

# مجلة

## مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤٠٣ هـ  
تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢ م



مجلة  
مجمع اللغة العربية دمشق  
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٢٢٧

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية  
بعداً من العام ١٩٨٣ } وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك  
( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- المقالات التي لا تنشر لاترد لاصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



المحرم ١٤٠٣ هـ

تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٨٢ م



نظرة في

# معجم المصطلحات الطبيّة

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كلير فيل

نقله إلى العربية الأستاذ مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكي

- ٥٣ -

الدكتور حسني سبح

14470 - vue ( organe de vue )

١٤٤٧٠ - البَصْر ( عَضْو )

(12) couche réticulée ou ple - طبقة شبكية أو شبّة

xiforme interne

ضفيريّة باطنة

وأرجح طبقة شبكيّة باطنة أو شبّة ضفيريّة أو ضفيريّة باطنة . وطبقة جزيريّة باطنة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي (١).

(13) érythropsine

(١٣) حُمرة الشبكيّة

وأرجح حُمرة البصر وأرجوان البصر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي (٢) ولأن هذا اللون البادي في الطبقة الشبكيّة يقتصر وجوده على النبايت (batonnets) دون المخاريط (cônes)

(١) (inner molecular layer)

(٢) (visula purple, shodopsin, erythropsin, erythropsin)

- (14) fibres de Müller (١٤) ألياف مُولر  
وألياف مُولر الماسكة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي. (١)
- 14471 - vue stéréoscopique: مَنظرة مُجسِّمة ، صُورة مُجسِّمة  
image stéréoscopique وأفضل مرأى مُجسِّم ، صُورة مُجسِّمة .
- 14472 - Vulnérabilité - ١٤٤٧٢ - جِرَوحِيَّة  
وتَعَرُّضِيَّة ، والتَّاهِب للغدوى. (٢)
- 14473 - Vulnérable - ١٤٤٧٣ - ذِواءٌ نافع الجروح  
وأفضل جرحي ( نسبة الى الجُرح ) ونافع للجروح ( دواء )
- 14477 - Vulve - ١٤٤٧٧ - فَرْج  
وأفضل فَرْج ( المرأة ) . (٣)
- (6) méat urinaire (٦) صاخ نُؤلي  
وأفضل الكِظامَة . (٤)

(١) (Müller's supporting fibres)

(٢) لفظة (vulnerability) في معجم دُرُنْسِد الطيبي ( Dorland `s Illustrated Medical Dictionary

(٣) في لسان العرب : الفَرْجُ العُوْزة والفَرْجُ شِوار ( هكذا وزدت بالكسر والصحيح بالفتح )  
الرَّجُل والمرأة ، وشِوار الرَّجُل ذكره وخصيابه وأسْتَه . والشِوارُ فَرْجُ المرأة والرَّجُل .(٤) في لسان العرب : والكِظامَة من المرأة مُنْجِجُ البُؤل  
الصاخ من الأذن : الحَرِّقُ الباطن الذي يفضي الى الرأس  
ولا أرى وجهاً لاستعارة إستعماله في هذا المسدّد لأنه يدل على المنجى لا المنجرح نفسه

## X

14481 - Xanthélasma; xanthome      ١٤٤٨١ - ضَفَارٌ ؛ وَرَمٌ أَصْفَرٌ مُسَطَّحٌ  
plan

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : صفاح أصفر = ورم أصفر  
وجاء في الشرح : مرض يصيب الجلد وبخاصة في الجفنين يظهر  
في صورة صفائح صفر  
وأفضل لويحة صفراء ، أصفروم<sup>(١)</sup> أو ورم أصفر مسطح

14482 - Xanthochromie      ١٤٤٨٢ - إِصْفَرَاؤُ الْجِلْدِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الخضاب الاصفر  
( زانثوكرومييا ) وجاء في الشرح : تقطط صفر على  
الجلد تظهر في مرض البول السكري . سببها قصور  
الكبد عن تحويل الكاروتين الى فيتامين ( آ ) وأرجح  
اصفرار الجلد .

14483 - Xanthome      ١٤٤٨٣ - وَرَمٌ أَصْفَرٌ

وأصفروم . وأقر مجمع اللغة العربية تعريب اللفظة زانثوما .  
وجاء في الشرح وهي تورمات صفر تتكون تحت الجلد .

(١) مما اتفق عليه في لجنة المعجم الطبي الموحد الرجوع الى اقتراح قديم بإضافة وم بضم  
الواو على اسم العضو المصاب بالورم مجازاة لما هو جاء في النغات الاجنبية وتسيلا  
للدلالة واقتصارا على كلمة واحدة عوضا عن كلمتين .

- 14484 - Xanthopsie - رُؤْيَةٌ صَفْرَاءُ ( في البَرَقَان )  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صفرة المرئيات وجاء في  
الشرح : وهي حالة تظهر فيها الأشياء صفراء . وأرجح  
الرؤية الصفراء ( في المريوقين )
- 14485 - Xérodermie - صَوْمَلَةٌ ، جَفَافٌ الجِلْدُ .  
والسَّلَاشِحَامُ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الاصلي<sup>(١)</sup>
- 14486 - Xérophtalmie; xerosis; xérome - جَفَفَ العَيْنُ ؛ جَفَافٌ ؛ رَمَدٌ  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جفاف العين وجاء في  
الشرح : وفيه تصبح الملتحمة جافة عديمة اللعان بسبب نقص  
فيتامين ( أ )  
وأفضل رَمَدٌ جاف ( عن شرف ) جَفَافٌ ، ورم جاف أو جفاف  
الملتحمة
- 14487 - Xérose - جَفَافٌ ، جُفُوفٌ
- 14488 - Xérotique - جَافٌ ، صَامِلٌ ، نَاشِفٌ  
وأفضل جفاف في اللفظة الاولى وجفاني في الثانية
- 14489 - Xiphoidé - خَنْجَرِيٌّ
- 14490 - xiphoidé ( appendice ) - رَهَابَةٌ ، خَنْجَرِيٌّ ( ذَيْلٌ )  
وأفضل خنجرائي في اللفظة الاولى ورهابة الخنجرائي ( الذيل )  
في الثانية

(١) (astiatosis)



- 14491 - Xyloï; xylène; diméthyl- benzène : عَوَلُ الْوُص ، كَيْسَلُولُ ؛ كَيْسَلِينُ ؛ بَنْزَنُ مَضَاعِفِ الْمَتِيلِ وَأَفْضَلُ زَيْلُولُ ، زَيْلِينُ بَنْزِينُ مَضَاعِفِ الْمَتِيلِ
- 14492 - d-Xylose; sucre de bois : كَيْسَلُولُ ؛ سَكَّرُ الْحَشَبِ وَأَفْضَلُ زَيْلُولُ ، سَكَّرُ الْحَشَبِ

## Y

- 14493 - Yeux cernés : عَيُونٌ مَحَاطَةٌ بِدَائِرَةِ زُرْقَاءِ وَأَفْضَلُ عَيْنَانُ ذَابِلَتَانِ أَوْ هَاجِتَانِ<sup>(١)</sup> أَوْ هَجَافَتَانِ<sup>(٢)</sup>
- 14494 - yeux injectés de sang : عَيُونٌ مَحْتَقِنَةٌ دَمًا وَأَفْضَلُ عَيْنَانُ مُدْمِيتَانِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup>

## Z

- 14499 - Zig- zag ( en ); zig- : خُطُوطٌ عَلَى شَكْلِ الْحَرْفِ Z ؛

- (١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : فَجَّحَ الْبَعِيرُ يَهْجَجُ إِذَا غَازَتْ عَيْنُهُ فِي رَأْسِهِ مِنْ جُوعٍ أَوْ عَطَشٍ أَوْ اغْتِيَاءٍ غَيْرِ خَلْقَةٍ ، أَلَى أَنْ قَالَ وَعَيْنٌ هَاجَةٌ أَيْ غَائِرَةٌ .
- (٢) فِي الْمَخْصِصِ : وَيُقَالُ عَيْنٌ هَجَاجَةٌ غَائِرَةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ تِلْكَ لِأَمْهَاءِ أَعْدَائِي هَجَاجَةٌ . وَقَدْ يَكُونُ التَّهْجِيجُ لِلْبَعِيرِ . التَّهْجِيجُ غُورُ الْعَيْنِ مِنْ عَطَشٍ أَوْ اغْتِيَاءٍ لِاخْتِلَافِهِ .
- (٣) (blood-shot eyes)

- zagué, ée; festoné, éc      حَطُوطٌ عَمِيجٌ  
وأفضل بتعرج ، متعرج ، متمايل ومتردد<sup>(١)</sup>
- 14500 - Zinc      ١٤٥٠٠ - توتياء  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : زنك - خرصين . وأرجح زنك  
تعريباً . أما خرصين فقد جاء رسم اللفظ بالألف ( خارصين ) في  
جميع المعاجم التي اطلعت عليها وإن هذه الكلمة والتوتياء معربتان  
ايضاً .<sup>(٢)</sup>
- 14501 - zinc ( chlorure de )      ١٤٥٠١ - التوتياء ( كلوروزور )  
وأفضل كلور الزنك وكذلك الألفاظ التالية
- 14506 - Zincique      ١٤٥٠٦ - توتياي  
وأفضل زُنكي
- 14507 - Zona; syndrome radi-      ١٤٥٠٧ - داء المنطقة ، تبادُرٌ جَذيريٌّ  
culu-ganglionnaire; herpes zoster      عَقْدِيٌّ : قوباء منطقيّة  
وأرجح داء المنطقة ، المتلازمة<sup>(٣)</sup> الجذيرية العُقديّة ، العنقولة  
المنطقيّة<sup>(٤)</sup>

(١) أرى المقصود من اللفظة الأخيرة المشي غير السوي شأن الحال في السكر .

(٢) وذكر في المعاجم ان كليها يدل على حجر يُكْتَحَل به . وتطلق توتياء في بلاد الشام على  
حيوان يعرف بِقَشْد البُحْر ( echinus بالانكليزية و oursin بالفرنسية ) وللتمييز  
بينها ( الحيوان المائي والجساد المعدني ) انه يحسن ان تخصص تسمية توتيا بلا مد  
للحيوان المذكور او توتياء ل معدن

(٣) الصفحة ٤٢٧ من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة

(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الثاني والاربعين من هذه المجلة

- 14511 - zone d'alarme - مَنطِقَة الاستِغَاثَة  
وأفضل مَنطِقَة الحَذَر أو بَقْعَة الحَذَر
- 14512 - zone algésigène; zone provoquant une douleur - مَنطِقَة مورِثَة الألم : مَنطِقَة باعِثَة الوجع  
وأفضل مَنطِقَة أو بَقْعَة مثيرَة للألم وبَقْعَة أو مَنطِقَة مؤلِمة أو مَوجِعة
- 14513 - zone de déclenchement - مَنطِقَة الأَبْعَاث أو بَدء العَمَل ( في ألم أو بُحْران ) :  
( d' une douleur ou crise ) : مَنطِقَة تَحْرِشِيَّة ، أنظُر :  
zone irritative, v. épine irritative - شوكَة مُخرِشة  
والصحيح : مَنطِقَة أو بَقْعَة الإثَارَة أو الإطْلَاق ( في ألم أو نوبة<sup>(١)</sup> ، مَنطِقَة أو بَقْعَة حَسَّاسَة ) أنظُر شوكَة مثيرَة
- 14514 - zone épileptogène - مَنطِقَة مورِثَة الصَّرع  
وأفضل مَنطِقَة أو نَاحِيَة مثيرَة الصَّرع
- 14515 - zone érotogène - مَنطِقَة عاطِفيَّة ، مورِثَة العِشْق  
والصحيح مَنطِقَة مُشبِّهة<sup>(٢)</sup>

(١) وما يقصد من المنطقة المذكورة هي التي يؤدي غمزها أو ضغطها إلى إحداث نوبة هستيرائية ( في الغالب ) في ذوات التأهب وكذلك إثارة الألم الكامن أو المهاجع ، ولاصلة لها بالبحران الذي تنتهي به الحمى عادة

(٢) وهي النواحي أو الأعضاء التي تثير الشهوة الجنسية .

- 14516 - zone hyperesthétique - ١٤٥١٦ - مَنطِقَةٌ تَحْسِييَّةٌ  
وأفضل مَنطِقَةٌ مَفْرِطَةٌ الحِسِّ
- 14518 - zone hysterogène ou spas- ١٤٥١٨ - مَنطِقَةٌ مُهْرِعَةٌ أَوْ مُشْنِجَةٌ  
mogène  
وأفضل مَنطِقَةٌ مُثَبِّرَةٌ المُسْتَرِيَا<sup>(١)</sup> أَوْ التَّشْنِجَ
- 14520 - zone de matité - ١٤٥٢٠ - مَنطِقَةٌ الخَرَسِ  
وأفضل مَنطِقَةٌ الصَّمِّ أَوْ الأَصْمِيَّةِ<sup>(٢)</sup>
- 14522 - zone ombilicale - ١٤٥٢٢ - مَنطِقَةٌ سُرِّيَّةٌ  
وَنَاحِيَّةُ السُّرَّةِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الانْكَلِيزِيَّةِ مِنَ المَعْجَمِ  
الأصلي<sup>(٣)</sup>
- 14524 - zone tussipare - ١٤٥٢٤ - مَنطِقَةٌ مُورِثَةٌ السُّعَالِ  
مُثَبِّرَةٌ للسُّعَالِ
- 14526 - zone de Zinn; zonula - ١٤٥٢٦ - مَنطِقَةٌ تَسِينٌ ؛ مَنطِقَةٌ هُدْيِيَّةٌ  
مَنطِقَةٌ هُدْيِيَّةٌ فِي اللَّفْظَةِ الثَّانِيَّةِ
- 14528 - Zooparasite - ١٤٥٢٨ - طَفِيلِيٌّ حَيَوَانِيٌّ  
وأفضل حَيَوَانٌ طَفِيلِيٌّ
- 14531 - Zygote - ١٤٥٣١ - خَلِيَّةٌ مُقْتَرَنَةٌ ، خَلِيَّةٌ مُوَحَّدَةٌ  
وأفضل خَلِيَّةٌ مُقْتَرَنَةٌ

(١) الصفحة ٣٠٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٥٦ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

(٣) (umbilical region)

## الخاتمة

بهذه المقالة أفرغ من عرض ما بدا لي من ملاحظات على كتاب الدكتور أ. ل. كيرفيل : « معجم المصطلحات الطبية الكثیر اللغات » الذي نقله إلى العربية « لجنة المصطلحات العالمية » في كلية الطب بالجامعة السورية ( جامعة دمشق اليوم ) وكان قوام هذه اللجنة الأساتذة الأجلاء : مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الحيايط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي رحمهم الله جميعاً ، وأجزل لهم ثواب الآخرة كفاء ما بذلوا من جهد في خدمة لغتنا الكريمة في مجال مصطلحات العلوم الطبية . وقد طبعت الترجمة المذكورة في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ ، وجاء المعجم في ٩٦٠ صفحة تشتمل على ١٤٥٣٤ مادة ، وهو عدد يبدو ضئيلاً جداً إذا ما قيس بما حوته معجمات أخرى مماثلة<sup>(١)</sup> .

وكان سلفي العلامة الخليل الأمير مصطفى الشهابي - طيب الله ثراه - قد رغب إلي أن أعرف بهذا المعجم في « باب الكتب » من مجلة المجمع على السنة التي أخذها المجمع في التعريف بما يهدى إلى مكتبته من مطبوعات . وكان العرف المتبع أن يجتزئ المَعْرِفَ ببضع صفحات يلم فيها بجملة ما ينبغي أن يقال في الكتاب . وقد حاولت أن ألتزم ذلك ، ولكنني سرعان ما رأيتني مضطراً إلى العدول عن ذلك

(١) كما أنه خلا من الكثير من المصطلحات الحديثة ( أنتد ) ، ولم يخل من حشو بعض الألفاظ المهجورة وحتى البعيدة منهجاً عن علوم الطب .  
أشرت إلى هذا وإلى غيره في مقدمة المقالة الأولى المنشورة في الصفحة ٨٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، وفيها نبذة قصيرة عن تاريخ تعليم الطب الحديث بالعربية ويحسن الرجوع إليها .

النهج إلى النهج الذي أخذت به . وذلك أن الكتاب اعتبر المرجع الوحيد والرسمي لمصطلحات علوم الطب في قطرنا ، ولما شرعت أتصفحه ، ونظرت في طائفة من موادته نظرة سريعة مشيراً في الهامش إلى ما ينبغي لي أن أقول كما هي فيه ، وأحصيت ذلك وجدته بلغ ٩٠٠ مادة لا تقوى بالكلام فيها صفحات قلانس ، فأخذت أنشر في ذلك سلسلة مقالات بعنوان « نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » بلغت أربع عشرة مقالة تقع في ٢٢٠ صفحة .

كان ذلك هو الخطوة الأولى في عملي هذا ، ثم تبعتها الخطوة الثانية . وكان الباحث على ذلك أن مقالاتي السالفة لقيت استحساناً من العاملين في هذا المجال ، وأن « مجمع اللغة العربية في القاهرة » أخذ ينشر مجلدات سنوية بعنوان « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع » وكان فيها كثير من مصطلحات الطب ، وفيها ما لم يتناوله معجمنا لفضالة عدد موادّه كما أسلفت ، ومنها ما يبدو فيه التباين بين ما نشر في دمشق ونظيره مما نشر في القاهرة جلياً ، فكان لا بد من القول في ذلك وترجيح ما يظهر لي ترجيحه<sup>(١)</sup> . هذا إلى أنه ظهر لي من مراجعة هذا المعجم أن اللجنة استبدلت بلا مسوغ مصطلحات جديدة بمصطلحات سابقة مضى على استعمالها ما يربو على عقدين ، وقد تداولتها الألسن ، وأثبتتها عشرات الكتب التي ألفها أساتذة كلية الطب . وكان ظهور هذا المعجم بعد مضى ما ينيف على ثلث قرن ( ٣٧ سنة ) على بدء تدريس الطب بالعربية .

وقد حملني ذلك كله على إعادة النظر في موادّ هذا المعجم مادةً مادةً - وهذا ما دعوت به « الخطوة الثانية » - فأتبعت مقالاتي السالفة سلسلة جديدة من المقالات بعنوان « استدراك وتعقيب » ابتداءً من الجزء الرابع من المجلد السابع

(١) اشار الى هذا التباين ، الأمير مصطفى الشهابي في مقالة نشرها في هذه المجلة بعنوان : بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية ( الصفحة ١٨٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

والثلاثين من هذه المجلة . وقد بلغت عدتها ٥٣ مقالة تناولت فيه نحواً من ٦٠٠٠ مصطلح ، وبهذا امتدت كتابتي عن هذا المعجم نيفاً وعشرين سنة .  
والمواد التي كان لي مقال فيها لا تخرج عن الفئات الآتية :

أ - مواد فأت اللجنة معناها العلمي ، فترجمتها بغير مدلولها . وهي في الغالب مصطلحات اختصاصية يتعلق معظمها بأمراض الجملة العصبية أو الأمراض العقلية . وما هذه سبيله كنت أقول فيه : « الصحيح كذا وكذا » مستنداً في الاستدلال إلى المراجع المختصة ومستأنساً - في بعض الأحيان - بما جاء في الترجمة الإنكليزية أو الألمانية لمعجم كليرفيل هذا<sup>(١)</sup> .

ب - مصطلحات خالفت فيها اللجنة الشائع والمألوف من المصطلح الصحيح بلا مسوغ . ومن هذه المصطلحات ما مضى على استعماله - كما ذكرت آنفاً - ما يزيد على ثلث قرن .

ج - مصطلحات رجحت في كل منها لفظاً آخر ، إما لأصالته . أو لأنه أحسن جرساً ووقعاً ، أو لأنه أقرب دلالة على المعنى المقصود . وما كان من هذا القبيل كنت أقول فيه : « أفضل - أو : أرجح - كذا وكذا » .

د - مصطلحات باينت في بنيتها أو صيغتها ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة . فكنت أذكر ما أقره المجمع مكتفياً بذلك إذا كان اللفظان متقاربين ، ومرجعاً أحدهما إذا ما بدا لي وجه للترجيح .

(١) تقدم مقدمة المعجم ( جدول تصويب الأخطاء الواردة في المعجم ) ويتألف من ١٢ صفحة على عمودين وبحرف صغير . تقدر بـ ٥٠٠ تصويب وهي أخطاء يبدو أنها استدركت مؤخراً ، على أن منها ما كان موضع النظر أيضاً .

هـ - مصطلحات رأيت من المفيد أن أثبت ترجمتها عن الإنكليزية. إذا كانت مغايرة لما جاء في الترجمة عن الفرنسية . وذلك أن الإنكليزية هي السائدة اليوم في كلية الطب ، بخلاف ما كانت عليه الحال في السابق إذ كانت السيادة للفرنسية .

وفيما يلي بعض الأمثلة عما جاء في الفئات السالفة

أ

المصطلح	ما جاء في المعجم	الصواب
Aliments de fest	أغذية ضخمة	أغذية الملء
Anaplasie	رقيق	خوول راجع
Goujon	بوري ( نوع من السمك )	مِشمار عظمي
Maladie de chien	داء الكلب ، كلب	داء كاره ، جائحة الكلاب
Monophasie	وحدة الصفحة ، وحدة	ترديد الكلمة او نمطية
	الطيراز	الكلام
Paradidyn	خضية جانبية	خنيب البرنج
Paraovarie	مبيض جانبي	مبيض بدئي
Paracousie	وقر ، ضعف السمع	التخيل السمعي ، الهواس السمعي
Parablaste	خلية معدية	الوريقة المتوسطة
Stérotypie	طباغة بالحروف المصححة بالحروف المقولبة	النمطية
Substance à seuil	مادة ابتدائية	مادة ذات عتبة
Voile du palais	حفاف	حفاف



المجاري والأقذار	ادارة الأزقة	Voirie (service de
أو مصلحتها	( مَصْلُحَة )	la-)
مِثْل إلى التُّرْهَات	مِثْل إلى قَص الشُّعْر	tendance à couper
أو هَوَس التُّرْهَات	رُبَاعِي	les cheveux
		en quatre

## ب

الضاقع	ما جاء في المعجم	المصطلح
عدم الانتظام	عدم اتساق	Arythmie
وَهْنُ	نَهْكَ ، نَفَه	Asthénie
الفؤاد	سُدْفَة	Cardia
سُبَات	تسبيخ	Coma
ضُحْج	صوت صوري	Cornage
البيلة النفهه	داء سكري تفه ، مائي	Diabète insipide
تدبير الغذاء بالماء	حمية مائية	Diète hydrique
جامد	خائر ، جاس ، عقيد	Figé
تَحْمَة	مَعْق ( اضطراب مَعِدِي )	Embarras
		gastrique
هَشْتَرِيَا	هَرَع	Hystérie
داء الأسد العظمي	جَهْم العظام	leontiasis
نَوْم	سُبَات	Léthargie
أصميه ، صَم	خَرَس	Matité
تَفْسَخ	تَدَعَص	Putrifaction

## ج

المفضل	ما جاء في المعجم	المصطلح
ألبرجيه ، أَرْجِيَّة	تجاوب	Allergie
اللاقياس البصري	تبه النحر	Ametropie
نسيان لاحق	نسيان سابق	Amnésie
		antérograde
		Amnésie
		rétrograde
إعتلال مفصلي	مرض مفصلي	Arthropathie
رئو الكلاً	رئو الحشائش	Asthme de foin
هوس الكليات	هوس لغوي	Onontomanie
نشوء الفرد	تولد الكائنات	Ontogénèse
العملية القيصرية	عمل قيصري	Opération
		Sésarienne
هزة المجامعة	إنتصاب نعوظ ، شَبَق	Orgasme
إياضة	تِيض	Ovulation
إلتهاب القلب الشامل	إلتهاب القلب العام	Pancardite
المثن ، الشغا	تَقَطَّر البَوْل	Strangurie
بافتقار الذرقية	حَرَض خنْزِيرِي	Strumiprive

المصطلح	ما جاء في المعجم	ما اقره مجمع القاهرة
Beri-beri	هزال رزّي	البري
Boulimie	سُعار، ضُور	الاستِجاعة ( الجُوع البقري <sup>(١)</sup> ) الجُوع الكَلْبِي (
Bursite	التهاب الأُكياس الأَينِيّة	التهاب الجُردان <sup>(٢)</sup>
Cachexie	حَرَض	دَنَف
Catatonie	خَلَاع	خَباط مَتَقَلَب
Chlorose	خَضَر	كُلوروز
Cirrhose	إِثقار	تَلَيَف
Colloïdal	شَبغري	عُرْوانِي
Coma	تَسبيح	سَبات
Contraction peristaltique	تَقَلَص حَوَلي	التَمعّج
Hypertension artérielle	فَرط تَوَتَر شِريالي	تَضْغاط شِريالي
Ophthalmologie	مَبْحَث أَمراض العَين ، كِحالة	عِلْم الرَمَد
Orifice externe du méat de l'urèthre	فَتْحَة الإِحليل	الإِحليل ، الكِظامة <sup>(٣)</sup>
Urètre	إِحليل	مَبال

(١) - ارجح الشهوة الكلبية ، بوليميا وكلاهما قديم الاستعمال في كتب التراث .

(٢) - التهاب الجراب .

(٣) - في لسان العرب : والكِظامة من المرأة مخرج البول .

هـ

المصطلح بالانكليزية	ما جاء في الترجمة	المصطلح
قَلْبٌ عَلَى هَيْئَةِ القَطْرَةِ	قَلْبٌ مُسْتَرَخ	Cœur en goutte
العَضَلَةُ الأَنْفِيَّةُ ، عَضَلَةُ جَانِبِ الجَنَاحِ	عَضَلَةُ آسِيَّةٍ قَابِضَةٌ المُنْخَرِ	Muscle myrtiforme, constricteur de la narine
الطاعون الشَّرْقِيّ	طاعونٌ دُثَيْلِيٌّ أَوْ عَقْدِيّ	Peste bubonique
الهُدْفُ فِي مِصْبَاحِ كُولِجِ	قِطْعَةٌ التَّكَاثُفِ ( اسطوانة المولبدن فِي حَبَابَةِ كُولِجِ )	Pièce de concentration, cylindre de Molybdène dans l' ampoule de Coolidge
نَبْضٌ كَذَّابٌ الفَأْرِ	نَبْضٌ نازِعٌ	Pouls myure
دَوْرَةُ القَلْبِ	تَوْرَانٌ قَلْبِيّ	révolution cardiaque
صَمْلُ الكَرَةِ الكَبِدَةِ	صَلَابَةٌ شاحِبَةٌ	Rigidité pallidale
التَّاهِبُ لِلْفَتْقِ	كَيْسٌ فَتَقِيٌّ سَابِقٌ التَّكْوُنِ	Sac herniaire préformé
المَقَاتِقُ البَيْضَاءُ	وَشِيْقٌ كَبِدِيّ	Saucisson au foie
المَحْفَظَةُ حَامِلَةُ البُوعِ	مَبْرَزَةٌ	Sporange
تُقْبَةٌ مَا بَيْنَ الفِقَارِ	تُقْبَةٌ إِتْصَالِ	trou de conjugaison

# إستدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٣ -

ج ( نكف

ourles

١١٠ - التهاب غشاء الجنب الجسئي

pachypleurite

pachypleuritis

١١١ - التهاب غشاء الطبل

myringite

myringitis

١١٢ - التهاب الغضروف

chondrite

chondritis

١١٣ - التهاب غمد شوان

Schwannite

انظر ( الرقم - ٨٥ - التهاب صغيرة حاد )

٥٥٩

م - ٢٧

## ١١٤ - التهاب الفرج

vulvite

ف

vulvitis

ز

## ١١٥ - التهاب الفرج والمهبل

vulvovaginite

ف

vulvovaginitis

ز

## ١١٦ - التهاب الفم القشدي

stomatite cr meuse; blanchet; millet

ف

thursh; mycotic stomatitis; soor

ز

يرادف الفرنسية : سلاق.

muguet

## ١١٧ - التهاب الفم القلاعي

stomatite aphteuse

ف

aphtous stomatitis

ز

## ١١٨ - التهاب الفم المواتي

stomatite gangr neuse

ف

gangrenous stomatitis

ز

يرادف ، الإفرنجيتين :

noma

مواتُ الفم

## ١١٩ - التهاب القرنة

cervicite	ف
cervicitis	ز
١٢٠ - التهاب القرنية	
Kéatite	ف
Keratitis	ز
١٢١ - التهاب القرنية التصليبي	
Kératite scléreuse	ف
sclerosing keratitis	ز
١٢٢ - التهاب القرنية الحُرَيَمِي	
kératite fasciculaire	ف
fascicular keratitis	ز
١٢٣ - التهاب القرنية الحويصلي	
kératite vésiculaire	ف
vesicular keratitis	ز
١٢٤ - التهاب القرنية الخلالي المنتشر	
kératite interstitielle diffuse	ف
intertitial,parenchymatous.deep keratitis	ز
يرادف الفرنسية : التهاب نسيج القرنية الخاص ، العميق	
kératite parenchymateuse profonde	
١٢٥ - التهاب القرنية الحيطي أو الليفي	

kératite filamenteuse, fibrillaire	ف
filamentous keratitis	ز
١٢٦ - التهاب القرنية القرصي الشكل	
kératite en forme de disque	ف
keratitis disciformis	ز
١٢٧ - التهاب القرنية مع تقيح البيت الأمامي	
kératite à hypopion	ف
serpigenuous ulcer of the cornea	ز
يرادف الفرنسية : ( أ ) قرحة ثعبانية	
ulcus serpens; ulcère serpigineux	ف
( ب ) قرحة سميش	
ulcère de Saemish	ف
١٢٨ - التهاب القرنية والملتحمة النفاطي	
kératite conjonctivite phlycténulaire	ف
marginal keratitis	ز
يرادف الفرنسية : التهاب القرنية الهامشي	
kératite marginale	ف
١٢٩ - التهاب القرنية المنقط	
kératite ponctueuse	ف
ponctate keratitis	ز



	يرادف الفرنسية : ( آ ) التهاب المحفظة ، المائي	
aqua capsulite		ف
	( ب ) التهاب غشاء ديستمت	
descémétite		ف
	١٣٠ - التهاب القرنية الهامشي	
	( انظر الرقم - ١٢٨ )	
	١٣١ - التهاب القرنية الوعائي	
kératite vasculo-nébulouse ou vasculaire		ف
vasculonebulous keratitis		ز
pannus	يرادف الافرنجيتين : سبيل	
	١٣٢ - التهاب القرنية	
iritis		ف ، ز
	١٣٣ - التهاب القصبات	
bronchite		ف
bronchitis		ز
	١٣٤ - التهاب القصبات والنخاريب	
bronchoalvéolite		ف
	انتظر ( رقم - ٥١ )	
	١٣٥ - التهاب القصبات والرئة	
bronchopneumonie		ف

انظر ( رقم - ٥١ )

١٣٦ - التهاب القصبات ( أو القصبيات الشعيرية )

bronchite; bronchite capillaire ف

bronchitis; capillary bronchitis ز

١٣٧ - التهاب قُلاعي

cocotte ف

foot and mouth disease ز

يرادف الفرنسية : ( أ ) حى قُلاعية

fièvre aphteuse ف

aphthous fever ز

ب ( قُلاع سوافي

aphte épizootique ف

epidemic, epizootic stomatitis ز

١٣٨ - التهاب القلب العام

pancardite ف

pancarditis ز

١٣٩ - التهاب القناة الجامعة

cholédocite ف

choledocitis ز

١٤٠ - التهاب قناة الصفراء

angiocholite ف

angiocholitis; cholangitis

١٤١ - التهاب كُئبيات الكلية

glomérulo-néphrite

glomerular nephritis

١٤٢ - التهاب الكظر

surrénalite

surrenalitis; adrenitis

١٤٣ - التهاب الكلية

néphrite

nephritis

١٤٤ - التهاب الكلية البُوري

néphrite en foyer

focal nephritis

١٤٥ - التهاب الكلية الحلي

néphrite gravidique

nephritis of pregnancy

١٤٦ - التهاب الكلية الدموي المنشأ

néphrite hémotogène

exudative néphritis

١٤٧ - التهاب الكلية السلبي

néphrite tuberculeuse

suppurative tuberculous nephritis; tuberculosis of the kidney ز

١٤٨ - التهاب الكلية القرمزي

néphrite scarlatineuse ف

scarlatinal nephritis ز

١٤٩ - التهاب الكلية المزمن

néphrite chronique ف

chronic nephritis ز

يرادف الفرنسية : ( آ ) داء برايت

maladie de Bright ف

Bright's disease ز

( ب ) برايتية

Brightisme ف

Brightism ز

١٥٠ - التهاب الكلية المزمن الضوري في الطفولة

néphrite chronique atrophique de l' enfance ف

renal dwarfism, infantilism ز

يرادف الفرنسية : ( آ ) قزم كلوي

nanisme rénale

( ب ) طفّل كلوي

infantilisme rénale ف

renal infantilism ز

## ج ( خَرَجَ كلوي

rachitisme rénale

ف

renal rachets

ز

١٥١ - التهاب الكولون

colite

ف

colitis

ز

١٥٢ - التهاب الكيس الدمعي

dacryocystite

ف

dacryocystitis

ز

١٥٣ - التهاب اللثة

gingivite; ulite

ف

gingivitis; ulitis

ز

١٥٤ - التهاب اللسان العميق الثالثي

glossite profonde tertiére

ف

syphilitic glossitis sclerosa

ز

يرادف الفرنسية : لسان كلارك

langue de Clarke

ف

Clake's tongue

ز

١٥٥ - التهاب اللفائفي

iléite

ف

ileitis

ز

١٥٦ - التهاب اللهاة

staphylite ف

staphylitis; inflammation of uvula ز

١٥٧ - التهاب اللوزة

amygdalite ف

amygdalitis ; tonsillitis ز

١٥٨ - التهاب ليفيني

inflammation fibrineuse ف

croupous , fibrinous inflammation ز

يرادف الفرنسية: التهاب ذو أغشية كاذبة

inflammation à fausses membranes ف

١٥٩ - التهاب ماتحت اللسان الغشائي الشكل

sublingossite diphtéroïde ف

Fede 's disease ز

يرادف الفرنسية: (آ) تمّ تحت اللسان

production sublinguale ف

ب) داء ريغا أو فه ذ

maladie de Riga ou de Fede ف

١٦٠ - التهاب ما حول الثدي

paramastite ف

paramastitis ز

يرادف الفرنسية: فلفغمون ما حول الثدي

phlegmon périmammaire

ف

١٦١ - التهاب ما حول الطحال

pésisplénite

ف

perisplenitis

ز

١٦٢ - التهاب المبيض

ovarite

ف

ovaritis

ز

١٦٣ - التهاب متشعب مُهَيِّكِل

inflammation proliférative hyperplastique

ف

formative, hyperplastic, plastic, proliferous,

ز

productive inflammation

١٦٤ - التهاب متقيح

inflammation purulente

ف

suppurative inflammation

ر

١٦٥ - التهاب المثانة

cystite

ف

cystitis

ر

١٦٦ - التهاب المثانة النابت

cystite végétante

ف

cystitis vegetans ; cys.papillomatosa

ز

## ١٦٧ - التهاب محور النخاع الشوكي الأمامي

الحاد في الطفولة

poliomyélite antérieure aiguë de l'enfance

acute atrophic, acute anterior

poliomyelitis; infantil

spinale paralysis;

epidemic infantil paralysis;

Heint-Medin disease

ف

ز

يرادف الفرنسية :

( آ ) شلل شوكي طفلي

paralyse spinale infantile

( ب ) داء هن - مه دن

maladie de Heint-Medin

١٦٨ - التهاب مخرب

inflammation destructive

destructive inflammation

ف

ز

١٦٩ - التهاب المرارة

cholécystite

cholecystitis

ف

ز

١٧٠ - التهاب المستقيم

récite

ف



rectitis

يرادف الفرنسية : التهاب الدبر

proctite

proctitis

١٧١ - التهاب المستقيم والسین

rectosigmoïdite

rectosigmoiditis

١٧٢ - التهاب المستقيم والكولون

recto-colite

recto-colitis; colirectitis

١٧٣ - التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا

( انظر الرقم - ٩٥ )

١٧٤ - التهاب المثانة الحاد النزفي

pancréatite aiguë hemorrhagique

acute hemorrhagic pancreatitis

١٧٥ - التهاب المعدة

gastrite

gastritis

١٧٦ - التهاب المعدة والأمعاء

gastro-entérite

gastroenteritis

## ١٧٧ - التهاب المعى

entérite	ف
enteritis	ز

## ١٧٨ - التهاب المعى والقولون

entéro-colite	ف
entero-colitis	ز

## ١٧٩ - التهاب مفصل شيخوخي ( فُكاس شيخوخي )

arthrocace sénile	ف
chronic infectious arthritis; proliferative arthritis; rheumatoid atrophic arthritis	ز

يرادف الفرنسية :

## أ ) التهاب المفصل المشوّه أو الحاف

arthrite déformante ou sèche	ف
------------------------------	---

## ب ) رثية عظمية قسّية

rhumatisme osseux partiel	ف
---------------------------	---

## ج ) رثية مفصليّة مزمنة قسّية

rhumatisme articulaire chronique partiel	ف
--	---

## ١٨٠ - التهاب المفصل

arthrite	ف
arthritis	ز

## ١٨١ - التهاب المفصل الحرقفي الفخذي

coxarthrie

ف

coxarthria

ف

يرادفها : فقاس شيخوخي

arthrite sénile

ف

senile coxitis; hip joint disease of old people; of the aged

ز

## ١٨٢ - التهاب مقرّح

inflammation ulcérative

ف

ulcerative inflammation

ز

## ١٨٣ - التهاب الملتحمة

conjunctivite

ف

conjunctivitis, cold in the eyes

ز

## ١٨٤ - التهاب الملتحمة الحاد

( رمد حاد )

conjunctivite aiguë

ف

acute conjunctivitis

ف

## ١٨٥ - التهاب الملتحمة الحبيبي

conjunctivite granuleuse

ف

trachoma

ز

يرادف الفرنسية :

trachome

ف

## ١٨٦ - التهاب الملتحمة المتقيح البني

conjunctivite purulente gonococcique	ف
gonorrhoeal conjunctivitis: ophthalmia	ز

يرادف الفرنسية : زمد سيلاني

ophthalmie gonorrhéique	ف
-------------------------	---

## ١٨٦ مكرر - التهاب الملتحمة الوبائي أو المُعدي الحاد

conjunctivite épidémique ou contagieuse aiguë	ف
acute contagious or epidemic conjunctivitis: pink eye	ز

## ١٨٧ - التهاب الملحقات

annexite	ف
adnexitis: annexitis	ز

يرادف الفرنسية : التهاب البيض والنفير

salpingo-ovarite: tuboovarite: oophoro-salpingite	ف
salpingo-ovaritis: tuboovaritis: salpingo-oophoritis	ز

## ١٨٨ - التهاب المهبل

colpите: vaginite	ف
colpitis: vaginitis	ز

## ١٨٩ - التهاب المُوثة

prostatite	ف
prostatitis	ز

## ١٩٠ - التهاب ناخر

inflammation nécrosante	ف
necrotic, phlegmonous inflammation	ز
١٩١ - التهاب تنحي	
inflammation exsudative	ف
exsudative inflammation	ز
١٩٢ - التهاب النخاع الشوكي	
myélite	ف
myelitis	ز
١٩٣ - التهاب نسيج الكلية الخاص	
néphrite parenchymatique	ف
parenchymatous nephritis	ز
١٩٤ - التهاب النفير	
salpingite	ف
salpingitis	ز
١٩٥ - التهاب النفير والمبيض	
انظر الرقم - ١٨٧	
١٩٦ - التهاب النقي	
ostéomyélite	ف
osteomyelitis	ز
١٩٧ - التهاب نواتج العظم النوي	
oséite apophysaire de croissance	ف

osto-chondrosis of the tuberosity of the tibia	ز
يرادف الفرنسية : داء لانلونج ؛ أسغود ؛ شلالتر	
maladie de Lannelongue, de Osgood, de Schfalter	ف
Osgood-Schlalter's disease	ز
١٩٨ - التهاب الوتر	
tenosite: tendinite	ف
tenositis: tendinitis: tenonitis	ز
١٩٩ - التهاب الوتر الصوتي الحُدِيثِي	
chordite tubéreuse	ف
singer's nodes: singer's nodules	ز
يرادف الفرنسية : آل التهاب الحنجرة الحَبِيثِي	
laryngite granuleuse	ف
ب ( عُجْر صوتية	
nodules vocaux	ف
٢٠٠ - التهاب الوتر والعمد	
tenosinovite	ف
tenosinovitis	ز
٣٠١ - التهاب الوترين	
aortite	ف
aortitis	ز
٢٠٢ - التهاب الوريد	

phlébite

ف

phlebitis

ز

٢٠٣ - التهاب الوريد الأبيض المؤلم

phlegmatia alba dolens

ف

leukophlegmasia; milk leg; white leg; thrombotic phlegmasia

ز

يرادف الفرنسية : خَرَبَ ابيض مؤلم

œdème blanc douloureux

ف

٢٠٤ - التهاب الوريد الحثري

thrombophlébite

ف

thrombophlebitis

٢٠٥ - التهاب الوعاء والعروق

vascularite

ف

inflammation of blood vessels

ز

# الكيفية والنوعية والجودة

الأستاذ المهندس وجيه السمان

وقع نظري منذ أيام على ورقة رسمية لمؤسسة قطرية عربية قد كتب اسمها في أعلى الورقة باللغة العربية إلى اليمين وباللغة الانكليزية إلى اليسار هكذا :  
الجهاز المركزي للمقييس والسيطرة النوعية-Central Organization for Standardization and Quality Control

فالاسم العربي لهذه المؤسسة ، إذا عدّ ترجمة للإسم الانكليزي ، وهو لاشك كذلك ، فيه غلطتان : اولاهما أن كلمة Organization لاتترجم في العربية ب : جهاز ، بل ب : منظمة أو نظام أو مؤسسة ، مثل منظمة الأمم المتحدة . وثانيتهما أن السيطرة النوعية تعني شيئاً آخر يختلف كل الإختلاف عما يعنيه الأصل الانكليزي .

وقد تعودنا مؤخراً رؤية كلمة Quality تترجم بالنوعية ، وهي صيغة تسمى بالمصدر الصناعي ، مثل الكمية والكيفية . ودرج الاستعمال على القول بأن هذا الشيء هو من نوعية عالية أو جيدة ، وان ذاك الشيء هو من نوعية متوسطة أو رديئة . فيقصد بالنوعية إذن صفة الشيء من حيث هو جيد أو رديء .

وجاء في اللسان : النوع أخص من الجنس وهو أيضاً الضرب من الشيء والمجمع أنواع قل أو كثر . قال الليث : النوع والأنواع جماعة وهو كل ضرب من الشيء وكل صنف من الثياب والثار وغير ذلك ،حقى الكلام . وقد تنوع الشيء أنواعاً ( ١ هـ )

وكلمة نوعية بهذا المعنى محدثة ويخيل إلي أنها ولدت منذ مالاييزيد على ثلاثين عاماً ، ولم أجد لها في معجم المنجد ولا في المعجم الوسيط ، وكنا قبل ذلك عندما نتكلم عن Quantity و Quality نقول : الكم والكيف ، ونبحث في الشيء



من الوجهة الكمية أو من الوجهة الكيفية ، ويرد كثيراً في الكيمياء قولهم التحليل الكمي Quantitative Analysis والتحليل الكيفي Qualitative Analysis ، إلى آخر ما هنالك في معني الكم والكيف .

ويقول معجم المورد عن كلمة Quality : خاصة ، خاصة ، سجية ، خلة ، نوع ، نوعية ، طبيعة ، مزاج ، خلق ، وصف ، صفة ، كيفية ، جودة . فهو قد أورد لها عدة مترادفات منها النوعية ومنها الجودة . غير أن ثمة معنى آخر لكلمة نوعية ، فهي ترد أيضاً مؤنثاً لكلمة نوعي ، وعندئذ يختلف معناها عن معنى الجودة تماماً وتصبح مقابلةً لكلمة Specific ، أي صفة خاصة بالشئ ، وقد اشتقت من كلمة النوع بإضافة ياء النسبة للمذكر ، والياء وهاء التأنيث للمؤنث ، وتعني عندئذ ما هو خاص بالشئ ( أي الذي يختلف عند الانتقال من شيء إلى آخر من غير نوعه ) .

وقد ورد في معجم المورد لقاء كلمة Specific مايلي :

معيّن ، محدّد ، دقيق ، واضح ، خاص ، مميّز ، نوعي ، ناشئ عن سبب معين ، صفة مميزة ، تفاصيل ، مواصفات .

وفي علم الفيزياء ترد كلمة Specific بمعنى النوعية فتعني صفة خاصة مميزة ، مثل Specific-Resistance أو Resistivity فتسمى المقاومة النوعية . Specific Heat وتسمى بالحرارة النوعية . Specific Conductivity أو Conductivity فقط وتسمى الناقلية النوعية وقد أورد المعجم العسكري الموحد ٣٧ مصطلحاً مركباً فيه Specific بمعنى نوعي أو نوعية .

نأتي الآن إلى العبارة التي دعنا ترجمتها العربية إلى القيام بهذا التحليل ، وهي Quality Control ، ويسمى الفرنسيون الآن Contrôle Qualité ، وهي تدل على مفهوم تقني جديد لم يدخل بعد في بعض المعجمات ، ولربما عدلوه قبل أدراجهم في المعجم فأضافوا إليه de أو de la أو de la ؛ Contrôle de la qualité لأن الصيغة الفرنسية الحالية عليها طابع الاقتباس المباشر من الانكليزية . وقد سبق

للفرنسية ان غلبت على مرها مرات ومرات في استعمال المصطلحات التقنية والعلمية الانكليزية قبل أن يضعوا لها مقابلاً فرنسياً نهائياً ، ويكفي القارىء أن يراجع كتاباً فرنسياً يبحث في علم الالكترونيات أو في التطبيقات العديدة لهذا العلم لكي يشاهد مئات المصطلحات الانكليزية بل الأمريكية تتوارد في جميع صفحات الكتاب . وقد استعمل الفرنسيون كلمة Engineering الانكليزية للهندسة بعد أن كانوا يسمونها Génie أو L'art de L'ingénieur ثم شاعت الكلمة الانكليزية عندهم في العقود : الخامس والسادس والسابع من هذا القرن حتى اتفقوا أخيراً على مصطلح L'ingéniorité .

وكلمة Controle نفسها كانت تعني بالفرنسية : المراقبة ، ومنها وظيفة Contrôleur للمراقب أو المفتش ، ثم صاروا يستعملون دلالتها الانكليزية وهي الادارة والتحكم والسيطرة ، حتى دخلت هذه المعاني الجديدة دخولاً جزئياً في المعجمات الفرنسية الحديثة .

هذا ما كان من أمر كلمة Controle ، وأما كلمة Qualité أو Quality فقد ذكرنا ما قاله عنها معجم المورد ، ويهمننا من المعاني المتعددة التي لها كلمة الجودة ، فقد ورد عنها في لسان العرب :

الجيد نقيض الرديء على فيعل وأصله جيود والجمع جياذ .

وجاد الشيء جودة وجودة أي صار جيداً واجدت الشيء فجاد ، والتجويد مثله . وقد قالوا : اجودت كما قالوا أطال واطول واطاب واطيب وألن وألن على النقصان والتام . ويقال هذا شيء جيد بين الجودة والجودة . وقد جاد جودة وأجاد أتى الجيد من القول أو الفعل . ويقال أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله يجود جودة ورجل مجود وشاعر مجواد أي مجيد كثير ما استجدت الشيء أعدته جيداً واستجاد الشيء وجدّه جيداً أو طلبه جيداً .

وفي الحديث : تجودتها لك أي اخترت الأجود منها .  
وقال أعرابي : كنت أجلس إلى قوم يتجاوبون ويتجاودون فُسئل :  
ما يتجاودون ؟ فقال : ينظرون أهم أجود حجة . ( ا هـ )

والموضوع الذي نحن بصدده مهم بالتحكم في الجودة وبراقبة هذه الجودة في  
المنتجات الصناعية والمنشآت الهندسية وكل ما ينتجه الإنسان بعد تصميم ودراسة  
ليستعمله الناس . وقد عدت في كتاب يبحث في هذا الموضوع باللغة الانكليزية  
قرابة عشرين فصلاً كبيراً للبحث في الجودة في عشرين من أمهات الصناعات  
الكبيرة كالغزل والنسيج والأدوات الميكانيكية والأجزاء الالكترونية والسيارات  
والأجهزة المنزلية والمواد الكيماوية والعقاقير والصناعات المعدنية والدائن والأغذية  
ولب الخشب وصناعة الورق ، الخ . . .

ومن المعلوم أن الشركات الصناعية تتنافس فيما بينها في عاملين : الجودة  
والسعر ، وهما في غالب الأحيان على طرفي تقيض ، فكلما انخفض الثمن ساءت  
الجودة وكلما تحسنت الجودة ارتفع الثمن . وتتسابق الشركات الصناعية في تحسين  
نوعية منتجاتها إلى أقصى ما يمكن مع الحرص على أن لا ترتفع أسعارها إلى مستوى  
ينفر منه الشاري .

من جملة الأسباب التي حملت على تحسين الصنع والمضي في الجودة إلى أقصى  
غاياتها أن يكون الجهاز المصنوع أو المادة المنتجة أو المنشأة المشيدة حائزاً على  
الصفات التي تمكنه من الوفاء بالمهمة التي أعدها ، والقيام بواجبه خير قيام وان  
يعمل أطول مدة ممكنة . من هنا نشأ مفهوم هام جداً يسمى بالوثوقية أو المعولية :  
Reliability أو Fiabilité وقد أصبح علماً هاماً جداً .

ولقد هذا العلم الجديد منذ مدة لاتربو على عقدين ، مع تقدم التقنية وتزايد  
الدقة والإتقان في صنع الأجهزة إلى حد جعلها صالحة لأن يُعَوَّل على مقدرتها على  
القيام بالأعمال المطلوبة منها قياماً تاماً مهما بلغت هذه الأجهزة أو الآلات من  
التعقد ومن كثرة المركبات وتعدد العناصر التي تؤلفها والعوامل التي يعول عليها في

تشغيلها وقد يبدو بديهياً أن واجب الصناعة هو إنتاج أجهزة تقوم بوظائفها قياماً يطمئن إليه كل من يستعين بهذه الأجهزة ، إلا أن ثمة أسباباً أساسية ثلاثة تسوغ الأهمية التي نالها علم المعولية الناشئ في السنوات الأخيرة والجهود التي تبذلها الصناعات الرائدة في المضي بالمعولية إلى أبعد الغايات .

فالسبب الأول هو الضرورة الحتمية في أن تؤدي بعض الأجهزة وظيفتها اتم أداء وأوكده ، مثل الأسلحة والأجهزة التي تقوم بمعالجة المعلومات معالجة مركزة ( مراكز الهاتف والاذاعة والحاسبات الالكترونية . . . ) والشبكات الكبرى لتوزيع الطاقة الكهربائية . إن هذه الأنظمة تزداد مع الأيام تعقيداً بينما تزداد الأعباء الملقاة عليها ، وينبغي أن تقوم بواجباتها قياماً لاتساهل فيه أبداً ولا تقبل منها أية هفوة مهما دقت ، لأن أقل تخاذل تبديه قد يسبب خسارة في أرواح البشر مثل الطائرات ومراكب الفضاء المسكونة ، أو تعطلاً في أعمال مدنية كبيرة هامة تنجم عنه اضطرابات كبيرة في حياة المجتمع المتمدن .

يمكن أن نتصور بسهولة مبلغ الفوضى التي تنجم عن توقف فجائي لوسائل معالجة المعلومات في مصرف كبير أو في إحدى كبريتت المصالح الوطنية كالضمان الجماعي . ونذكر بهذه المناسبة العواقب الوخيمة التي تنجم من تخاذل شبكة كهربائية كبيرة لتوزيع الكهرباء في نيويورك في أواخر عام ١٩٦٧ . هذا إذا اقتصرنا على النطاق المدني . على أنه ما الفائدة التي ترجى من أسلحة تتخاذل في أثناء استعمالها ؟

والسبب الثاني اقتصادي : لأننا إذا بحثنا في مجموع النفقات التي يتطلبها منتج ما خلال طول مدة استعماله فإننا نرى على الفور كلفة التأسيس الأولى مثقلة بنفقات استثمار هامة ، لأن هذه النفقات تتضمن نصيباً كبيراً خصص لاصلاح العطب وللصيانة الوقائية . وينبغي أن يحسب لعدة أمور حسابها منها التلفيات الثانوية التي يسببها تخاذل قطعة بسيطة كفاصحة الدارة الكهربائية إذا عجزت عن تأدية وظيفتها فقد تؤدي إلى خراب محرك كهربائي كبير باهظ الثمن ، ومنها لزوم

حيازة عدد زائد من القطع الاحتياطية وفي ذلك تعطيل لرأس مال كبير ومنها ضرورة الاحتفاظ بفرقة دائمة للصيانة وهي تكلف كلفاً باهظة ، ومنها خسارة الأرباح من جراء تعطل الأجهزة .

لذلك ينبغي تحسين المعولية في هذه الأجهزة مع إيجاد حل وسط بين ازدياد كلفة التأسيس وبين تخفيض الكلف الكلية للإستثمار خلال مدة الاستعمال بكاملها . والسبب الثالث هو أنه ينبغي إعطاء جميع الفعاليات الصناعية طوقاً علمية لأن تطور حجم المشروعات الصناعية واتجاهه نحو الضخامة لايسمح لرب العمل أن يكون فكرة شاملة عن مشروعه .

خير مثال نسوقه على الأهمية القصوى للمعولية هو مثال مشروع أبولو الذي أوصل الإنسان إلى القمر . لقد جرى تنفيذ مجمل البرنامج على شكل كامل لم يسبق له مثيل ، وقدر الفنيون في وكالة الفضاء الأمريكية عامل المعولية لصاروخ ( زحل ) الذي قذفت به مركبة أبولو بـ ٩٩,٩٩٩٩ في المائة لذلك فإن الأقسام المؤلفة للصاروخ وللمركبة القمرية ( ويبلغ عددها عشرة ملايين قطعة ) لو كانت المعولية فيها تقتصر على ٩٩,٩ في المائة فقط لكان ذلك يعني أن ثمة احتمالاً لعشرة آلاف قطعة من هذه أن تتخاذل فتتعطل عن العمل . ولو كانت المعولية ٩٩,٩٩ في المائة لكان ثمة احتمال لألف قطعة أن يطراً عليها خلل أثناء السير ولكن الرقم ٩٩,٩٩٩٩ يعني أنه ليس ثمة أكثر من ١٠ قطع فقط من أصل عشرة ملايين قطعة يمكن أن يعترها خلل في أثناء العمل .

قام علماء وكالة الفضاء بالحساب الآتي : لوأنه طلب من صناعة السيارات مثلاً بلوغ هذا القدر العالي من المعولية ، فإن السيارة التي تتألف من نحو ثلاثة عشر ألف قطعة لاحتجاج إلى إصلاح قبل قرن كامل من العمل المتواصل .

إن الحاسبات الالكترونية الموجودة في مراكز الفضاء والتي تعمل بسرعة وباتقان يفوقان التصور ، وتقوم كل يوم خلال رحلة أبولو بما يقارب مائة مليار عملية حسابية هي إنجاز فريد في تاريخ البشرية والتقنية والعلم .

وتقدر التقدير عينه لمركبات ( لونا ) السوفيتية الأخيرة ، الآلية الحالية من البشر ، التي انطلقت من الأرض وطارَت إلى القمر وحطت عليه بهدوء وجمعت من صخوره وأحجاره ثم انطلقت منه وعادت إلى الأرض بحمولتها سالمة . كلاهما بلا ريب هو إنجاز رائع ذو معولية عالية جداً وذو جودة أو نوعية فريدة .

بعد هذه الجولة الصغيرة في موضوعي الجودة والمعولية والاهتمام الكبير بها في هذه الأيام ، أحب أن أذكر انني قد كتبت هذه الصفحات مستعيناً بكتابين : أولهما اسمه Quality Control Handbook ويبلغ عدد صفحاته ١٧٨٠ صفحة ، وثانيهما اسمه Reliability Handbook ويبلغ عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة ، وفي هذين الرقمن دلالة واضحة على ضخامة الكتابين ومبلغ خطورة هذين العاملين في الوقت الحاضر .

وما قلت ماقلته عنها إلا لأبين ماهو المقصود بكلمة Quality ، فهي كما رأينا تعني جودة المصنوعات ونوعيتها العالية وبلوغها أرقاماً عالية جداً من المعولية بما يمكنها من الوفاء الكامل بالقصد الذي صنعت لأجله .

لقد أورد المعجم العسكري الموحد للدول العربية في ترجمة Quality الكلمات الآتية : صفة ، خاصة ، خاصية ، خصلة ، رتبة ، منزلة ، وأما Quality Control فترجمها بـ : التحكم في الجودة ، ومراقبة الجودة . وكذلك Quality Factor ترجمها بعامل الجودة و Quality Standard ترجمها بمعيار الجودة .

وإني أوافق كل الموافقة على ما جاء به وأتساهل بعض التساهل في قبول كلمة النوعية فأقول : التحكم في النوعية أو مراقبة النوعية ويمكن أيضاً أن نقول : السيطرة على النوعية .

وأما قولهم : السيطرة النوعية أو المراقبة النوعية أو التحكم النوعي فهو خطأ بين ، لأن معنى كلمة هذه هو Specific وتصبح النوعية صفة للتحكم أو السيطرة أو المراقبة ، وهذا يغير المعنى المقصود تغييراً كاملاً .

وجه السمان

## الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا وفروقاتها في اللغة والتراث

الدكتور عبد الكريم اليافي

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية أنها أقامت تضامناً بين الفرد والمجتمع لا تشاداً بينها ولا تنازراً كما في المجتمعات الغربية الرأسمالية الحديثة ، ولا ذوبان الفرد في المجتمع كما يجري في المجتمعات المستبدة ، وذلك حينما نظرت إلى الفرد بصفته كياناً اجتماعياً وربطته هو والمجتمع بقوة متعالية يعنوها الرعاية والرعايا وهم مسؤولون جميعاً في تصرفاتهم وأعمالهم تجاهها . بل زيادة على ذلك أقامت تلك الحضارة تضامناً بين المجتمعات كلها على كوكبنا الأرضي السايح في الفضاء بحيث يتصور مفكر إسلامي كالفارابي نشوء المدينة الفاضلة والأمة الفاضلة والمعصرة الفاضلة .

ويتجلى هذا التضامن في شتى ميادين الفكر العربي الإسلامي الذي استوعبت معظمه اللغة العربية الغنية المطواع . ونحن نريد هنا أن نستشف شيئاً من طواعية هذه اللغة وغناها الزاخر وحسن تأتيها لمختلف المعاني من خلال بعض الألفاظ المتشاكلة الفحوى التي ترسم عليها أشعة ذلك الفكر المبدع ، وهي الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا وما تعلق بها . هذه الألفاظ قد يقع بعضها في مواقع بعض ، وقد تختلف مواقعها فتختلف الدلالة . نجلو فروق معانيها أو تماثلها وتعارفها في شتى المجالات كما وردت في التراث العربي ، وكأنها الدرر والجمان والماس تزدان بها الغاية التي ليست هي بذاتها محتاجة للزينة ولا يزيد تحليها بها المتبدل في الحين بعد الحين إلا فتنة وحسناً وبهاءً وسناً .

يرى الزمخشري جار الله صاحب « الكشاف » أن « الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها . تقول حمدت الرجل على إنعامه وحمدته على نسيه وشجاعته . وأما الشكر فعلى النعمة خاصة . وهو بالقلب واللسان والجوارح . » ويستشهد بقول الشاعر :

أفادتكم النعماء مني ثلاثية يدي ولساني والضمير المحجبا

فالشكر هنا في البيت، قد أطلق على أفعال الموارد الثلاثة وهي الضمير أو القلب واللسان واليد ، وجعل بإزاء النعمة جزءاً لها متفرعاً عليها ، وكل ما هو جزء النعمة عرفاً يطلق عليه الشكر لغة . قال الشريف الجرجاني في حاشيته على الكشاف : « فإن قلت : الشاعر جعل المجموع بإزاء النعمة ، فالشكر يجب أن يطلق عليه ، وأما على كل واحد من الثلاثة فلا ، قلت : لا شبهة في أن الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقاً . وإنما الاشتباه في إطلاقه على فعل القلب والجوارح ، حتى توهم كثير من الناس أن الشكر في اللغة فعل اللسان وحده . ولما جمع الشاعر الأول مع الأخيرين وجعلها ثلاثة علم أن كل واحد شكر للنعمة على حدة ، كأنه أراد أن نعماء كثرت عندي وعظمت ، فاقتضت استيفاء أنواع الشكر ، وبالغ في ذلك حتى جعل موارد واقعة في مقابلة النعماء ملكاً لأصحابها مستفاداً منها كأنه قال : يدي ولساني وقلبي لكم فليس في القلب إلا نصحك ومحبتكم ، ولا في اللسان إلا ثناؤكم ومحمدتكم ، ولا في اليد والجوارح إلا مكافآتكم وخدمتكم . وفي وصف الضمير بالمحجب إشارة إلى أنهم ملكوا ظاهره وباطنه . »

أما الحمد فباللسان كما جاء في الكشاف « فهو إحدى شعب الشكر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبداً لم يحمده . وإنما جعله رأس الشكر لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على موليا أشيع لها ، وأدل على مكانتها من الاعتقاد وآداب الجوارح ، لحفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ، بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشبهه . »



ويعقب الجرجاني على قول صاحب الكشاف إن الحمد إحدى شعب الشكر « أي باعتبار المورد ( اللسان واليد والقلب ) وإن كان الشكر باعتبار التعلّق إحدى شعب الإيمان » .

ذكرنا أن الحمد والمدح أخوان عند صاحب الكشاف ، أي هما مترادفان ، وقيل : أراد أنها أخوان في الاشتقاق الكبير ، ويشهد له وجهان ينقلهما الجرجاني :

« الأول أن الشائع في كتب المصنف استعمال الأخوة فيما بين لفظين يتلاقيان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر ، أما الكبير فبأن يشتركا في الحروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب فيه كالجذب والجذب ، والحمد والمدح ، وأما الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك الحروف فقط ، ويتناسبان في الباقي مع الاتحاد أو التناسب في المعنى كآله ودله ، وكالفلق والفلج .

الثاني أن الحمد مخصوص بالجميل الاختياري ، والمدح يعمه وغيره يقال : مدحت اللؤلؤة على صفائها ، ولا يقال : حمدتها . « هذا رأي التفازاني أي في تخريج كلام الزمخشري الذي ورد في الكشاف وفي الفائق أيضاً .

ولكن الجرجاني يذهب إلى أن المدح والحمد مترادفان عند الزمخشري « إما بعدم قيد الاختيار في الحمد أو باعتباره فيها<sup>(١)</sup> » كما كتب أبو البقاء في كليته :

هذا والثناء هو الذكر بالخير ، وقد عقبه صاحب الكشاف بالنداء وهو رفع الصوت إظهاراً لما ادعاه من اختصاصه باللسان وكونه أشيع وأدل .

وتقيض الحمد والمدح النذم . وتقيض الشكر الكفران . ولكن المدح كما يطلق على الثناء الخاص ، أي الوصف بالجميل قد يُخصَّصُ بعدَ المآثر ، وعندئذ يقابله المهجو أي عد المثالب .

(١) من حق أبي البقاء أن يعيد لفظ إما فيقول وإما باعتباره فيها .

هذا وذكر القرطبي : « أن الحمد ثناء على المدح بصفات من غير سبق إحسان ، وإنشكر ثناء على المشكور بما أولى من إحسان . »

وبهذا الاعتبار يكون الحمد أم من الشكر ، وهذا يتفق مع ما سبق من أن الشكر باعتبار المتعلق إحدى شعب الحمد .

وقد جاء في القرطبي : « ويذكر الحمد بمعنى الرضا ، يقال : بلوته فحمدته أي رضيته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مقاماً محموداً ﴾ . »

وفي القرطبي : « الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل

وأهيج محمود الثناء خصصته بأفضل أقواله وأفضل أخصدي »

وفي القرطبي أيضاً : « ذهب أبو جعفر الطبري وأبو العباس المبرد إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحد سواء . وليس برضي . وحكاه أبو عبيد الرحمن السلمي في « كتاب الحقائق » له عن جعفر الصادق وابن عطاء . قال ابن عطاء معناه ( معنى الحمد لله ) الشكر لله إذ كان منه الامتنان على تعلقنا إياه<sup>(٢)</sup> حتى حمدناه . واستدل الطبري على أنها بمعنى ، بصحة قولك : الحمد لله شكراً . قال ابن عطية : وهو في الحقيقة دليل على خلاف ما ذهب إليه ، لأن قولك شكراً إنما خصصت به الحمد لأنه على نعمة من النعم . »

ثم يعرج القرطبي على مثل ما جاء في قول الزمخشري فيورد : « وقال بعض العلماء : إن الشكر أم من الحمد لأنه باللسان وبالجوارح والقلب ، والحمد إنما يكون باللسان خاصة . »

هذا وفي اللغة جاء مصدر شكر يشكر شُكراً وشكوراً وشكرانا ، ويقال : شكر له وشكره وتشكر له بمعنى .

(٢) يريد تعلقه إيانا وكلامه له وجه ، وهو إضافة المصدر إلى المفعول به وإياه هو الفاعل

ناب ضمير النصب عن ضمير الرفع وهو جائز .

إن هذه الألفاظ المتقاربة المعاني قد ينوب بعضها عن بعض كما سلف وإن كان بينها بعض الفروق التي اتضحت . وأكثر العلماء في التراث العربي الإسلامي يتناولون معاني هذه الألفاظ عند الحمد والشكر لله .

نعود إلى الحديث الذي سلف ذكره « ما شكر الله عبد لم يحمده » يعقب الجرجاني عليه بقوله : « فإنه إذا لم يعترف بإتمام المولى ولم يثن عليه بما يدل على تعظيمه وإكرامه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً ، وإن اعتقد وعمل فلم يعد شاكراً ، لأن حقيقة الشكر إظهار النعمة والكشف عنها ، كما أن كفرانها إخفاؤها وسترها . والاعتقاد أمر خفي في نفسه ، وعمل الجوارح وإن كان ظاهراً إلا أنه يحتل خلاف ما قصد به . فإنك إذا قمت تعظيماً لأحد احتل القيام أمراً آخر ، إذ لم يتعين للتعظيم بخلاف النطق ، فإنه ظاهر في نفسه ومعين لما أريد به وضماً . . . » .

فالحمد وهو النطق والثناء باللسان كما سبق « أظهر أنواع الشكر وأشهرها وأشملها على حقيقة الشكر والإبانة عن النعمة حتى لو فقد كان ما عداه بمنزلة العدم » .

وهذا عندنا يدل على شرف الحرف ، وصدق النطق به في الحضارة العربية الإسلامية ، لأن النطق شاهد على التصديق مبدئياً ، وتصديق القلب يستلزم العمل بمقتضاه وهو من دلالات التوحيد .

وقد عمد السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته إلى قمة الشكر شكراً لغويّاً : « وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان » ، وهو لا يختلف عما سلف شرحه . وشكراً عرفياً : « وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرها إلى ما خلق لأجله » .

كما قسم الحمد أقساماً عدة :

« فالحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها .

الحمد القولي : هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه .

الحمد الفعلي : هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاءً لوجه الله تعالى .

الحمد الحائي : هو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالانصاف بالكلمات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية .

الحمد اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده .

الحمد العرفي : فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان .

وقد ألب أبو البقاء في كلياته بهذه الأقسام ، وأعادها يسير من التغيير ، وعرض لما في قضية الشكر والحمد من علاقة بعلم الكلام :

جاء في الكليات أن الشكر العرفي « هو المراد بعدم وجوب شكر المنعم عقلاً إذ لو وجب عقلاً لوجب قبل البعثة ، ولو وجب قبلها لعذب تاركه ، ولا تعذيب قبل الشرع لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (٣) هذا عند الأشاعرة القائلين بعدم وجوب الإيمان قبل البعثة ، إذ لا يعرف حكم من أحكام الله تعالى إلا بعد بعثة نبي . فن مات ولم تبلغه دعوة رسول فهو ليس من أهل النار عندهم . وأما أبو منصور الماتريدي وأتباعه وعامة مشايخ سمرقند فإنهم قائلون بأن بعض الأحكام قد يُعرف قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به ؛ إما بلا سبب

كوجوب تصديق النبي وحرمة الكذب الضار، وإما مع سبب بالنظر وترتيب المقدمات، وقد لا يعرف إلا بالكتاب كأكثر الأحكام، فيجب الإيمان بالله تعالى قبل البعثة عقلاً، حتى قال أبو حنيفة: لو لم يبعث الله رسولاً لوجب على الخلق معرفته بمقولهم لما يرى في الآفاق والأنفس»<sup>(٤)</sup>.

ولما عرض أبو البقاء أقسام الحمد، كما جاء في تعريفات الشريف الجرجاني دون أن يذكره كما هي عادته، أضاف في بحث الحمد الحالي لله: «فحمد الله عبارة عن تعريفه وتوصيفه بنعوت جلاله، وصفات جماله، وسمات كماله، الجامع لها سواء كان بالخال أو بالمقال. وهو معنى يعم الثناء بأسائه فهي جليلة، والشكر على نعمائه فهي جزيلة، والرضى بأفضيته فهي حميدة، والمدح بأفعاله فهي جميلة. وذلك لأن صفات الكمال أعم من صفات الذات والأفعال، والتعريف بها أعم منه باللسان أو بالجنان أو بالأركان».

ثم يردف أبو البقاء: «وأما الحمد الذاتي فهو، على السنة المكلين، ظهور الذات في ذاته لذاته».

والحمد الحالي: اتصافه بصفات الكمال.

والحمد الفعلي: إيجاد الأكوان بصفات حسيما يقتضيها في كل زمان ومكان. ونفس الأكوان أيضاً عماد دالة على صفات مبدعها، سوابقها ولواحقها، مثل الأقوال والله سبحانه يشي بنفسه على نفسه: نعم المولى ونعم النصير».

وقد عمد الصوفية إلى الشكر فأدخلوه في عباراتهم واعتباراتهم وجعلوه سمة لنصيب من السلوك الإنساني الاجتماعي فقد ورد في كلامهم: «شكر العينين أن

(٤) انظر أيضاً الفريدة الثالثة والعشرين في كتاب «نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل

التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريديّة والأشعرية في العقائد» لشيخ زاده.

تستر عيباً تراه بصاحبك ، وشكر الأذنين أن تستر عيباً سمعه فيه «<sup>(١٥)</sup> . وهذا شأو عالٍ في السلوك والأخلاق . قال الجنيد : « كان النسي السقطي ، ( أي خصال الجنيد ) إذا أراد أن ينفعني يسألني فقال لي يوماً : يا أبا القاسم ، أيش الشكر ؟ فقلت : ألا يستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه ، فقال : من أين لك هذا ؟ فقلت : من مجالستك «<sup>(١٦)</sup> .

وفرقوا بين موقع الحمد وموقع الشكر فقالوا : « الحمد على الأنفاس والشكر على نعم الحواس «<sup>(١٧)</sup> كما قالوا : « الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع «<sup>(١٨)</sup> .

كذلك ميزوا هم والمفسرون شكر العبد من شكر الحق ، « فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه ، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه له . ثم إن إحسان العبد طاعته لله تعالى ، وإحسان الحق انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له . وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الرب تعالى «<sup>(١٩)</sup> .

وكانهم يتذكرون بيت الشعر الذي استشهد به الزمخشري فيفضلون أنفسهم الشكر فهو : « ينقسم إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة ، وشكر بالبدن والأركان وهو انصاف بالوفاق والخدمة . وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بإدانة حفظ الحرمة . ويقال : شكر هو شكر العائنين يكون من جملة أقوالهم ، ومشكر هو نعت العابدين يكون نوعاً من أفعالهم ، وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له في عموم أحوالهم «<sup>(٢٠)</sup> .

ومن هذا يستبين ايثارهم السلوك زيادة على مجرد العبادة والعلم ولهم في باب الشكر وفي غيره نبد لطيفة .

وقد فرقوا بين الشاكر والشكور . والشكور صيغة مبالغة لاسم الفاعل يستوي فيها المذكر والمؤنث : « قيل : الشاكر الذي يشكر على الوجود ، والشكور الذي يشكر على المفقود . ويقال : الشاكر الذي يشكر على الرفض ، والشكور الذي

يشكر على الرد ، ويقال : الشاكر الذي يشكر على النفع ، والشكور الذي يشكر على المتع . ويقال : الشاكر الذي يشكر على العطاء ، والشكور الذي يشكر على البلاء ، ويقال : الشاكر الذي يشكر عند البذل ، والشكور الذي يشكر عند المثل « (١١) .

ويشعر مطالع هذه الأقوال إلى أي حد بلغ هؤلاء في السيطرة على نوازع نفوسهم وسبل تصرفهم .

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية هذا التواصل بين الإنسان وربه ، فكا أن الإنسان يشكر ربه على إحسانه إليه ، كذلك في المقابل يشكر الرب عبده لطاعته له ولسعيه الصالح في خدمة الآخرين وابتغاء مصالحهم : ﴿ ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم ﴾ (١٢) أي مُجازٍ على القليل كثيراً ، ﴿ وكان الله شاكراً عليماً ﴾ (١٣) ووصف نفسه جل وعلا : ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ، إن الله غفور شكور ﴾ (١٤) .

قال الإمام القشيري : « حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعاً ، ومعناه أنه يجازي العباد على الشكر فسي جزاء الشكر شكراً ، كما قال : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وقيل : شكره إعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير » .

(٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) الرسالة القشيرية باب الشكر .

(١٢) البقرة : ١٥٨ .

(١٣) النساء : ١٤٧ .

(١٤) الشورى : ٢٣ .

وجاء في تاج العروس : « وأما الشكور في صفات الله عز وجل فمنها أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء ، وشكره لعباده مغفرته لهم .

وقال شيخنا : الشكور في أسائه هو معطي الثواب الجزيل بالعمل القليل لاستحالة حقيقته فيه تعالى . أو الشكر في حقه تعالى بمعنى الرضا . والإثابة لازمة للرضا . فهو مجاز في الرضا ثم تجوز به إلى الإثابة . وقولهم : شكر الله سعيه ، بمعنى أثابه <sup>(١٥)</sup> .

ومهما برّد من تفسير شكر الحق للإنسان فإنه يكفي الإنسان شرفاً وعلواً أن الحق يشكر له سعيه الصالح الحسن ﴿١٦﴾ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴿١٦﴾ .

والشكر زيادة على الجزاء ﴿١٧﴾ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴿١٧﴾ وليس فوق هذا حث على السعي الصالح والعمل الفاضل في المجتمع الإنساني .

إن الحضارة العربية الإسلامية حضارة اجتماعية تقصد إلى رفعة الإنسان وتعظيم شأنه . وغالبية العبادات إن لم تقل كلها تتعلق بتحسين المجتمع وتجويد العلاقات الإنسانية والتعاون والتضامن بين بني الإنسان .

(١٥) ذكر الزبيدي أيضاً : « اللحياني من سوى الحمد بالشكر ولم يفرق بينهما ، وذكر أقوال غيره من فرق بينهما » . ثم قال : « وقد أكثر العلماء في شرحها وبيانها وما لها وما بينها من النسب وما فيها من الفرق من جهة المتعلق أو المتناول وغير ذلك » .

(١٦) الإسراء : ١٩ .

(١٧) الدهر : ٢٢ .



١٨. وقد ورد في كتاب « فضيلة الشكر » للإمام محمد بن جعفر الخرائطي<sup>(١٨)</sup> رواية الأثر: « لم يشكر الله من لم يشكر الناس ». ومعناه عندنا أن الخير إنما يأتي بتعاون الناس، فإذا تعاونوا شكر بعضهم لبعض سعيهم في الخير، وكان ذلك شكراً لله على هذا التعاون. وقد ورد الحديث في كشف اصطلاحات الفنون نقلاً عن أسرار الفاتحة: « من لم يحمد الناس لم يحمد الله ».

على أن الصوفية قد فرقوا أيضاً بين الشكر والرضا وتناقشوا في الرضا، هل هو من الأحوال أو من المقامات؟

« فأهل خراسان قالوا: الرضا من جملة المقامات، وهو نهاية التوكل، ومعناه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه. وأما العراقيون فإنهم قالوا: الرضا من جملة الأحوال، وليس ذلك كسباً للعبد، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال ».

ويوفق التشريحي بين القولين فيرى أنه: « يمكن الجمع بين اللسانين فيقال: بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة »<sup>(١٩)</sup>.

وقد فرقوا بين نوعين من الرضا فرفضوا أحدهما ونوهوا بالثاني؛ ذلك أن الواجب على العبد أن يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضا به إذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون محن المسلمين<sup>(٢٠)</sup>.

(١٨) محدث وأديب عاش في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع وعُيِّنَ محمياً من تسعين

سنة وتنتقل من سرمن رأى التي نشأ بها إلى بغداد ودمشق ويافا حيث توفي سنة ٣٢٧ هـ.

وينشر كتابه هذا الآن السيد محمد مطيع الحافظ أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وقد

جاء الأثر هنا موزوناً نصف شطر من البحر البسيط.

(١٩) الرسالة: باب الرضا.

(٢٠) المرجع السابق.

هنا وقد قَصَرَ الغزالي في سيره الواسع « إحياء علوم الدين » كتاباً على الصبر والشكر ، خصص الشطر الثاني من هذا الكتاب لبحث الشكر . وجمعهُ للصبر والصبر في باب يدل على ما بينهما من علاقة ، وقد سبق في كلامنا على معنى الشكور ما يتضمن ذلك . والقارئ لما يكتبه مؤلف الإحياء لابد له من أن يعجب ببيانه السهل وتحليله الدقيق ، ويدرك في الوقت نفسه مدى إفادته من رسائل من سبقه كأبي طالب المكي والحاسبي والقشيري وغيرهم . ولاغرو في ذلك فإن العلم يزداد وينو ويزكو بالمراجعة والمحاورة وإضافة المتأخر على ماسبق إليه المتقدم .

ويجد الباحث غنى في هذا المجال في كتب المفسرين والمحدثين وكلام علماء الصوفية والفهاء ، اقتصرنا على تلخيص ما سنح منها لنا .

هذا وثمة بحوث نحوية في الكلام على حمد الله يجدها القارئ التكرم في كتب التفسير خاصة ، وهي معروفة ومتداولة ، وخلاصتها كما جاء في كلمات أبي البقاء أنه ( الحمد لله ) من المصادر المنصوية بالأفعال المقدرة السادة مسدها كما في شكراً وسقياً ورعياً ونحوها ، فحذف فعله لدلالة المصدر عليه ، ثم عدل إلى الرفع لقصده الدوام والثبات ، وأدخل عليه الألف واللام فصار الحمد لله . كما أن ثمة خلافاً في لام التعريف التي في الحمد حين تتلو « الحمد لله » ، أُلجس هي كما يقطع بسلك الزمخشري أم للاستفراق بمعنى كل حمد في الدنيا والآخرة يرجع إليه تعالى كما يذكر مفسرون آخرون كالنسفي .

وهذا التفريق بين معاني اللام راجع في رأينا إلى الموقف الكلامي . ذلك أن

كل حمد وثناء راجع إلى الله عند التحقيق في رأي غالبية أهل السنة فهو خالو الأفعال المحمودة وهو وحده الناعل المختار . أما عند المعتزلة فخلق أفعال المرء راجع إلى المرء نفسه .

هنا « والحמיד من صفات الله تعالى بمعنى المحمود على كل حال ، وهو من الأسماء الحسنى » كما جاء في التاج .

والسعيد من هدي إلى صراطه : « وهدوا إلى الطيب من القول ، وهدوا إلى صراط الحميد » (٢١)

وقد سمى العرب أحمد ومحمداً ، وهي من أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم كما جاء أيضاً في التاج .

هذه الحضارة العربية الاسلامية صرفت وكُتِّبها وكُتِّبها نحو مكارم الأخلاق وحسن السيرة . لقد نُوِّهت بالحمد والشكر والرضا ، ولكنها نددت بالمدح . ورد في الأثر « احتوا التراب في وجوه المدّاحين » - جاء في « فيض القدير » أنه « عبّر بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذ صناعة وبضاعة يتأكل بها الناس ، وجازف في الأوصاف ، وأكثر الكذب . يريد لانتعاشهم على المدح شيئاً . فالحي كناية عن الحرمان والرد والتخجيل . قال الزمخشري : من المجاز حشا في وجهه الرماد إذا أخلجه . أو المراد قولوا لهم : بأفواهكم التراب . والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهون » .

ثم يعقب المناوي مؤلف الفيض ، فيذكر ما قاله النووي : « ومدح الانسان يكون في غيبته وفي وجهه . فالأول لا يمنع إلا إذا جازف المادح ودخل في الكذب فيحرم للكذب ، لا لكونه مدحاً ، ويستحب مالا كذب فيه إن ترتب عليه مصلحة ولم يجرّ إلى مفسدة . والشايف قد جاءت أخبار تقتضي إباحته ، وأخبار تقتضي منعه كهذا الخبر . وجميع بأنه إن كان عند الممدوح كمال إيمان وحسن يقين ورياضة بحيث لا يفتتن ولا يعتر ولا تلعب به نفسه فلا يجرم ولا يكره . وإن خيف عليه شيء من ذلك كره مدحه . »

والخلاصة أن الشكر لله يتضمن عرفان آلائه ونعمه السابقة ظاهرة وباطنة والحمد لله يعمّ الشكر له ويتعرف صفاته وأسماؤه الحسنى ، ويشتمل على الثقة به

خالق الحياة والموت ومالك الدنيا والآخرة . وكل ذلك يستلزم وجود التضامن بين الإنسان والكون ، ولزوم أداء المسؤولية الكبرى التي تقع على الإنسان في سلوكه السوي ، وتعاونه هو وأبناء نوعه في سبيل العلم والفن والتقدم والرفق والتماس أسباب المعالي .

هذا وإن الحمد لله أول ما نتلوه في المصحف الشريف ، وهو أيضاً آخر دعاء أهل الجنان .

☆ ☆ ☆

الدكتور عبد الكريم البياتي

# الأوزان والقوافي في شعر المتنبي

رسالة مخطوطة لأبي العلاء المعري

تحقيق محمد طاهر الحمصي

لقد كان المعري يُعنى بشعر المتنبي ويتعصب له ، وحكايته مشهورة مع الشريف المرتضى في بغداد ، وما كان من أمره لما ردّ المذمة عن أبي الطيّب بقوله : « لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله : ( لك يا منازل في القلوب منازل ) لكفاه فضلاً »<sup>(١)</sup> .

وما زالت الكتب التي ترجمت للمعري تحفظ له أنه قد وضع شرحين على شعر أبي الطيّب ، دعا أحدهما ( اللامع العريزي ) والآخر ( معجز أحد )<sup>(٢)</sup> .

وهذه المخطوطة ليست إلا جزءاً من أحد الشرحين المذكورين أو من شرح آخر لم يصل إلينا ذكره . وهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع مخطوط تحت رقم ٩٢٣٧ عام ، وناسخها مجهول ، إلا أنّ الذي يوثق نسبتها إلى أبي العلاء أمران :

أما الأوّل فهو موافقة كلام أبي العلاء في هذه المخطوطة لكلامه فيما سواها . ومن هذا القبيل قوله في هذه المخطوطة بأن الطي تنفر منه الغريزة في بيت المتنبي :

ربّ نجيع سيف الدولة انسفا وربّ قافية غاظتُ به ملكا  
وهذا يوافق كلام أبي العلاء الذي حكاه صاحب كتاب ( تفسير أبيات المعاني من

١ - انظر تعريف القدماء بأبي العلاء : ٧٦ .

٢ - انظر تعريف القدماء : ١٨٢ .

شعر أبي الطيب ( ص ١٦٢ إذ يقول في شأن البيت السابق : « لم يزاحف أبو الطيب زحافاً تنكره الغريزة إلا في هذا البيت » .

ومن ذلك أيضاً ما يذكره أبو العلاء في هذه المخطوطة عن الجرمي أنه كان يزعم أن الرس لا حاجة لذكره . ومثل هذا الكلام لأبي العلاء موجود في مقدمة ديوانه ( اللزوميات ) ص ١٧ .

وبيتا الخرم اللذان يذكرهما أبو العلاء للمتنبي هنا مذكوران في كلام له حكاه صاحب كتاب ( تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب ) ص ٥١ - ٥٢ وفي ( رسائل أبي العلاء ) : ٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩

وأولها : لا يحزن الله الأُميرَ فإني لأخذُ من حالاته بنصيبٍ  
وثانيها : إن تك صبيُّ كنتُ لتماماً فالأمها ربيعةٌ أو بنوةٌ

وأما الثاني فهو اعتماد أبي العلاء في هذه المخطوطة على الغريزة في التمييز بين أنواع الزحاف : وهذا أمرٌ ظاهرٌ في جميع آثاره ، فالجزء من الرجز سهل فيه الخبن والظي . انظر هنا النصَّ المحقق ، وانظر الفصول والغايات ص ١٤٥ ، وطي ( مفعولات ) في حشو المنسرح أحسن في الغريزة من إتمامها . انظر هذا النصَّ المحقق ، وانظر عبث الوليد ص ١٨٣ ، ٣٠٦ . وبهذا تثبت صحة نسبة هذه الرسالة المخطوطة إلى أبي العلاء ، ويبقى أن نشير إلى أن أبا العلاء في هذه المخطوطة قد استقصى الأوزان التي نظم عليها المتنبي والقوافي التي استعملها في شعره ، وقد ضمن كلامه كثيراً من الأحكام العروضية الثمينة ، مما يرفع من شأن هذه الرسالة لدى الباحث في شعر المتنبي ، ولدى الباحث في عروض المعري على حدٍّ سواء .

### نص الرسالة

« قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان<sup>(١)</sup> المعري : استعمل أبو الطيب رحمه الله من الأوزان التي ذكرها الخليل بن أحمد أحد عشر وزناً : الطويل والبسيط والوافر والكامل والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمجثت والمتقارب . ولم يستعمل أربعة وهي : المديد والمهزج والمضارع والمقتضب .

واستعمل الطويل بضروبه<sup>(٢)</sup> الثلاثة : الأول كقوله :<sup>(٣)</sup>

أطاعنُ خَيْلاً من فوارسها<sup>(٤)</sup> السدهرُ

[ وحيسداً وما قولي كسداً ومعني الصبر ]<sup>(٥)</sup>

والثاني كقوله :<sup>(٦)</sup>

وفأوكا كالأربع أشجاء طاسمة [ بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمة ]

والثالث كقوله :<sup>(٧)</sup>

ليالي بعد الظاعنين شكول [ طيوال وليل عاشقين طوييل ]

واستعمل من البسيط ثلاثة أضرب<sup>(٨)</sup> : الأول كقوله :<sup>(٩)</sup>

أجاب دمعني وما الداعي سوى طليل [ دعا فلباء قبل الركب والإبل ]

والثاني كقوله :<sup>(١٠)</sup>

من الجأذر في زي الأعراب [ حمّر الحلى والمطايا والجلابيب ]

والثالث كقوله :<sup>(١١)</sup>

سأل السذي نلت منه مني الله ما تصنع الخمور

واستعمل الأول<sup>(١٢)</sup> من الوافر كقوله :<sup>(١٣)</sup>

طيوال فناً تطاعنهما قصار [ وقطرِكَ في ندى ووغى بجاز ]

وجاء بالأول<sup>(١٤)</sup> من الكامل كقوله :<sup>(١٥)</sup>

لك يا منازل في القلوب منازل [ أقفرت أنت وهن منك أواهل ]

- وبالثاني (١٦) كقوله: (١٧)  
 في الحدِّ أنْ عَزَمَ الخَلِيْطُ رَحِيْلًا  
 [ مطرٌ تزيْدُ به الحدودُ مُحولًا ]
- وبالرابع (١٨) كقوله: (١٩)  
 ائْتَلْتُ فَمَإْنَا أَيُّهَا الطَّلَلُ  
 [ فَبِكِي وَتُرْزَمُ تَحْتِنَا الإِبِلُ ]
- وبالخامس (٢٠) كقوله: (٢١)  
 أَقْصُرْ فَلَسْتُ بِمِزَانِي سِدِي وَذَا  
 [ بَلَّغَ المَدَى وَتَجَاوَزَ الحَدَا ]
- وبالسادس (٢٢) كقوله: (٢٣)  
 وَزِيَارَةٌ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدُ  
 كَالغَصْنِ فِي الجَفْنِ المَهْهُدُ
- وبالثامن (٢٤) كقوله: (٢٥)  
 لِأَحْتِي أَنْ يَمْلِكُوا  
 وَجَاءَ بِمَجْرُؤِ الرِّجْزِ فِي قَوْلِهِ: (٢٧)
- أَيُّ مَحْمَلٍ أَرْتَقِي  
 وَجَاءَ بِمَشْطُورِ (٢٨) الرِّجْزِ كَقَوْلِهِ: (٢٩)
- وَشِشَامِ سَخِرَ مِنَ الجِبَالِ أَقْوَدُ  
 وَجَاءَ بِأَصْلِ (٣٠) الرَّمْلِ الَّذِي لَمْ يَذْكُرْهُ الخَلِيلُ عَنِ العَرَبِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (٣١)
- إِنَّمَا بَدْرُ بِنِّ عَمَّاسٍ سَحَابٌ  
 هَطِيْلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ  
 إِنَّمَا بَدْرٌ عَطَايَا وَرَزَايَا  
 [ وَمَنَايَا ] وَطَعْمَانٌ وَضِرَابٌ  
 وَقَدْ رَوِيَ مِثْلُ هَذِهِ الأَبْيَاتِ لِرَجُلٍ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَهَا فِي صَدْرِ الإِسْلَامِ ، وَأَوَّلَهَا: (٣٢)
- إِنْ لَيْلِي طَيِّالٌ وَاللَّيْلُ قَصِيْرٌ  
 ذَكَرْتُ أَيُّسَامَ عَزَّتْ نَسَا مَنَكْرَاتٍ  
 طَالَ حَتَّى مَا أَرَى الصَّبْحَ يَنْبُرُ  
 حَدَثْتُ فِيهَا أَمُورٌ وَأَمُورٌ  
 وَالَّذِي يَسَامُرُ بِالسَّغِيِّ مُطَاعٌ  
 وَالَّذِي يَسَامُرُ (بِالْحَيْرِ) (٣٣) ذَخِيْرٌ  
 وَجَاءَ بِالثَّالِثِ (٣٤) مِنَ الرَّمْلِ فِي قَوْلِهِ: (٣٥)
- إِنْ هَذَا الشُّعْرُ فِي الشُّعْرِ مَلَكُ  
 عَسَدَلِ الرَّحْمَنِ فِيهِ يَبْنَسَا  
 سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكُ  
 قَقْضَى بِالْفِظْرِ لِي وَالحَمْدُ لَكَ  
 فَإِذَا مَرَّ بِأَذْنِي حَسَا سِدِ  
 صَارَ مَنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَاكَ



وجاء بالسرّيع<sup>(٣٦)</sup> الأول في قوله: (٣٧)

لَا تَحْسُنُ الشَّعْرَةَ حَتَّى تَرَى مَنشُورَةَ الصَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ  
وَبِالضَّرْبِ السَّادِسِ<sup>(٣٨)</sup> مِنَ السَّرِيعِ فِي رَأْيِ الْخَلِيلِ كَقَوْلِهِ: (٣٩)

مَا أَجْدَرَ الْأَيْسَامَ وَاللِّيَامِي  
[ بِأَنْ تَقُولَ مَالَهُ وَمَالِي ]

والعرب تسمي هذا رجلاً<sup>(٤٠)</sup>. وجاء بالمنسرح<sup>(٤١)</sup> الأول في مثل قوله: (٤٢)

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ [ فِي الْبَعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ ]  
وبثاني<sup>(٤٣)</sup> المنسرح ، ولم يذكره الخليل ولا غيره ، كقوله: (٤٤)

مَا سَسَدِكْتُ عَلَّةَ بِرُورِدٍ [ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ ]  
وقوله: (٤٥)

أَوْهَ بَسْدِيلٍ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا [ لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَسْدِيلُ ذَكَرَاهَا ]  
وبالأول<sup>(٤٦)</sup> من الخفيف: (٤٧)

مَا لَنَا كُنَّا جَوِيًّا رَسُولٌ [ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبِكَ الْمَثْبُولُ ]  
وبالمجتث<sup>(٤٨)</sup> في قوله: (٤٩)

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمَ ضَبُّهُ [ وَأُمَّهُ الطَّرُّ طَبُّهُ ]  
وبالتقارب<sup>(٥٠)</sup> الأول ، كقوله: (٥١)

أَحْلَمًا نَرَى أُمَّ زَمَانًا جَدِيدًا [ أَمَّ الْخُلْسُقِ فِي شَخْصِ حَيٍّ أَعِيدَا ]  
وبالتقارب<sup>(٥٢)</sup> الثالث كقوله: (٥٣)

إِلَامٌ طَبَاعِيَّةٌ الْعَاذِلِ [ وَلَا رَأْيِي فِي الْحَبِّ لِلْعَاقِلِ ]  
فأما الطويل الأول فلم يزاخف فيه زحافاً تنكره الغريزة ، إنما جاء بما لا تنكره  
الغريزة ، وهو سقوط نون جزء الخماسي<sup>(٥٤)</sup> ، وذلك كثير في الشعر القديم والحديث .  
وفي قوله: (٥٥)

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقَ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَضْجَبُ  
زحافان : أحدهما في ( أغالب ) والآخر في ( وأعجب )<sup>(٥٦)</sup> . وقد خرّم<sup>(٥٧)</sup> أبو  
الطيب في الطويل الثالث في موضع واحد وذلك قوله: (٥٨)

لَا يُحْزِنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فـإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ  
وهذا الحزم يسمّى الثلم<sup>(٥٩)</sup>.

وأما البسيط فجاء فيه بزحاف يسمّى الحين<sup>(٦٠)</sup>، ولا تأثير له في الغريزة،  
ومنه ما يقع في جزءٍ سباعيٍّ . ومن ذلك قوله: <sup>(٦١)</sup>

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سَوَى طَلَلٍ دَعَا فَلَيْسَ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالْإِبِلِ  
ففي قوله: (أجاب) زحاف، وكذلك قوله: (دعا)، وهذا زحاف السباعي،  
وأما زحاف الخماسي فمثل قوله: <sup>(٦٢)</sup>

ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْنَحَائِي أَكْفُكْفَةً وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعَذْرِ وَالْعَذَلِ  
فبعد قوله: (بين) الأولى زحاف، وكذلك بعد السين في (يسفح)<sup>(٦٣)</sup>، وهو  
زحاف الخماسي. وقد جاء بزحاف يسمّى الطي في البسيط والغريزة تنفر منه،  
وهو سقوط الرابع من الجزء السباعي، وهو قوله: <sup>(٦٤)</sup>

رَبِّ نَجِيعٍ يَتَيْفُ السُّبُولَةَ انْفِكَ [ وَرَبِّ قَافِيَةٍ غَاطَطَتْ بِهِ مَلِكًا ]  
وأول البسيط وثانيه يستوي الزحاف فيها، فما قبح في الأول قبح في الثاني، وما  
خفي في أحدهما خفي في الآخر. فأما السادس منه فلا يقبح فيه حين السباعي  
ولا طيه، ولا تنفر الغريزة من حين الخماسي، ولم يستعمله أحد من المحدثين،  
ومن حين السباعي قوله: <sup>(٦٥)</sup>

وَإِذَا انْصَرَفِي إِلَى عَلِيٍّ فَآذَنَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
ومن الطي الخفي قوله: <sup>(٦٦)</sup>

مَسَالٍ عَلِيٍّ الشَّرَابِ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْكَرْمَاتِ أَهْلِي سِدِّي  
وأما الوافر فاستعمل فيه العصب، وهو سكون الخامس من السباعي، وكثر

في الشعر القديم والحديث . قال: <sup>(٦٧)</sup>

[ وَ ] بِيكِي خَلْفَهُ دَثْرٌ بَكَاءَ رِغَاءٍ أَوْ تُؤَاجٍ أَوْ يُعَارِ  
وفي هذا البيت عصب في أربعة<sup>(٦٨)</sup> مواضع .

وقد خرم في الوافر في موضع واحد ، وهو الخرم الذي يسمّى العَضْبُ<sup>(٦٩)</sup> ، وهو قوله: <sup>(٧٠)</sup>

إِنْ تَكْ طَيِّبٌ كَانَتْ لِيَاماً فَأَلَامُهَا رِبِيعَةٌ أَوْ بِنُوءَةٌ  
وأما الكامل فإنه زاحف فيه الزحاف الذي يسمّى الإضمار، وهو كثير جداً في شعر من الوزن الكامل . من ذلك قوله: <sup>(٧١)</sup>

سِرٌّ حَلٌّ حَيْثُ تَحَلُّةُ النَّوَّارِ [ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارَ ]  
: والإضمار سكون الحرف الثاني .

وأما الرجز فجاء فيه بالطي والخين ، وكلاهما غير قبيح ، كقوله :

أَيُّ مُحَمَّدٍ لُـلُّ أُرْتَقِي<sup>(٧٢)</sup>  
وشامخ من الجبال أقويد<sup>(٧٣)</sup>

وأما الرمل فجاء فيه بالخين ، وهو سقوط الثاني من سباعيته ، كقوله :

فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ تَمُنُّ كَانُ حَيًّا فَهَلَاكَ  
وفي النصف الأول خين في موضعين<sup>(٧٤)</sup> .

وأما السريع فطوى فيه وخبن ، كقوله: <sup>(٧٥)</sup>

أَخِيْرُ مَا الْمَلِكُ مَعَزَى بِهِ [ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ ]  
وفي هذا المصراع طي في موضعين<sup>(٧٦)</sup> . وقوله: <sup>(٧٧)</sup>

وَلَمْ أَقُلْ ذَلِكَ أَغْنِي بِهِ [ سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ ]  
فيه خبن في قوله : ولم أقل .

وأما المنسرح فاستعمل في أول جزء منه الطي كقوله :

أَلْبَعْدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَتَّخُلُ

وخبن في الجزء الأول أيضاً كقوله: <sup>(٧٨)</sup>

مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا [ مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ ]  
أنفي قوله : ( ملولة ) خبن ، وأتى بالطي في الجزء الثاني . وطيه أحسن في

الغريزة من تمامه . وفي قوله :

أُبْعِدُ نَسَائِي المَلِيحَةَ البَخْلُ

طَيَّ في الجزء الثاني .

وأما الخفيف فخبين فيه وشعث ، والتشعث سقوط حرف متحرك من جزء

الضرب قال :<sup>(٧٨)</sup>

ماننا كُنْنا جَوِيًّا رَسولُ أَننا أهوى وَقَلْبُكَ المَبْبولُ

ففي قوله : ( كُنْنا جَوِيًّا ) خين ، وقوله : ( مَبْبول ) فيه تشعث . وذلك موجود في الشعر الجاهلي والإسلامي .

وأما المجتث فجاء فيه بجن السباعي ، فإذا روي : ( وأُمَّ الطُّرْبَةُ ) بسكون

الراء ، ففي البيت تشعث لم يذكره الخليل في المجتث ، وقد كثر في أشعار المحدثين ، وإن حركت الراء في ( الطُّرْبَةُ ) فالجزء مخبون غير مشعث . وليس ضمهم<sup>(٨٠)</sup> الراء بأبعد من قولهم : سُلْطان ، بضم اللام في سُلْطان ، وحكي أن عيسى بن عمر قرأ : ( حتى يَأْتِينا بَقْرِيانِ تَأْكُلُه النار )<sup>(٨١)</sup> بضم الراء .

وأما المتقارب فإن أبا الطيب قبض فيه أيضاً قبضاً غير منكر ، وحذف حذفاً

ليس بقبیح ، كقوله :<sup>(٨٢)</sup>

تفاني الرجال على حبِّها وما يَخْلُصون على طائلِ

قوله : ( الرجال ) فيه قبض ، وقوله : ( حبِّها ) فيه حذف<sup>(٨٣)</sup> .

واستعمل أبو الطيب القوافي الأربع التي ترد ذكرها ، وهي المتراب

والمتدارك والمتواتر والمترادف<sup>(٨٤)</sup> . ولم يستعمل التكاوس ، وهو أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن ، واستعمالها لا يكون إلا بزحاف .

والقوافي المقيدة ثلاث<sup>(٨٥)</sup> ، استعمل أبو الطيب منها اثنتين ، وهما المجردة

والمردفة ، [ والمجردة ] كقوله :

وزيارة من غير مَوْعِدْ [ كالغَمْضِ في الجفنِ المَسْهُدْ ]

يلزمها لازمان : الروي والحركة التي قبله وهي التوجيه . والمردفة كقوله : (٨٦) ما أنسا والحمر وبطيخة ————— سوداء في قشر من الخبزان يلزمها ثلاثة لوازم : الروي وهو النون ، والرديف وهو الألف التي قبل النون ، والحذو (٨٧) وهي الحركة التي قبل الألف .

والقوافي المطلقة ست ، استعمل منها خمساً : المطلقة المجردة كقوله : (٨٨) إذا [ كان ] مدحٌ فالنسيبُ المُقدِّمُ [ أكلُ فصيحٍ قالَ شعراً مُتيمٌ ؟ ] الميم روي وحركتها المجري ، والواو وصل (٨٩) .

والمؤسّسة المطلقة كقوله : (٩٠)

على قَدْرِ أَهْلِ العزمِ تأتي العزائمُ [ وتأتي على قَدْرِ الكرامِ المكارمُ ] الألف في ( العزائم ) تأسيس ، وحركة ما قبلها الرس (٩١) . وكان أبو عمر الجرمي يزعم أن الرس لا يحتاج إلى ذكرها ، لأن ما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحاً (٩٢) . والهمزة التي تصوّر ياء في ( العزائم ) دخيلٌ وحركتها الإشباع (٩٣) ، والميم الروي وحركتها المجري ، والواو وصل .

[ و ] المطلقة المردفة كقوله : (٩٤)

أين أزمعتُ أيُّهمْ ————— هذا الهمامُ نحن نبتُّ الربيبا وأنت الغمامُ الميم الآخرة في ( الهمام ) روي ، وحركتها مجري ، والواو وصل ، والألف التي قبل الميم رديف ، وحركة ما قبلها حذو .

والقافية التي لها نفاذ (٩٥) كقوله : (٩٦)

أودُّ من الأيامِ مسالا يودُّه [ وأشكو إليها بيننا وهي جندُه ] الدال روي ، وحركتها مجري ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ .

والقافية المردفة التي لها نفاذ كقوله : (٩٧)

حجَّبَ ذا البحرِ بحسارٍ دونه [ يذمُّها الناسُ ويمجدونه ] الواو في قوله : ( دونه ) رديف ، وحركة ما قبلها حذو ، والنون روي ، وحركتها

مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج<sup>(١٨)</sup> .

ولم يستعمل القافية السادسة ، وهي المؤسسة التي لها نفاذ ، كقول  
القالل<sup>(١٩)</sup> :

ومـاءٍ لا أنيسَ بـه مَطْلَحَبَّةٌ جِوَانِثَةٌ<sup>(٢٠)</sup>  
ورُدَّتْ وليكـسـةٌ داجٍ وقد غارتُ كِوَاكِبَةٌ  
الألف في قوله : ( كواكبه ) تأسيس ، وحركة ما قبلها رن ، والكاف الثانية  
دخيل ، وحركتها إشباع ، والباء روي ، وحركتها مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها  
نفاذ ، والواو خروج . »

( انتهى كلام أبي العلاء بن سليمان المعري رحمه الله )

### المراجع

- تعريف القدماء بأبي العلاء . طبعة دار الكتب - القاهرة ١٩٤٤ م .  
تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي . اختصار أبي المرشد سليمان  
المعري - تحقيق الدكتور مجاهد الصواف والدكتور محسن عجيل . مطبعة دار  
المأمون للتراث - بدمشق ١٩٧٩ م .  
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، ناصيف اليازجي . ط دار  
القلم - بيروت ١٨٨٧ م .  
الفهرست لابن النديم - تحقيق رضا تجدد - طهران ١٩٧١ م .  
القوافي للأخفش - تحقيق عزة حسن - مطبعة وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٠ م .  
لزوم ما لا يلزم للمعري - ط دار صادر - بيروت .  
المعيار في أوزان الأشعار لابن السراج الشنبري - تحقيق الدكتور محمد رضوان  
الداية - ط دار الملاح ١٩٧٩ م .  
الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة  
وعمر يحيى - ط المكتبة العربية - حلب ١٩٧٠ م .

الخواشي:

- ١ - أبو العلاء هو : أحمد بن عبد الله بن سليمان . وقد استغنى الناسخ اسم أبيه .
- ٢ - ثلثو ليل عروض واحدة مقبوضة وزنها : مفاعِلن . وانه ثلاثه أضرب : الأول سالم صحيح وزنه : مفاعِلين ، والثاني مقبوض كالعروض ، والثالث محذوف وزنه : فعولن . انظر الوافي : ٣٧ - ٣٩ .
- ٣ - العرف الطيب : ١٩٤ .
- ٤ - في المخطوطة : فوارسه .
- ٥ - كل ما وضع بين معقوفين تكلمة من المحقق ، ولم يرد في المخطوطة .
- ٦ - العرف الطيب : ٣٦١ طابجه : دارسه . ساجيه : ساكبه .
- ٧ - العرف الطيب : ٣٦٩ شكول : جمع شكل بمعنى شبيهه .
- ٨ - هي بحسب ترتيب الأبيات هنا : الضرب الأول من البسيط وهو مخبون العروض والضرب ( فعلن ) ، والضرب الثاني وهو مخبون العروض مقطوع الضرب ( فعَلن ) . والضرب السادس وهو مقطوع العروض والضرب ( مفعولن ) . ويجوز في ( مفعولن ) الحين فيصير ( معولن ) فينتقل إلى ( فعولن ) كما هو الحال في البيت الثالث : نال الذي نلت منه مئي .
- ٩ - العرف الطيب : ٣٤٨ .
- ١٠ - العرف الطيب : ٤٨٠ .
- ١١ - العرف الطيب : ١٦٠ .
- ١٢ - الأول من الوافر عروضه وضربه على وزن ( فعولن ) .
- ١٣ - العرف الطيب : ٤١٨ .
- ١٤ - الأول من الكامل عروضه وضربه ( متفاعِلن ) .
- ١٥ - العرف الطيب : ١٧٩ .
- ١٦ - الثاني من الكامل سالم العروض مقطوع الضرب ، كان ضربه ( متفاعِلن ) فأستقلت النون وسكنت اللام فيقي ( متفاعِلن ) فنقل إلى ( فعِلاتن ) . انظر الوافي : ٨٤ ، والمعيار : ٦٢ .
- ١٧ - العرف الطيب : ١٤٥ .
- ١٨ - الرابع من الكامل أخذ العروض والضرب ( فعلن ) . انظر الوافي : ٨٦ والمعيار : ٦٣ .

- ١٩ - العرف الطيب : ٥٩٦ ، اثلث : كن ثالثاً ، والمعنى : نحن نبكي والإيل تحنّ كأنها تبكي فكن أيها الظلّ ثالثاً لنا في البكاء .
- ٢٠ - خامس الكامل عروضه حداءً وضربه أحدتَ مضر ووزنه ( فَعْلُن ) . الوافي : ٨٧ والمعيار : ٦٣ .
- ٢١ - العرف الطيب : ١٨ .
- ٢٢ - سادس الكامل عروضه مجزوءة وزنها ( متفاعِلن ) وضربه مرقل وزنه ( متفاعلاتن ) . [ وقد رقل أبو الطيب العروض في هذا البيت لأنه مصرع لا بد أن تطابق عروضه ضربه في الزنة ] .
- ٢٣ - العرف الطيب : ٢٢٣ وفيه ( كالمعص ) في موضع ( كالفصن ) .
- ٢٤ - ثامن الكامل مجزوء . انظر المعيار : ٦٤ .
- ٢٥ - العرف الطيب : ٥١ .
- ٢٦ - مجزوء الرجز وزنه : مستفعِلن مستفعِلن مستفعِلن مستفعِلن .
- ٢٧ - العرف الطيب : ٣٤ .
- ٢٨ - المشطور ما أمقط منه عجزه .
- ٢٩ - العرف الطيب : ٢٢٧ .
- ٣٠ - أصل الرمل ( فاعلاتن ) ست مرات . انظر الوافي : ١٢١ .
- ٣١ - العرف الطيب : ١٤٤ . وقد ورد البيت الثاني في المخطوطة ناقصاً بإسقاطه كلمة ( منايا ) .
- ٣٢ - البيتان الأولان في المعيار : ٨١ غير منسويين مع بعض اختلاف في عجز البيت الأول ( طال حتى كاد صبح لا ينير ) .
- ٣٣ - في المخطوطة ( بالغي ) ، والمعنى فاسد ، وقد استعضت عنها بكلمة ( الخير ) ليصلح المعنى . دخير : ذليل .
- ٣٤ - ثالث الرمل محذوف العروض والضرب ووزنها ( فاعِلن ) . انظر الوافي : ١٢٣ .
- ٣٥ - العرف الطيب : ٣٥٤ .
- ٣٦ - السريع الأول عروضه وزنها ( فاعِلن ) وضربه وزنه ( فاعِلان ) . الوافي : ١٢٨ .
- ٣٧ - العرف الطيب : ٧ وفيه : لاحتسن الوفرة حتى ترى .



- ٣٨ - سادس السريخ عروضه وضربه على وزن ( مفعولن ) ويجوز الخبن في كل منها فيصير ( فعولن ) . انظر الوافي : ١٤٢ - ١٤٣ .
- ٣٩ - العرف الطيب : ٦١١ .
- ٤٠ - انظر المغيار : ٧١ .
- ٤١ - المنسرح الأول عروضه سالمة وضربه مطوي ، ووزنه :  
مستفعلن مفعولات مستفعلن      مستفعلن مفعولات مستفعلن .
- ٤٢ - العرف الطيب : ١٣٤ .
- ٤٣ - ثنائي المنسرح الذي لم يذكره الخليل عروضه سالمة ( مستفعلن ) وضربه مقطوع ( مفعولن ) . انظر الوافي : ١٤٨ وقد خالف المعري في كتاب ( تفسير أبيات المعاني ) : ١١٠ ما ذكره هنا ، إذ حكى أن بعضهم قد ذكر ثنائي المنسرح .
- ٤٤ - العرف الطيب : ٣٠١ .
- ٤٥ - العرف الطيب : ٥٨٤ .
- ٤٦ - الأول من الخفيف سالم العروض والضرب .
- ٤٧ - العرف الطيب : ٤٥٦ .
- ٤٨ - للمجتث عروض واحدة وضرب واحد ، ووزنه :  
مستفعلن فاعلاتن      مستفعلن فاعلاتن
- ٤٩ - العرف الطيب : ٦٢٢ . ضُبه : اسم المهجو وهو ضبنة بن يزيد العنبي . الطرطبية :  
المسترخية الشديين .
- ٥٠ - المتقارب الأول سالم العروض والضرب ، وزنه ( فعولن فعولن ) أربع مرات . انظر الوافي : ١٨٣ .
- ٥١ - العرف الطيب : ١٣٢ .
- ٥٢ - المتقارب الثالث عروضه سالمة ( فعولن ) وضربه مخدوف ( فَعْلٌ ) ويجوز في ( فعولن ) التي في العروض الحذف فتصير ( فَعْلٌ ) .
- ٥٣ - العرف الطيب : ٢٧٦ .
- ٥٤ - سقوط الخماس الساكن زحاف يسمى القبيض .

- ٥٥ - العرف الطيب : ٥٠٢ والببيت من الطويل الثاني .
- ٥٦ - الزحاف في الموضوعين زحاف القبط ، وهو عند سقوط السون من ( فعولن ) فتبقي ( فعولن ) .
- ٥٧ - الحزم : حذف الحرف الأول من الوند المجموع في أول الجزء من أول البيت ، انظر المعيار : ٣٠ .
- ٥٨ - العرف الطيب : ٣٣٦ . وقد ذكره المعري أيضاً شاهداً على الحزم في شعر أبي الطيب في كتاب ( تفسير أبيات المعاني ) : ٥٦ .
- ٥٩ - النثم : هو الحزم في الطويل .
- ٦٠ - الحين : سقوط الثاني انساكن .
- ٦١ - العرف الطيب : ٣٤٨ .
- ٦٢ - العرف الطيب : ٣٤٩ .
- ٦٣ - الصحيح أن الزحاف هنا وقع بعد الفاء من ( يفتح ) . وهو زحاف الحين في ( فاعلن ) الذي صار ( فعلن ) .
- ٦٤ - العرف الطيب : ٣٥٥ . وكلام أبي العلاء حول البيت هنا مطابق لكلامه الحكيم في ( تفسير أبيات المعاني ) : ١٦٢ .
- ٦٥ - العرف الطيب : ١٦٠ والرواية فيه : وفي انصرافي إلى محلي أذنَ أَيْهَا الأَمِيرُ وقد وقع الحين في قوله : ( وذا انصرا ) وقوله : ( فأذن ) .
- ٦٦ - العرف الطيب : ٢٢٦ وقد أصاب الطي الجزء الأول من البيت في قوله : ( مال علي ) .
- ٦٧ - العرف الطيب : ٤٢١ . والرواية فيه : ويبكي خلفهم دثر بكاه .
- ٦٨ - وقع العصب في الجزأين الأولين من صدر البيت ، وفي الجزأين الأولين من عجزه . الدُّثْرُ : المال الكثير يعني المواشي . الشواج : صوت الغم . اليعار : صوت الماعز .
- ٦٩ - القُضْبُ : الحرم في النوافر .
- ٧٠ - العرف الطيب : ٥٥٧ ، والرواية فيه : ( لئن تذك طيئُ كانت لثاماً ) بلا حرم .
- ٧١ - العرف الطيب : ٢٨٤ . وفي المخطوطة ( ترحل ) في مكان ( يرحل ) وهو ليس بشيء .
- ٧٢ - هو شاهد الطي . وقع الطي في الجزء الأول من البيت .

- ٧٣ - هو شاهد الحين . وقد لحق الحين حشوه وعرضه .
- ٧٤ - في الجزء الأول والثاني .
- ٧٥ - العرف الطيب : ٦٠٨ .
- ٧٦ - الموضوع الأول بعد انشاء من ( آخر ) والثاني بعد الكاف من ( الملك )
- ٧٧ - العرف الطيب : ٦١١ وفيه : ولم أقل مثلك .
- ٧٨ - العرف الطيب : ١٣٤ .
- ٧٩ - العرف الطيب : ٤٥٦ .
- ٨٠ - في الخطوطة : وليس بينهم اراء . والتصحيح : وليس ضمهم اراء .
- ٨١ - عيسى بن عمر الثقفي من مقدمي نحويي البصرة ، وعنه أخذ الخليل بن احمد . وهو أحد قراء البصريين ، مات سنة تسع وأربعين ومئة ، وله من الكتب كتاب الجامع وكتاب المكل . انظر الفهرست : ٤٧ .
- ٨٢ - آل عمران : ١٨٢ .
- ٨٣ - العرف الطيب : ٢٨٦ وفيه : وما يحصلون على طائل .
- ٨٤ - الحذف : سقوط سبب خفيف من آخر الجزء .
- ٨٥ - المتراكب : كل قافية توالى فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين . والمتدارك : كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين . والمتواتر : كل قافية فيها حرف متحرك بين حرفين ساكنين . والمترادف : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان . انظر قوافي الأختش : ٨ - ٩ .
- ٨٥ - الثقافية المتقدمة : ما كانت ساكنة الروي . وهي مجردة أو مردفة ( قبل رويها واو أو ياء أو ألف أو مؤسدة ( فيها ألف للتأسيس ) .
- ٨٦ - العرف الطيب : ٢٤٦ .
- ٨٧ - الحذف : حركة ما قبل الرفع . والردف : واو أو ياء أو ألف قبل الروي .
- ٨٨ - العرف الطيب : ٣٠٨ .
- ٨٩ - المجري : حركة الروي . والوصل : الحرف الحاصل من مد حركة الروي .
- ٩٠ - العرف الطيب : ٤٠٦ .

- ٩١ - الرسّ : حركة ما قبل ألف التأسيس .
- ٩٢ - أبو عمر الجرمي : صالح بن إسحاق أخذ النحو عن الأخفش ، وأخذ اللغة عن أبي زيد والأصمعي وطبقتهما . ومن كتبه كتاب القوافي وكتاب التثنية والجمع . انظر الفهرست : ٦٢ .
- ٩٣ - ذكر المعري قول الجرمي هذا في مقدمة اللزوميات ص ١٧ .
- ٩٤ - الدخيل : الحرف الفاصل بين الروي وألف التأسيس . والإشباع : حركة الدخيل في الشعر المطلق ، فإذا كانت في المقيد فهي التوجيه .
- ٩٥ - العرف الطيب : ٢٦٧ .
- ٩٦ - النفاذ : حركة الهاء إذا كانت وصلًا .
- ٩٧ - العرف الطيب : ٤٨٦ .
- ٩٨ - العرف الطيب : ٣٨٢ .
- ٩٩ - الخروج : هو الحرف الحاصل من مدّ حركة الهاء إذا كانت وصلًا .
- ١٠٠ - البيتان في ( الفصول والغايات ) غير منسويّين . ص ٣٣ .
- ١٠١ - مطعّبة مثل مطحلبة : كثيرة الطحلب ، وهو خضرة تعلو المساء المزمن . انظر ( اللسان ) : ط ح ل .

# أراجيز المُقلِّين

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

القسم الثالث

[ ١ ]

بشير بن النِّكث الكليبي<sup>(١)</sup>

- ١ -

١ - إن كَحَلَ الْجَدْبُ وَعَضَّتْ لِي زَبْنُهُ

٢ - كَفَاهُ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يَجْلِبُهُ

٣ - كُومُ السُّدْرِي يَطْلِبُهَا وَتَطْلُبُهَا

-----

٤ - وَلَّتْ وَدَعَاها شَدِيدٌ صَخْبُهُ

١ - ٣ كحل : اشتد . اللزب : جمع لزبة وهي الشدة . الكوم : القطعة من الإبل ، وناقاة كوماه : عظيمة السنام طويلته .

٤ - اللسان ( دغر ) . . ودعوى ما . . اللسان ( دعا ) ص ٢٥٧ وتهذيب اللغة

٣ / ١٢٠ قالت . . كثير . . المخصص ١٤ / ١٥٥ وكتاب سيبويه ٢ / ٢٢٨ . .

كثير . . .

الدعوى : الدعاء .

• نظر الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو لجنة المجلة في هذا القسم من أراجيز المقلِّين ، وأثبتنا

ما تراءى له من تعليقات بين حاصرتين تمييزاً عن الأصل [ لجنة المجلة ] .

( ١ ) : معاصر جريير ، ذكره الأسيدي ولم يترجم له . له شعر غير رجز . الموقِّف والمختلف ٨٩

وذيل الأمالي ٥٦ وديوان جريير ٤٦٢ والنقائض ١ / ٢٠٦ .

٦١٥ .

## التخريج: (٢)

١ - ٣ الأساس ( كحل ) - ٤ اللسان ( دغر ) ( عقر ) - اللسان ( دعا ) ص ٢٥٧\* ،  
 ص ٢٥٨ - اللسان والتاج ( نكت ) - تهذيب اللفظة ٢ / ١٢٠\* - المخصص  
 ١٣ / ٨٨\* ، ١٤ / ١٥٥ ، ١٥ / ١٨٤ - المحكم ١ / ١٠٥ ، ٢ / ٢٢٤ - المقصور والممدود  
 لابن ولاد ٤٠\* - كتاب سيويه ٢ / ٢٢٨ .

- ٢ -

- ١ - فَأَصْبَحَتْ بِسِالِ الْأَنْفِ مِنْ جَنْبَيْ شِعْرِ
- ٢ - بُجُحِحًا تَرَاعَى فِي نَعْسَامٍ وَبَقَرُ
- ٣ - حَيْثُ تَرَاعَى مَسْأَسَلٌ وَذُو فَجْرُ
- ٤ - يَقْمَحْنَ مِنْ حَبَّتَيْسِهِ مَا قَدْ نَثَرُ

-----

- ٥ - حَلَا غُثَاءُ الرَّاسِيَاتِ فَهَـذَرُ
- ٦ - رَغْرَغَةً رَفَهَاءً إِذَا السُّورُودُ حَضَرُ
- ٧ - أَدَاكَ خَيْرٌ أَمْ عَنَّا وَعَسُرُ

-----

- ٨ - فَوَرَدَتْ عَنَّا هَجِيرُ الْمُهْتَجِرِ
- ٩ - وَالظُّلُّ مَخْصُوفٌ بِأَخْفَافِ جُمُرُ

-----

- ١٠ - عَجَّلْ لَهَا سَقْسَاتَهَا يَا ابْنَ الْأَعْرَ

( ٢ ) : في الإبل ، ٨٥ ، ١٣٠ واللسان والتاج ( خشب ) والأساس ( قصب ) ( كذب ) والمخصص  
 ١٧ / ١٢ والجيم ٢ / ٢١٨ ومجالس ثعلب ٥٢٨ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها .

## ١١ - فَأَعْلِقِ الْحَبْلَ بِسِنْدِيَالٍ زِيَّوَرٍ

## ١٢ - وَحَسَّوَعَبِ أَتْمَجَرَ وَقِّي فَسَاتَّقَرُ

- ١ - شعر : جبل والأصل فيه تسكين العين .
- ٢ - بجحا : معجبات بمكانهن ، والأصل : بُجَّجَ بضمّتين . أي أنها بعيدة المرعى .
- ٣ - تراءى : قابل . مأسل وذو فجر : موضعان .
- ٤ - قحح البعير عن الماء : إذا رفع رأسه عنه لا يشرب لعيافه أو لبرد الماء . .  
الحبة : أن يتكسر اليبيس ويتراكم فإذا رعتها النعم سمت عليها .  
[ الصواب - فيما أرى - أن « يقمحن » في البيت بمعنى : يسفّفن ، من قولهم :  
قَبَّحَ الشيءَ - وزان سبعم ، واقتححه ، إذا سفّه - وأما « الحبّة » فهي حب البقل  
الذي ينتثر . قال الأزهري في التهذيب ( حبّ ) ٤ / ٧ ، وهو عنه في اللسان  
( حبب ) : « سمعت العرب تقول : رعينَا الحِبَّةَ ، وذلك في آخر الصيف إذا  
هاجت الأرض ويس البقل والعشب ، وتناثرت بزورها وورقها . وإذا رعتها  
النعم سمت عليها . ورأيتهم يسمون الحبّة بعد انتشارها : القميم والقفت . وتنام  
سمن النعم بعد التبقل ورعي العشب يكون بسفّ الحبة والقميم . ولا يقع اسم  
الحبّة إلا على بزور العشب والبقول البرية وما تناثر من ورقها فاختلط بها من  
الثقلان والسباس والذرق والتقل والملاح وأصناف أحرار البقول كلها  
وذكورها » ] .
- ٥ - رسا الفحل بشوله : هدر بها فاستقرت وسكنت .
- ٦ - قال الصغاني : والرواية : . . إذا الورد صدر . التاج ( رغب ) .  
الرغرة : سعة العيش . الرفه : أن ترد الإبل كلما أرادت .
- ٩ - التاج ( جمر ) . . محفوف . .  
مخسوف : أي قد قامت على أظلالها ، فكأن أخفافها قد خسفت الظل . جمر :  
صلبة .

١١ - التاج ( زور ) : وأعلق . . .

الزور : البعير الصلب .

١٢ - الحوَّاب : الدلو الضخمة . انشجر : سال . اتفر : وفر .

[ الظاهر أنه يعني بقوله : « أنشجر » أنه واسع عريض : قال في القاموس :

« الأَشْجِر : الغليظ العريض كالشَّجَر والشَّجِير ، والسهم الغليظ الأصل القصير .

والشَّجِير : التوسع والتعريض » [ .

التخريج :

١ ، ٢ : التكلة والتاج ( شعر ) - ١ ، ٤ : معجم ما استعجم ١ ، ٨ - ٣ ، ٤ : التكلة

والتاج ( فجر ) - ٥ ، ٦ : اللسان والتاج ( رغغ ) - ٦ ، ٧ : التاج ( رغغ )

- لمدرک بن لأي<sup>(٣)</sup> ٨ ، ٩ : التكلة والتاج ( جمر ) - ١٠ ، ١١ : التكلة والتاج

( زور ) [ ١٢ : التكلة ، والتاج ( وفر ) ] .

( ٣ ) : في التكلة والعباب ( ملح ) بيتان آخران لمدرک بن لأي هما

وفيه من مَيْلَعِ نَجْرٍ مُنْتَجِرٍ

ومن جَسَدِيٍّ لِي فِيهِ ضَرْبٌ مُشْتَهَرٌ

وفي التكلة ( أمر ) بيتان أيضاً :

تَرَبَّعتُ مُسَوَّابِيًّا لَأَفْئِدِنَا أَمْرٌ

فَلتَقَى البَطْنِيْنِ مِنْ حَيْثُ انْفَجَرَ

وفي التكلة والتاج ( نذر ) بيتان كذلك :

كَأَنَّهُ نَسِنْدٌ عَلَيْهِ مُنْتَشِدٌ

لَا يَبْرَحُ التَّسْوَابِيَّ مِنْهُ إِنْ قَصُرَ

ميلع : ناقة مشهورة . النجر : الأصل والحسب . جدیل : فعل مشهور . مواسل : اسم

قنة جبل أجا . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . ومعنى البيتين الأخيرين : أي

لا يفارق التالي منها . وهو المتأخر . إن قصر عنها ، حتى يلحقه بها .



- ٢ -

- ١ - فـوـرـدـت قـبـل انبـسـاج الفـجـر
- ٢ - زَغْرَبَ بِنَاءَ الْمَسَاءِ خَسِيفَ الْبَحْرِ
- ٣ - وابْنُ ذَكَاءٍ كَسَامِنٌ فِي كَفْرِ
- ٤ - بَشْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرِ
- ٥ - كالنَّيْلِ يَسْقِي قُرَيَّاتِ مِصْرٍ

١ - التكلمة والتاج ( كفر ) والتكلمة ( ذكا ) : وردت قبل أفول النَّسْرِ .

الانبساج : انتشار الضوء .

٢ - الزغربة من البئر : الكثيرة الماء . الخسيف : التي لا ينقطع ماؤها كثرة .

٣ - ابن ذكاء : الصبح . الكفر : الغطاء . يريد أن الصبح لم يظهر .

٤ - [ جعل صاحب المقال هذين البيتين في آخر الأرجوزة السابقة وضبطها

بسكون الروي وكسر ما قبله ، وهو محلّ بوزنها . وقد جاءا في التكلمة

( أُلّ ، شلل ) - وهو المصدر الذي أخذنا منه - مضبوطين بكسر الروي على

الصواب في كلا الموضعين . فآثرنا نقلها إلى هذا الموضع . ] .

التخريج<sup>(٤)</sup>

الآيات ١ - ٣ في تهذيب الألفاظ ٣٨٧ - لمحمد الأرقط - والبيتان ١ ، ٣ في اللسان

والصحاح ( كفر ) والصحاح والتاج ( ذكا ) لمحمد أيضاً . وهما في اللسان ( ذكا )

وإصلاح المنطق ٣٤٠ وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣٨ والخصص ٦ / ٧٨ ، ٩ / ١٧ ،

١٣ / ٢٠٧ ، ١٦ / ٣٦' وشرح القصائد السبع ٥٦٠ وثمار القلوب ٢٦٤ والمقصود

( ٤ ) : قال الصغاني في التكلمة ( كفر ) : « وقال الجوهري : قال حميد . . . وليس الرجز

لمحمد ، وإنما هو لبشير بن النكت . . » ونحوه في التكلمة ( ذكا ) والتاج ( كفر ) .

والأرجح أن الآيات ليست لمحمد .

والممدود لابن ولاد ٤٤ ومبادئ اللغة ١٠ والممتخب من كتابات الأدباء ٩٢ دون نسبة - والبيت الثالث في المسلسل ٣١٥ لحمد الأرقط . وهو في الحيوان ١٣١ / ٥ للعجاج . ودون نسبة في مقاييس اللغة ١ / ٣٠٣ والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٧٦ - والأبيات الثلاثة في ذيل ديوان العجاج ٢ / ٢٨٥ .  
[ والبيتان ٤ ، ٥ التكلة ( أل ) ( شلل ) . ]

- ٤ -

١ - قَبِدَعَتْ أَرْنَبِيَّةً وَخِرَيْقُومَةً

٢ - وَغَمَلِ الثَّعْلَبِ غَمَلًا شَرِيفًا

-----

٣ - قَسِدَ غَرَّ زَيْدًا حَاوِزَةً وَطَلَّقُومَةً

٤ - مِنْ أَمْرِي وَفَقَّومَةً مُوَفَّقَةً

- ١ - يدع : سمن . الخرنق : ولد الأرنب ، يكون للذكر وثلاثي .  
٢ - غمَل النبات : التلف وغم بعضه بعضاً فعفن . الشريق : نبات غض . أي طال الشريق حتى غطى الثعلب .  
[ إنما يقال للنبت إذا التلف وغم بعضه بعضاً : غَمِل - بفتح فكسر ، غَمَلًا - بالتحريك ، وهو فعل لازم والذي في البيت : « غَمَل » بفتح حاء ، وهو متعد ، ومصدره : « غَمَل » بفتح فسكون كما جاء في البيت أيضاً : يقال : « غَمَل الشيء » إذا غطاه ، وكل ما غطيته فقد غمَلته . والراجز إنما يصف نباتاً طال حتى غطى الثعالب - انظر كتاب النبات ، لأبي حنيفة ( الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس ) ص : ١٠٩ . وقد جاء في اللسان ( غمل ) عقب البيت تفسير له نُظِر فيه إلى قولهم : « غَمَل الأديم » إذا جعله في غَمَّة لينفخ عنه صوفه ، ونصه : « يريد : طسال الشريق - وهو الرضيع - حتى غمل الثعلب وأصلحه فمن وتناثر شعره ، كما يُغَمَل الأديم إذا

ذُرَّ فيه الغلظة وألثمي بعضه على بعض حتى يسترخي الشعر . والغلظة : نبت يديغ به الأديم « ا ه .

كذا جاء في اللسان : « الغلظة » بالفاء في كلا الموضعين ، وهو تصحيف صوابه : « الغلظة » بالفاء ؛ ففي الجمهرة ٣ / ١٤٩ : « الغلظة : نبت يديغ به » . وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ، ص : ١٠١ : « الغلظة : شجرة لا تطاق حدة يتوقى جانبيها على عينيها من بخارها أومائها . وهي التي تمرط بها الجلود ، فلا تترك عليها شعرة ولا لحمه أغلت في الإهاب إلا حلقته » ثم قال ص : ١٠٨ أيضاً : « وهي ( يعني الغلظة ) عشب تجفف وتطحن ، ثم تضرب بالماء ، وتتقع فيه الجلود فتمرط ويستنقى ما فيها من بقايا اللحم ، ثم تطرح في الدباغ . وربما خلطت بها شجرة تسمى الشرجبان » . وقد حكى ابن سيده قوله الأخير في المحصص ٤ / ١٠٧ ، وحكى كلا القولين في المحكم ٥ / ٢٢١ ، وعن المحكم جاء في اللسان : غلق ] .

٣ - ٤ الحوز : أول ليلة توجه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه ، سميت بذلك لأنه يرفق بها تلك الليلة فيسار بها رويداً . الطلق : قبل القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد ، وفي ذلك يسيرون بعض السير ، حتى إذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية ، عجلوا فقربوا . يقول : غره حوزه فلم يسق ، ولم يكن مثل امرئ وفقه موفقه فهياً آلة الشرب .

### التخريج :

١ ، ٢ التكلمة والعباب والتاج ( بدع ) والتاج ( خرق ) ( شبرق ) - ١ اللسان ( بدع ) وتهذيب اللغة ٢ / ٢٤٢ - ٢ اللسان ( غمل ) \* - ٣ ، ٤ التكلمة ( حوز ) - ٣ اللسان ( حوز ) \* وتهذيب اللغة ٥ / ١٨٠ \* .

- ٥ -

- ١ - عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ لَأَقْسَامٍ أُولُ<sup>(٥)</sup>
- ٢ - يَمُوتُ بِالتَّرِكِ وَيَحْيَا بِالعَمَلِ
- ٣ - يَحُثُّ بِكِرًا كَلِمًا نَصَّ ذَمًّا
- ٤ - قَدِ احْتَذَى مِنَ السِّدْمَاءِ وَانْتَعَلَ
- ٥ - وَتَقَبَّ الأَشْعَرُ مِنْهُ والأَظْلَمَ
- ٦ - حَتَّى أَقَى ظِلًّا الأَرَاكِ فَاعْتَزَلَ
- ٧ - وَذَكَرَ اللهُ وَصَلَّى وَنَسَى
- ٨ - بِمَنْزِلٍ يَنْزِلُ بِنُورٍ وَعَمَلِ
- ٩ - لَا ضَفْفَ يَشْفَأُ بِهِ وَلَا تُقْلَ
- ١٠ - فَلَمْ يَسْزَلْ مُلَبِّسًا وَلَمْ يَسْزَلْ
- ١١ - حَتَّى غَلَا الصَّوْتُ بِحُوحٍ وَصَحَلْ
- ١٢ - وَكَلِمًا أَوْفَى عَلَى نَشْنِ أَهْ

-----

(٥) : أثبتتها في القسم الثاني من هذا المقال ضمن أراجيز عمرو بن حميل الأسدي وتفسيرها وتخريجها هناك .

## [ ١٠ ]

سالم بن قحطان العنبري<sup>(٦)</sup>

- ١ -

- ١ - وقد شجاني في النجاء المطلق
- ٢ - رأس الشجاء مثل الغلغلة الأبلق
- ٣ - وقد بدا لي في اللوى المنطق

-----

- ٤ - يتبعن ورقاء كلون العوهيق
- ٥ - قوداء فوات فضلة المعلق
- ٦ - لاحقة الرجل بيون المرفق
- ٧ - كان بين ذفها والمرفق
- ٨ - خليف بين قة وأبرق<sup>(٧)</sup>
- ٩ - هموا لمستن الرباح الخفق
- ١٠ - بين جن وبها كالأولق
- ١١ - ظلت بيوم ذي سموم مفلق
- ١٢ - بين عنيزات وبين الخرنق
- ١٣ - تلوذ منه بخباء ملزق
- ١٤ - بالأرض لم يكفياً ولم يروق
- ١٥ - إليك تشكوا آزمات مقلق

(٦) : لم أعث له على ترجمة وله شعر غير الرجز .

نظام الغريب ١٣٤ والحامسة بشرح المرزوقي ٤ / ١٥٨١ ، ١٧٢٦ وبشرح التبريزي ٤ / ١٣٨ ،

٢٤٨ .

والأمالي ٤ / ٢ وسمط اللآبي ٦٢١ وخراتة الأدب ٤ / ٤٩ ومحاضرات الأدباء ٣ / ١٦٤ .

(٧) : التاج ( خلف ) . . قنة ابرق . . تعريف .

- ١٦ - وحاديدياً كالليذذوق الأزرقي  
 ١٧ - ذومش لم يبدن بسالزنبق  
 ١٨ - ليس على آثارها بمضيق  
 ١٩ - يرمي بهن مملق عن مملق

- ٢٠ - يابن رقيع هل لها من معبق (٨)  
 ٢١ - أم هل لها عندك من معلق  
 ٢٢ - هل أنت ساقها سقاك المستقي  
 ٢٣ - ما شربت بعد طوي القربق  
 ٢٤ - من قطرة غير النجباء الأدفق

(٨) : قبله في الصحاح والتكلمة واللسان والتاج ( قربق ) ومعجم البلدان ( قربق ) ٤ / ٣٣٠  
 البيتان : ٤ ، ٦ . قال الصفاي : « هكذا أنشد الرجز - أي الجوهرى - والمشطوران الأولان  
 ليسا من هذا الرجز ، والرجز لأبي قحطان العنبري والأول والثاني المعروف بن عبد  
 الرحمن الأسدي » . التكلمة ( قربق ) . وقال ابن بري : « الرجز لسالم بن قحطان . وقال  
 أبو عبيد : يابن رقيع ، وما بعده للصقر بن حكيم بن معيبة الربيعي . قال ابن بري :  
 والذي يروى للصقر بن حكيم :

- ١ - قد أقبلت طسوامياً من مشرق  
 ٢ - قد أدخلت أعينها في مغرق  
 ٣ - تركيا كسل صخضحان أخوق

- البيتان ١ ، ٣ في اللسان والتاج ( قربق ) للصقر بن حكيم - عن ابن بري - والأول  
 والثاني في التاج ( خرق ) لأبي قحطان العنبري . وفيه : طسوامياً المشرق . والبيت  
 الثالث في اللسان والتاج ( خوق ) لسالم بن قحطان . والأبيات ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٢ في  
 مجاز القرآن ١ / ٢٤٩ للصقر بن حكيم وفيه غبقي . العرق . الذوق . المسقي .  
 طس : مر مسرعاً . المخرق : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح . أخوق : واسع . وفي  
 اللسان تركت . . . أخوقاً تحريف .

- ١ - النجاء : اسم موضع .
- ٢ - معجم البلدان ٣ / ٢٢٦ ( الشحي ) . . الشحي<sup>(٩)</sup> كالفلو . .  
 الشجا : ظرب قد شحي به الوادي . وهو كل ما تتأ من الحجارة وحد طرفه .  
 الفلو : المهر إذا فطم .
- ٣ - اللوى : منقطع الرملة . المنطق : الأبيض موضع النطاق .
- ٤ - اللسان ( عهق ) . . سوداء . . . . . الجيم ١ / ٢٢٤ . . آدماء . . اللسان ( خضر )  
 وتهذيب اللغة ٧ / ١٠٧ ومبادئ اللغة ١٢٤ : خضراء حماء . . التكلمة واللسان  
 ( عهق ) والتاج ( غيهق ) وتهذيب اللغة ٥ / ٢٨٧ . . العوهق . الحكم ١ / ٥٦  
 واللسان ( عهق ) . . حرفا مثل قوس . . التاج ( عوهق ) . . خرقاء . . . .  
 الورقساء : التي في لونها يياض إلى ستواد وهي أصبر على طول السرى .  
 العوهق : الغراب الجبلي .
- ٥ - قوداء : طويلة العنق والظهر . أي فاتت أن تنال فيعلق عليها فضل مما يحتاج  
 إليه نحو القعب والقدح .
- ٦ - اللسان والصحاح والتاج ( عند ) ( قريق ) والتاج ( عوهق ) والتكلمة ( قريق )  
 ومعجم البلدان ٤ / ٣٢٠ . . عنود . . . . . لاحقة الرجل : أي أنها تلحق الإبل  
 فلا تكاد الإبل تفوتها في السير . بيون المرفق وعنوده : بعيدته من الزور .
- ٧ - ٨ دفها : جنبها . الخليف : الطريق بين جبلين . قنة وأبرق : جبلان .
- ٩ - ١٠ البهو : الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال بين نشرين . أي أن  
 الرياح تأتي على وجه واحد وطريقة واحدة لا تختلف . الأولق : شبه  
 الجنون .
- ١١ - السوم : الريح الحارة . مفلق : يأتي بالعجب من شدته .
- ١٢ - ١٣ عنيزات : موضع . الخرئق : اسم حمة . ملزق : ملاصق .
- ١٤ - الكفاء : سترة أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره . الرواق : سترة مقدم البيت  
 من أعلاه إلى الأرض .

١٥ - الأزية : الشدة . مغلق : مكره عليه في أمره ومضيق عليه في تصرفه .

[ يقال لمن أكرهه على أمر : « مُغْلَقٌ » بفتح اللام ، وهو اسم المفعول من « أغلقه على كذا » إذا أكرهه عليه . والذي في البيت : « مغلق » بكسر اللام ، وهو اسم الفاعل من « أغلق البعير صاحبه » إذا أثقل حمله حتى يدبر ، أي حتى يتقرح ظهره ] .

١٦ - السيدنوق : الصقر .

١٩ - السملق : الأرض المستوية .

[ في نسبة الأبيات : ١٧ - ١٩ إلى سالم بن قحطان ووضعها في هذا الموضع نظر . فالبيت ( ١٧ ) جاء في اللسان ( زنبق ) أن ابن بري أنشده لعبارة بن طارق ، وكذلك قال الزبيدي في التاج ( زنبق ) أيضاً ، ثم ذكر - كما جاء في التخريج - أن الصغاني أنشده لأبي قحطان العنبري . ويؤنس بتصحيح نسبه إلى عمارة قوله : « ذوئش » بالرفع ، ولو كان لسالم وكان هذا موضعه لكان من صفة قوله في البيت ( ١٦ ) : « وحاديا . . . » وكان الأشبه أن يتبعه موصوفه فينصبه . والبيت ( ١٩ ) لم ينسبه أحد إلى سالم ، وإنما جاء في اللسان والتاج ( سملق ) منسوباً إلى عمارة بن طارق ، فأدرجه صاحب المقال في هذه الأرجوزة - كما قال - استئناساً بما ذكره الزبيدي في البيت ( ١٧ ) ، ولا يلزم من ذلك أن يكون هذا البيت قد نسب إلى سالم أيضاً . وكذلك الأمر في البيت ( ١٨ ) فالظاهر من التخريج أن لم ينسبه أحد إلى سالم ، ولا مسوغ لإدراجه هنا إلا أنه جاء في اللسان والتاج ( سلق ) وقبله البيت ( ١٦ ) منسوبين لمحمد الأرقط .

هذا ، والوجه في ترتيب أبيات الأرجوزة أن تقدم الأبيات ١١ - ١٦ وتليها الأبيات ٤ - ١٠ ، فإن قوله في البيت ( ٤ ) : « تبعن . . . » وقوله في البيت ( ١٠ ) : « بين جن . . . » يقتضي أن يكون قد تقدم ذلك صفة إبل تبعن الناقة التي يصفها في هذه الأبيات ] .

٢٠ - الإبدال ٢ / ٢٥٨ . . . عمير . . .



٢٢ - التكلّة والعباب والتاج ( رقع ) والتاج ( دفق ) ( قريق ) وجمهرة اللغة ٢ / ٢٨٣ ومعجم البلدان ( قريق ) ٤ / ٣٢٠ ومعجم ما استعجم ١٠٦٠ والإبدال ٢ / ٣٥٨ . . قليب . . معجم ما استعجم ٤٩٥ . الخريق . ويروى : الكريق . - وهي رواية أبي عبيد . الصحاح واللسان والتاج ( قريق ) . - الطوي : البئر المطوية بالحجارة . القريق : قليب معروفة بالبادية .

٢٤ - جهرة اللغسه ٢ / ٢٨٣ ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ والمغرب ٧ . . شربة . . معجم ما استعجم ٤٩٥ : من بلبل . . . التاج ( دفق ) والعباب والتاج ( رقع ) والإبدال ٢ / ٣٨٥ : بقطرة . . . ويروى النجاء بكسر النون - وهي رواية أبي علي . اللسان والتاج ( قريق ) . - النجاء الأذفق : السير الشديد . والنجاء بالكسر : جمع نجوة وهي السحابة ، والمعنى ما شربت غير ماء النجاء ، فحذف المضاف الذي هو الماء لأن السحاب لا يشرب ، قال : والظاهر من البيت عندي أنه يريد بالنجاء الأذفق : السير الشديد لأن النجو هو السحاب الذي هراق الماء ، وهذا لا يصح أن يوصف بالغرر والذفق قاله أبو علي . اللسان والتاج ( قريق ) . قال أبو عبيدة : المراد البصرة بعينها ورواه أيضاً بالكاف . قال الصغاني : « وهذا مما يستثنى من غيره . يقول إنها لم تشرب ماء منذ خرجت من البصرة حتى وردت الرقيعي<sup>(١٠)</sup> بقطرة أي بقليل » . التاج ( قريق ) .

### التخريج :

١ ، ٢ معجم البلدان ٢ / ٣٢٦ ( الشجي ) - ٣ ، ٢ معجم ما استعجم ٣٢٧ - ٤ ، ٥ ، اللسان ( عوق ) \* والحكم ١ / ٥٦ \* . - ٤ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتكلّة ( قريق ) . التاج ( قريق ) وفيه : « لأبي قحطان عبد الله بن قحطان العنبري وأنشده الأصمعي لسالم بن قحطان وصوبه ابن بري » . معجم البلدان ٤ / ٣٢٠ \*

( ١٠ ) : الرقيعي : ماء بين مكة والبصرة منسوب إلى رجل من بني تميم يقال له ابن الرقيعي .

( قريق ) والصحاح ( قريق ) - ٤ ، ٤ ، ٦ اللسان والصحاح\* والتاج ( عند ) - ٤ ، ٧ ،  
 ٨ الجيم / ١ ٢٣٤\* - ٤ ، ١٠ ، ٦ التاج ( عوهق ) - معروف بن عبد الرحمن  
 الأسدي . قال الزبيدي : وينسب أيضاً إلى سالم بن قحطان - ٤ ، ٤ ، ١٠ التكلة  
 ( غهق ) والتاج ( غيهق ) - معروف بن عبد الرحمن - ٤ اللسان ( خضر )\*  
 ( غهق ) ( عهق ) . وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٧\* ، ٧ / ١٠٧\* والحكم ١ / ٥٦\* ومبادئ  
 اللغة ١٢٤\* - ٥ اللسان ( عهق )\* والحكم ١ / ٥٦\* - ٧ ، ٩ شرح ديوان النابغة  
 ١٩\* - ٨ اللسان\* والتاج\* ( خلف ) - ١١ ، ١٦ ، ٤ ، ٦ اللسان ( غهق ) - ١٢  
 معجم البلدان ٢ / ٣٦٢ ( خرنق ) واللسان\* والتاج\* ( خرنق ) وتهذيب اللغة  
 ٧ / ٦٢٩\* - ١٦ ، ١٨ اللسان والتاج ( سذق ) - لمجد الأرقط - ١٦ اللسان\*  
 والصحاح\* ( سوزق ) - ١٧ اللسان ( زنبق ) - لعارة بن طارق - . التاج ( زنبق )  
 وفيه : « وأنشده الصغاني لأبي قحطان العنبري » - ١٩ اللسان والتاج  
 ( سملق ) - لعارة بن طارق - (١١) - ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ الإبدال ٢ / ٢٥٨\* - ٢٠ ،  
 ٢٣ ، ٢٤ كتاب سيوييه ٢ / ٢٤٢\* - العساب ( رقع ) وفيه : « وأنشد رجز  
 سالم بن قحطان وقيل عبد الله بن قحطان بن أبي قحطان العنبري » . ونحوه في التاج  
 ( رقع ) - ٢٠ ، ٢٣ التكلة ( رقع ) - ٢٠ الاشتقاق ٢٧٥\* - ٢٢ اللسان والتاج  
 ( قريق ) - ٢٣ ، ١٢ ، ٢٤ معجم ما استعجم ٤٩٥ - ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٠ جهرة اللغة  
 ٢ / ٣٨٣\* ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ - ٢٣ ، ٢٤ التاج ( دقق ) - لأبي قحطان  
 العنبري - العرب ٧ .

( ١١ ) : لم ينسب هذا البيت إلى سالم بن قحطان وإنما أثبتته في هذه الأرجوزة استثناساً بما ورد

في التاج ( زنبق ) للبيت ١٧ ، وانظر القسم الثاني من هذا المقال .

[ خطاط الرّيح المجاشعي (١٢) ]

- ١ -

- ١ - يـأرَبَ بيضَاءَ بـوَعَسِ الأرمـلِ
- ٢ - شبيهة العـينِ بعـيني مُغـزِلِ
- ٣ - فيهِـا طـيـاحٌ عـن حـلـيـلِ حـنـكـلِ
- ٤ - وهـي تُـدَاوـي ذاك بـالتـجـمـلِ
- ٥ - قـد شـفـتُ بـنـشـائِ هـبـرُكـلِ
- ٦ - يـنـفـض عـطـفـي خـضـيـلِ مـرـجـلِ
- ٧ - يُحـسبُ مـغـتـالاً وإن لم يـخـتـلِ
- ٨ - دسَ إليهِـا بـرسـولِ بـحـيـلِ
- ٩ - عـن : كـيف بـالـوـصـلِ لـكم أم كـيف لي
- ١٠ - فلم تـزل عـن زوـجـهـا المـخـشـلِ (١٢)
- ١١ - ابـعث فـكن في الرّائـحـين أو كـلـلِ
- ١٢ - وكـلـلٌ مـمـا أـكـلت في مـحـلـلِ
- ١٣ - وأوقـرنَ يـيـها هـبـديتَ جـمـلي
- ١٤ - حتـى إذا دبَّ الرّضـصـا في المـفـصـلِ
- ١٥ - وكان في القـلبِ تُحـيـتَ المـسـعـلِ
- ١٦ - ثم غـدا الشـيـخُ لـمـا بـأزفـلِ
- ١٧ - رخـسو اليـسـد الجـني من التـرسـلِ
- ١٨ - من الرّضـصـا جـنـعـدالِ التـكـتـلِ

( ١٢ ) : هو بشر بن عيساض بن نصر بن رياح بن عيساض بن يرسوع ، من بني

الأبيض بن مجاشع بن دارم . راجز إسلامي . المؤلف والمختلف ١٦٠ والتكلمة ( مرت )

وخزائن الأدب ٣ / ٢٧٥ . وفي أدب انكاتب ٢٥١ : عيساض بن بشر . . . غلط .

( ١٣ ) : في خزائن الأدب ٣ / ٣١٥ : المختشل . تحريف مخل بالوزن .

- ١٩ - كَانَ حُصَيِّيه من التـدالـدِ  
 ٢٠ - ظرفاً عجوزٍ فيه تِنْتَا حَنظَلِ  
 ٢١ - لَمَّا غَدَا تَبَهَّلَتْ لَا تَأْتِي  
 ٢٢ - عن ربِّا يـأربـة عليه عَجَلِ  
 ٢٣ - تَقُولُ يـأربـاءُ يـأربـهـلِ  
 ٢٤ - إِنْ كُنْتَ مِنْ هـَذَا مُنَجِّي أَحْبَلِي  
 ٢٥ - إِمَّا بِتَطْلِيْقٍ وَإِمَّا بِأَرْحَلِي  
 ٢٦ - بِرَهْصَةٍ تَقْتَلِيهِ أَوْ دَمَلِ  
 ٢٧ - أَوْ حِيَاةٍ تَعُضُ فَوْقَ الْمَفْصَلِ

- ١ - التكلمة والتاج ( هيركل ) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٣٧ . . . بوعث . . .  
 الوص : الأرض اللينة ذات الرمل .  
 ٢ - التكلمة ( هيركل ) . . . بعين المغزل .  
 مغزل : ظبية ذات غزال . شبه عينها بعيني الظبية .  
 ٣ - الحنكل : القصير . أي تبغض زوجها وتنظر إلى غيره .  
 ٤ - التكلمة ( هيركل ) وخزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . . تداري . . .  
 ٥ - التكلمة والتاج ( هيركل ) . . . شغفت . . . اللسان ( جعلد ) وتهذيب اللغة  
 ٣ / ٣٦٩ : قد منيت . . . جنعدل :  
 شغفت : أي وصل الحب إلى غشاء قلبها . الناشئ : الغلام الحسن الشاب .  
 الهيركل : الحسن الجسم . . .  
 ٦ - ينفض : يحرك . العطف : الجانب . الحضل : الرطب الناعم . المرجل : الموشى  
 والمزين . أي هو مفتر بنفسه .  
 ٧ - وإن لم يحتل : أي وإن لم يعجب بنفسه .  
 ١٠ - المحشل : الضعيف الذليل .  
 ١١ - خزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . . وكن . . .

- ١٣ - أوقرن : تحلم وترزن .
- ١٤ - ١٦ . الفصل : اللسان . المسعل : محل السعال . الأزل : الغضب والحدة .
- ١٧ - خزانة الأدب ٣ / ٣٦٨ . . . يد . . .
- الترسل : الرفق والتؤدة .
- ١٨ - الجنعدل : الصلب الشديد . التكتل : الاكتناز .
- ١٩ - ٢٠ شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٣٨ وللمرزوقي ١٨٤٧ : سحق جراب . . .  
فصيح ثعلب ٨٤ . . جراب . . اللسان والتاج ( هذل ) وتهذيب اللغة
- ٦ / ١٩٩ . : للتهذل .
- ١٩ - ٢٠ : التبدل : الاضطراب . شبه الخصيتين بمحتظلين في جراب ، وأضاف  
ثنتا إلى الحنظل ، كأنه قال ثنتان من الحنظل .
- ٢٣ - ٢٤ خزانة الأدب ٢ / ٣٦٩ . . يارب ويارب . . . هل أنت من هذا  
مُخل . . . اللسان ( خصا ) . . أجلي .
- ٢٣ - ٢٤ : هل : أي هل يحسن إلي بتفريق ما بيني وبينه . الأحبل : ما بينها من  
العقد . أي بقطع ما بيني وبينه من الرُصلة وعقد الترويح .
- ٢٥ - خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . وإلا فاقتل .
- الآيات : ٢٣ - ٢٥ زادها صاحب المقال على رواية الغندجاني من  
روايتين لطائف من الآيات حكاهما البغدادي في الخزانة ، وقد نقل أولاهما  
٢ / ٣١٧ عن ابن المستوفي ، ونقل الأخوي ٣ / ٣٦٩ عن اللبلي ، وهذا نقلها  
عن السيرافي ، وقد عزيت الآيات فيها لثناء الهذلية . فنسب الآيات الثلاثة  
إلى خطام غير ثابتة ، وإقحامها في هذا الموضع يخلخل بنية الأرجوزة ،  
ويُعضف بما في رواية الغندجاني من اطراد وتماسك . ومن البين أن قوله في  
البيت ( ٢٦ ) : « برهصة . . . » متعلق - على رواية الغندجاني - بقوله في  
البيت ( ٢٢ ) : « . . . عجل » ويقامح الآيات الثلاثة بينها يبقى قوله :  
« برهصة » لا متعلق له .
- هذا ، ورواية « هل أنت من هذا محل أحبلي » في البيت ( ٢٤ ) هي  
الرواية التي يلتزم بها نظام الكلام ، و « هل » في أوله على هذه الرواية

تكرار لـ «هل» في آخر البيت السابق ، وأما رواية « إن كنت من هذا . . . » التي أثار صاحب المقال إثباتها في المتن فلا يكاد يظهر لها وجه ، إذ ليس فيما يلي البيت ما يصلح أن يكون جواباً لـ « إن » .

٢٦ - خزانة الأدب ٢ / ٢١٧ ، ٢٦٩ : أو ارم في وجعائه بدمل .

الرهضة : أن يدوي باطن حافر الدابة من حجر تطؤه . الوجعاء : الاست .

## التخريج :

قال أبو عمدة الأعرابي : هي لخطام الرياح المجاشعي ، وقال الصغاني : « وأنشدت أم بهلول لغلام من تميم وهو لخطام الرياح » . كما نسبت إلى جنيد بن المثني الطهوي وإلى دكين وإلى سلمى الهندية - في بعض المصادر : شاء ، ولم أجد لها ذكراً في شعراء هذيل - والأرجح أنها لخطام الرياح . فرحة الأديب ١٥٨ والتكلمة ( هيركل ) وفصيح ثعلب ٨٥ وخزانة الأدب ٢ / ٣١٥ ، ٣٦٨ - ١ - ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ فرحة الأديب ١٥٨ - ١٦٠ وخزانة الأدب ٢ / ٣١٥ - ٣١٦ - ١ - ٥ التكلمة ( هيركل ) - ١ ، ٥ تهذيب اللغة ٦ / ٥٣٧ . التاج ( هيركل ) - لغلام من تميم - ٥ اللسان\* ( جمعدل ) وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦٩\* - ١٧ - ٢٠ فصيح ثعلب ٨٤ - ٨٥ - ١٧ ، ١٨ خزانة الأدب ٢ / ٣٦٨ - ١٩ ؛ ٢٠ اللسان\* ( ثني ) ( هذل ) - التاج\* ( دسل ) ( هذل ) . الصحاح\* والتاج\* ( ثني ) ( خصي ) . تهذيب اللغة ٦ / ١٩٩\* ، ٤٧٨\* / ٧ ، المحمص ١٦ / ٩٨\* ، ١٧ / ١٠٠\* . إصلاح المنطق ١٦٨\* . النصف ٢ / ١٣٦\* . كتاب سيويه ٢ / ١٧٧\* وفي ٢ / ٢٠٢ - لبعض السعديين - أمالي ابن الشجري ١ / ٢٠\* . التنبيهات ٢٩١\* . خزانة الأدب ٣ / ٣٦٠\* ، ٣٦٧\* ، ٣٨٤ . شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٣٨\* . شرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ - لبعض الأعراب - ١٩٠ اللسان\* ( دسل ) . المحمص ١٢ / ١١٠\* . خزانة الأدب ٢ / ٣٦٨ وبعضه في منهج السالك ٢ / ٣٦٤\* - ٢٠ المحمص ١٣ / ١٩٦\* ، ١٧ / ٨٩\* - ٢٣ - ٢٦ ، ١٩ ، ٢٠ خزانة الأدب ٢ / ٣٦٩ - ٢٣ - ٢٦ خزانة الأدب ٢ / ٢١٧ - ٢٣ - ٢٥ ، ١٩ ، ٢٠ فرحة الأديب ١٥٨ وشرح أبيات سيويه ٢ / ٣٦١\* واللسان\* ( خصا ) .

- ٢ -

- ١ - حي ديار الحى بين الشهبين
- ٢ - وطلحة السدوم وقد تعفين
- ٣ - لم يبق من آيها ما يحلن
- ٤ - غير حطام ورماد كنفين
- ٥ - وغير نؤي وحجاجي نؤين
- ٦ - وغير ود جاذل أو ودّين
- ٧ - وصاليات ككيا يؤثفين
- ٨ - جرهم نيا نوء من السماكين
- ٩ - ومهمهين أغبرين مرتين<sup>(١٤)</sup>
- ١٠ - مشتبهين قنذقين صعبين

( ١٤ ) : بعده في خزنة الأدب ٣ / ٢٧٥ وتفسير غريب القرآن ٤٢٩ واللسان ( سمت ) ( بقق )

وتهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢ والتاج ( سمت ) والبيان والتبيين ١ / ١٥٦ :

قطعتنسه بسما لثمت لا بسالمتين

قال البغدادي : « هو من رجز لشاعر آخر انشده الفارسي في تذكّرتة وذكر قبله :

ومهمه أعور إحسدى العينين

بصير أخرى وأصم الأذنين »

خزنة الأدب ٣ / ٢٧٦ . وهما في اللسان ( عور ) ( صم ) والحيوان ٤ / ٢٨٧ دون نسبة .

والأبيات الثلاثة في خزنة الأدب ١ / ٣٦٩ ومجالس ثعلب ٣٧٩ دون نسبة أيضا .

قال ثعلب : « هذا منهل كانت فيه عينان فقوّرت إحداهما . وأصم الأذنين ، أي ليس فيه

جبل يجيب الصدى . وقطعته بالسمت : أي قيل لي مرة واحدة .

كما روي قبل البيت الثالث :

أهسل عرقت السدار بسالعريين

اللسان ( غرا ) . وهو في الصحاح والتاج ( غرا ) قبل البيت السابع . قال الصغاني :

« المشطور الثاني - البيت ٧ - لخطام الريح ، والمشطور الأول ليس في رجزه ، وإنما هو

للكتيت والرواية : هل تعرف المنزل . « التكلة ( غرا ) . وهو في خزنة الأدب

٤ / ٥٠٩ لخطام الريح وذكر في ٤ / ٥٠٥ دون نسبة .

١١ - ظهر اسمها<sup>(١٥)</sup> مثلَ ظهور الترسين

١٢ - جبتُها بـالنعنت لا بـالنعنتين<sup>(١٦)</sup>

١٣ - على مطار القلب سامي العينين

-----

١٤ - كأن زحفنا من وعرول صقن

١٥ - على محماني صلبته تلاقين

١ - ٢ - خزنة الأدب ١ / ٣٦٧ . . دار . . [ وهو تحريف من النساخ أخل بوزن

البيت ، وشرح البغدادي نفسه للآليات يفيد أن ما أثبتته هو « حي

ديار . . » [ شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافية ٤ / ٦٠ . . السهيين .

٢ - ١ - الحي : القبيلة . الشهبان وطلحة الدوم : أسماء مواضع . تعفى : درس .

٣ - المؤلف والمختلف ١٦٠ . . بين تحليل . خزنة الأدب ١ / ٣٦٧ . . تحليل . شرح

أدب الكاتب ٣٥١ . . تبقي . الآية : العلامة . التحلية : الوصف .

٤ - المؤلف والمختلف ١٦٠ . . رماد وحطام<sup>(١٧)</sup> الكنفين . شرح أدب الكاتب ٣٥١

وشرح الشافية ٤ / ٥٩ . . رماد وحطام . .

الحطام : ما تكسر من الحطب ، والمراد به دق الشجر الذي قطعوه وظللوا

به . الحيام . الكنف : وعاء يجعل الراعي فيه أدواته ، والكنف بالفتح :

الناحية والجانب .

٥ - النووي : حفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، يؤخذ تراها ويجعل حاجزا

للبيت . فجعل ذلك الحاجز كحجاج العين . وهو العظم الذي ينبت عليه

الحاجب .

( ١٥ ) : في البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦ : ظهرا كما . تحريف .

( ١٦ ) : قال العيني : « وذكر في بعض شروح أبيات كتاب الزمخشري : قطعته بالنعب

والنعبين . . وهذا تخليط وتخبيط . »

المقاصد النحوية ٤ / ٩٠ .

( ١٧ ) : في بعض المصادر : حطام - الحناء - تصحيف .





- ٣ ، ٤ ، ٧ تهذيب اللغة ١٥ / ١٤٩ واللسان ( غرا ) واللسان والتاج ( ثفا ) - ٣ ،  
 ١٢ شرح الشافية ٤ / ٩٤ \* - ٧ اللسان ( أنف ) \* ( عصف ) \* . الصحاح ( ثفا ) \*  
 ( رتب ) \* ( غرا ) \* . جهرة اللغة ٣ / ٢١٩ \* . المحكم ١ / ٢٧٨ \* . المخصص  
 ٨ / ٧٦ \* ، ١٤ / ٤٩ \* ، ١٤ / ٦٤ \* ، ١٦ / ١٠٨ \* . مقاييس اللغة ١ / ٥٨ \* . الصاحبي  
 ٢٧ \* . الخصائص ٢ / ٣٦٨ \* . المحتسب ١ / ١٨٦ \* . المنصف ١ / ١٩٢ \* ،  
 ٢ / ١٨٤ \* ، ٢ / ٨٢ \* . مجالس ثعلب ٤٨ \* . مجالس العلماء ٧٢ \* . كتاب سيبويه  
 ١ / ١٣ \* ، ٢٠٢ \* ، ٢ / ٣٣١ . خزنة الأدب ١ / ٣٦٧ - ٣٦٩ ، ٣ / ٣٥٣ \* ،  
 ٤ / ٢٧٠ \* ، ٢٧٣ \* . أدب الكاتب ٥٣٥ \* ، ٦٣١ \* . شرح أدب الكاتب ٤٠٨ \* .  
 الاقتضاب ٤٣٠ . شرح أبيات سيبويه ١ / ١٤٠ . سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٢ \* ،  
 ٣٠٠ \* . سمط اللآلئ ٧٥٩ \* . أسرار العربية ٢٥٧ \* . توجيه إعراب أبيات ملفزة  
 الإعراب ١٤٧ \* . المقتضب ٢ / ٩٧ \* . شرح القوائد السبع ٢٤٢ \* . ٨ اللسان  
 والتاج ( جرر ) - ٩ - ١١ التكلية ( مرت ) - ٩ - ١١ ، ٩ - ١١ خزنة الأدب ٢ / ٣٧٥ -  
 ٩ ، ١١ ، ١٢ اللسان ( مرت ) \* . توجيه إعراب أبيات ملفزة الإعراب  
 ١٣٥ \* - ١٣٦ \* - ٩ ، ١١ الصحاح ( مرت ) \* . أمالي ابن الشجري ١ / ١٢ ،  
 ٢ / ٢٠٢ - هميان بن قحافة - المقاصد النحوية ٤ / ٨٩ - خطاطم الريح وقال أبو  
 علي : هو هميان بن قحافة - شرح الشافية ١ / ١٩٤ \* ، ٤ / ٩٤ \* . منهج السالك  
 ٤ / ٣٥٣ \* . البيان والتبيين ١ / ١٥٦ \* . إعراب القرآن للزجاج ٧٨٧ \* : تلخيص  
 البيان في مجازات القرآن ٣٧٧ \* . المجل ٢٠٢ \* ٩ تهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢ \* . اللسان  
 ( سمت ) \* ( بقى ) \* التاج ( سمت ) \* كتاب سيبويه ١ / ٢٤١ -  
 ٢ / ٢٠٢ - هميان - خزنة الأدب ٣ / ٣٧٥ . تفسير غريب القرآن ٤٣٩ \* - ١١  
 اللسان ( رحل ) . المخصص ٩ / ٧ \* . خزنة الأدب ٣ / ٣٧١ \* ، ٣٧٤ - هميان -  
 ٣٧٥ \* . البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦ \* - ١٤ ، ١٥ سمط اللآلئ ٦٧٨ ،  
 التبيان ٤ / ١٦٩ \* .

- ١ - يا صاحباً ربّت إنسان حَسَنُ
- ٢ - يسأل عنسك اليوم أو يسأل عن
- ٣ - إننا على طول الكلال والتّون
- ٤ - ممسا نقيّم الميّل من ذات الضّعن
- ٥ - إننا على التشواق منّا والحزّن
- ٦ - ممسا نُمسّد للطيّ المستقن
- ٧ - نسوقها سنساً وبعض السوقي سنّ
- ٨ - حتى تراها سنساً وكان وكان
- ٩ - أعناقها ملزّزات في قرّن
- ١٠ - حتى إذا قَضُوا لبّانسات الشّجن
- ١١ - وكلّ حاج نقسّ لان أو لهنّ
- ١٢ - قاموا فشدّوها لما يشقي الأرن
- ١٣ - ورَحَلُوها رِحْلَةً فيها رَعن
- ١٤ - حتى أمخناها إلى مَنْ وَمَنْ

٣ - ٤ التون : التواني . وهو التعب والفترة . الضغن<sup>(١)</sup> : الحقد .

٦ - الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . فن . .

المطية : الدابة . المستفن : الذي يحمل على ضروب السير .

٧ - ٨ النوادر ١٠٣ : يسوقها . . الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . نراها .

السن : السير الشديد .

٩ - النوادر ١٠٣ . . مسربات . ورواية المازني وأبي حاتم : أعناقهن مشربات .

ويروى : مُشْرَبَات . المصدر السابق . خزنة الأدب ٣ / ٣٢٤ . . مشربات . .

منهج السالك ٤ / ٢٨٦ . . مشددات بقرن . ملزّزات : مشددات . القرن :

الحبيل . المشربات : المدخلات . مسربات : أي أنها تسرب في الحبيل ، أي

تذهب وتجيء .

( ١٩ ) : في النوادر ١٠٣ : الطعن . كذا .

- ١٠ - الشجن : الحاجة .  
 ١٢ - الأرن : النشاط .  
 ١٣ - اللسان والتاج ( من ) والأمثال لأبي عكرمة ٩٦ والفاخر ٥٥ وإعراب ٣٠  
 سورة من القرآن ١٩٧ : قرحلوها . . جهرة اللغة ٢ / ٢٨٨ قد .  
 رحله رحلة : شد عليه أذاته . رعن : استرخاء . لأنهم لم يحكوا شدها من  
 الخوف والعجلة .  
 ١٤ - الفائق ٢ / ٤١ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧ ثم أناخوها . . الفاخر ٥٥ .  
 من ثم من . أي أبركناها إلى رجل وأي رجل . يريد بذلك تعظيم شأنه .

### التخريج :

قال ابن بري : « قال خطام الريح المجاشعي ورأيت بخط النيسابوري : قال  
 الأغب المعجلي « اللسان ( رعن ) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ . والأرجح أنها لخطام  
 الريح كما يتضح من التخريج .

١ - ٧٠٤ - ٩ النوادر ١٠٣\* - وخزانة الأدب ٣ / ٣٢٣\* - ٣٢٤\* - ١ - ٢ خزانة  
 الأدب ٣ / ٣٢٣\* ، ٤ / ١٠٥\* - ١ خزانة الأدب ٣ / ٣٢٣\* - ٣ ، ٧ اللسان\*  
 والتاج\* ( وبني ) .

٥ - ١٤ اللسان ( رعن ) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ - ٥ - ٩ ، ١٣ الأمثال لأبي  
 عكرمة ٩٦\* - ٨ - ٩ منهج السالك ٤ / ٣٨٦\* والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ -  
 ١٠ ، ١١ اللسان\* والتاج\* ( شجن ) - ١٣ ، ١٤ اللسان والتاج ( من ) وجمهرة  
 اللغة ٢ / ٣٨٨\* والفاخر ٥٥\* وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧\* - ١٣ التاج  
 ( رعن ) . اللسان\* والتاج\* ( رحل ) والصحاح\* ( رعن ) والمحكم ٢ / ٧٦\* ،  
 ٣ / ٢٢٥\* وإخصص ٣ / ٥٠\* ، ٧ / ١٤٩\* ومقاييس اللغة ٢ / ٤٠٨\* وإصلاح  
 المنطق ٥٧\* وجمع الأمثال ١ / ٢١٧\* - ١٤ الصحاح\* ( من ) والفائق ٢ / ٤١\* .

حلب

محمد يحيى زين الدين

# مادام المصدرية الشرطية وشواهدا

الأستاذ صبحي البصام

تمهيد :

جاء في هذه المجلة الزهراء [ ج ٢ مج ٥٢ / ١٩٧٧ م ] قول في « مادام في بعض تعبيرات عصرية » ، وهو فرع على مقالة عنوانها « آراء وأنباء » . ويُستفاد منه أن جَمِيعَة من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة ومن أعضائه المرسلين تذكروا تعبيراً يرون أنه عصري ، وهو تقدم « مادام » في نحو قولهم : « مادام عليّ مجتهداً في دروسه فسبكتب له النجاح » . وقالوا إنّ النحاة قالوا في « مادام » بد « وجوب تأخرها عما يكون مظروفاً أو جملة » . ثم أجازوا التعبير على أحد وجهين : أحدهما أن تكون جملة « مادام » مقدّمة من تأخير ، والآخر أن تكون ( ما ) زمانية شرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . ورأى بعضهم ، وهو الأستاذ الفاضل عباس حسن أن يُجاز التعبير على أنّ « دام » تامة بمعنى بقي فلم يؤخذ برأيه .

مادام المصدرية الشرطية :

١ - والحق الذي لا شوب فيه ، أنّ « مادام » هذه ليست عصرية ، بل هي قديمة صحيحة . وردت في منطق الفصحاء ، وجرت في كلام علماء اللغة ولاسيما الخليل ألفراهيدي والفراء وابن السكيت والزجاجي وابن سيده والزمخشري ، وهم من عُرف بجلالة القدر ، واستنارة البصيرة ، والتوفّر على حفظ اللغة ، وتقويم دُرّتها ، ورَمّ ما استرَمَ منها . وأقدم من وجدته يستعملها نثراً طَوَيْس ، وكان ولد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم .

جاء في فوات الوفيات [ ١ / ٤١٨ ت . عبد الحميد ] أنه كان من شؤمه يقول : « يأهل المدينة ، ما دمتم بين أظهركم فتوقعوا خروج الدابة والدجال » . وأقدم من

وجدته يستعملها شعراً عبد الرحمن السدائلي [١١٢ - ١٧١ هـ] ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، قال [نصح الطيب ٤٣ / ٣ ت . إحسان عباس] :

مادام من نسلي إمام قائم فإلئلك فيكم ثابت متواصل  
ونقل مؤلف النصح من المسهب أن عبد الرحمن هذا : « كان من البلاغة بالمكان  
العالي الذي يرتد عنه أكثر بني مروان حسيراً » .

٢ - ف « مادام » قديمة في تقدمها ، وهي مصدرية شرطية ، وإن شئت قلت  
ظرفية شرطية ، لأنها تقدّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان محتلاً معنى الشرط .  
ففي قولك « مادام زيد مريضاً فأنا مهموم » تكون مدة المرض شرطاً في المهم . و  
« ما » في « مادام » حقها أن تعامل معاملة « ما » في « ماأستقام » في قوله تعالى :  
﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ لأنها تشبهها مبنى ومعنى . وقد قدر النحاة  
الشرط للام الموصول ، ومنهم ابن جني في سر صناعة الإعراب [١ - ٢٦٠ ت .  
السقا . . .] ، ومن تمثيله لذلك قوله : « الذي يكرمي فله درهم<sup>(١)</sup> » ، وذلك  
لأن « الذي » بمعنى من الشرطية . فإذا عومل الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ  
الشرط معاملته ، فما أشبه أداة الشرط باللفظ والمعنى كان أحقّ بتلك المعاملة .

(١) كآني بآبن جني يوجب إدخال الفاء هاهنا لقوله في مثله : « ولو قلت الذي يكرمي له  
درهم . لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يستحق للإكرام ، بل هو حاصل على كل  
حال » . وأظن أن حذف الفاء جائز إذا عُرف المراد من سياق الكلام ، لأن وجه الشبه بين  
الذي والشرط ليس بالقدر الذي يقتضي هذا الوجوب ، ومن الحذف القريب من ذلك قول  
والد ابن العميد في رسالة له [يتيمة الدهر ٣ / ١٠] : « وكلّ ضيقة إلى رخاء . وكلّ غمرة  
فإلى انجلاء » فحذف الفاء أولاً وأثبتها آخرأ . وما قدر له الشرط النكرة الموصوفة ، كقول  
معاذة العدوية [البخلاء ص ١٤٨ ت . الحاجري] : « كلّ مقدور عليه فمقلو محذور » ،  
والتقدير كلّ شيء مقدور عليه .

٣ - وتقديم مادام قد تقتضيه حاجة بلاغية ، كأن تُؤثر أن تقول : « مادام زيد غاضباً فلن أكلّمه » ، على أن تقول « لن أكلّم زيداً مادام غاضباً » ، كي لايتوهم السامع ، قبل أن تمّ كلامك ، أنك تريد عدم تكليم زيد على أي حال .  
 ألا ترى الى حسن تأتي الخليل الفراهيدي في تقديمه « مادام » في قوله لرسول سليمان بن علي ، عم السفاح والمنصور ، وهو يشير إلى خبز بيده : « مادمتُ أجده فلا حاجة لي إلى سليمان » [ نزهة الألباء ص ٤٤ ت . أبو الفضل ] . ولو كان بدأ قوله بـ « لاحاجة لي إلى سليمان . . . » لاحتل أن يرى راء أن قوله يعوزه شيء من التحرّز والكَيْس .

٤ - ثمّ إننا قد نحتاج إلى تقديمها عند الاستدلال ، والأكثر أن تُقرن عندئذ بالفاء ، كأن يُكتشف عن حال أمر من الأمور ، فيقال استدلالاً : « فما دام الأمر على هذا الانكشاف والوضوح فقد بطلت إقامة الأدلة عليه » . ومنه قول أبي بشر الفارسي الحافظ ( البيتة ٣ / ٨ ) :

شكى المقرّرَ تقرّيسُ أخـــــــــــــــــو علمٍ ونِطيسُ  
 فـــــــــا دام لكم قــــــــــــــــوسٌ فنفضي لكم جــــــــــــــــوسُ

قال فيه الثعالبي : « وكان متقدّماً في علم العربية متأخراً في قول الشعر » وفسّر شعره هذا ، فمن شاء وقف عليه في موضعه .

٥ - وقد تقدّم « مادام » لوزن الشعر . ومن له بصر في الشعر ، وتمهّر في عمله ، يعرف التحيل في تأليف كلامه ، والتخيّر في رصف نظامه ، ويُدرك أنّ مايلتوي من هاهنا قد يستوي من هنالك .

٦ - ويصحّ أن يُعتدّ تقديمها تقديماً من تأخير ، لأن الأكثر في استعمالها أن

تُوخِرَ عن الكلام الذي يُتم معنى جملتها<sup>(٢)</sup> .

٧ - فإن دخل عليها شرط عند تقديمها زال شرطها ، كقول أعرابي وقد سئل : هل لك في البادية ؟ : « أمّا مادام السعدان مستلقياً فلا » [ مجالس ثعلب ق ١ / ٢٤٥ ت . هارون ] ، وكقول بعضهم للمنتصر : « أما مادمت يا أمير المؤمنين في قلة من معك فلن أبرح » [ تأريخ الطبري ٩ / ٢٣٥ ت . أبو الفضل ] وكقول التوحيدي : « فأما مادما نرتكض في ظلّة الهيولى فإننا نفقد كلّ حظ جسم » [ رسائل التوحيدي ص ٢٩ ت . الكيلاني ] وهذه الشواهد الثلاثة المذكورة تدلّ على جواز تقدّم « مادام » بلا دلالة منها على شرط .

٨ - ويجوز فيها عند تقديمها أن تعرب « ما » شرطية ، و « دام » تامة ، على أن يصير خبرها حالاً . وهذا هو الذي قصد إليه الأستاذ الفاضل عباس حسن على أن فيه تكلفاً بتصيير خبرها حالاً . ومن ورود « مادام » تامة شرطية من غير أن يتلوها منصوبها قول زياد بن سميّة : « مادام سلطاننا فالدنيا كلها لنا » [ أنساب الأشراف ق ٤ / ٢٨٢ ت . إحسان عباس ] ، وقول الشريف الرضي [ السديوان ٢ / ٩٠٥ ت . اللبائدي ] :

فما دمت فالملك واري الزنا دِ صافي الموارد عليّ المبسائي  
و « عليّ » هكذا في الديوان ، ولأمن أن تكون تحريف « عالي » .

(٢) من ذلك قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام : « وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً » ، وقول زهير [ الديوان ص ٢٨٢ صنعة ثعلب ] :

مما زال في سببهم سجسج يعصمهم مادام في الأرض من أوتادهسا وتبد  
وقول مكين الدارمي [ الأقبيا والنظائر للخالدين ص ٦٠ ت . محمد يوسف ] :  
وهبني امرأ راعيتُ مسادمُ شهاهداً فكيف إذا مسساغتُ عن بيتها شهراً



٩ - أما ما ذكره الفضلاء من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة من أن النحاة قالوا في مادام بـ « وجوب تأخرها عما يكون مظهراً أو جملة » فلم أقف عليه فيما بين يدي من كتب النحو ، فإن كان قال به بعض النحاة فأظن قوله يعوزه الاستقراء ، وينقصه النظر في وجوه البلاغة . على أني وجدتهم يمنعون أن يتقدم خبرها عليها . قال كمال الدين عبد الرحمن بن الأتباري في كتابه أسرار العربية [ ص ٥٨ ليدن ١٨٨٦ ] : « وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر مادام عليها ، وذلك لأن ( ما ) فيها مع ( الفعل ) بمنزلة المصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه . » قلت : أي أن المتنع عندهم أن يُقال « لا أكلم زيداً حياً مادمت » لأن الذي عليه كلامهم : « لا أكلم زيداً مادمت حياً » .

ب - وزاد ابن مَعطٍ على ذلك أن مَنَعَ من تقدم خبرها على اسمها [ الأشباه والنظائر لسيوطي ٢ / ٥ ] ، ودفع منعه بشواهد منها قول الشاعر [ أوضح المسالك ١ / ١٧٠ ت . عبد الحميد ] :

لا طيبٌ للعيش مادامت منغصةٌ لسذاقته بسادكار الموت والهزم

ج - ومنع ابن مالك أن يكون خبر مادام ماضياً . قال الرضي الاسترأبادي في شرحه على الكافية [ ج ١ / ٢٥٢ ] بعد أن أيد رأي ابن مالك : « لأن ( ما ) المفيدة لمدة نحو ما ذكر شارق ، تغلب الماضي في الأغلب الى معنى الاستقبال ، كما يجيء في قسم الأفعال ، فلهذا تقول : أجلس مادام زيداً جالساً » . قلت : ومن كُتِّبَ عصرنا من يأتي بخبر ( مادام ) ماضياً ، مضافاً الى معناها التعليل ، كأن يقول : أجلس مادام زيد قد جلس . وهذا أيضاً فاش في لغة العامة منا في العراق .

شواهد مادام المصدرية الشرطية :

١ - ٤ - تقدم ذكر شواهد لطويس وعبد الرحمن الداخل والحليل الفراهيدي وأبي بشر الفارسي ، وهي تشهد بمصدرية مادام وشرطيتها ، وهي أربعة وأنا مضيف

- اليها هاهنا سائر ماتحصّل لدي منها :
- ٥ - قال أبو عبيدة : « مادامت الوديق في وداقتها فيني في قرئها وإقراءها ، [ تهذيب اللغة ٩ / ٢٧٤ قرأ . ت . هارون ] .
- ٦ - وقال الفراء : « يعني الكفرى ، مادام في أكامه فهو نضيد » [ تهذيب اللغة ١٢ / ٤ / ٤ / نضد . ت . البردوني ] .
- ٧ - وقال ابن السكيت : « يقول : مادام الندى فهو في سلوة من العيش ، [ إصلاح المنطق ص ٢٠٥ ط . الكاثوليكية بيروت ] .
- ٨ - وقال الجاحظ : « ومادام صاحبه فيه فإنه بلاء » [ البخلاء ص ٥ ] ، وقال : « فمادام عزيزاً قليلاً فهو نفيس جليل أخذ للثن » [ الدلائل والاعتبار<sup>(٢)</sup> ص ١٥ حلب ١٩٢٨ ] وقال : « وهو مادام راكبه عليه فهو ألين من كل ذي أربع » [ الحيوان ٧ / ٢٢٧ ت . هارون ] .
- ٩ - وقال القاهر بعد عزله عن الخلافة وسمل عينيه [ الفرج بعد الشدة ٣ / ٨٢ حاشية للمحقق عبود الشالجي ] :
- مادام توزون له إمرة مطاعة فالميل في الحجر**
- ١٠ - وقال السكري : « يقول : مادام الحمار متقيداً فهو ذليل معترف بالمون » [ الموازنة ١ / ٢٠٨ حاشية للمحقق سيد صقر ] .
- ١١ - وقال الزجاج : « أي ماداموا في الدنيا قالتوبة معرضة ولا توبة في الآخرة » [ تهذيب اللغة ٤ / ٤٤٧ فتح . ت . العزباوي ] .
- ١٢ - وقال التوحيدي : « والعلّة مادامت علّة فإنها تقتضي شيئاً خاصاً ،

(٢) كتاب الدلائل هذا منسوب إلى الجاحظ ولأحقه له .

والشيء مادام مقتضياً فيأمنه يتبع علته الخاصة به « [ المقابسات ص ٣٢٢ ت .  
السندوي ] .

١٣ - وقال مسكويه في النفس : « حكوا أنها مادامت في البدن ومتصلة  
بالطبيعة ونجاسات البدن . . . فليست سعيدة على الاطلاق » ، وقال : « إن  
الإنسان مادام في هذا العالم فهو محتاج إلى حسن الحال الخارجة عنه » [ تهذيب  
الأخلاق ص ٨٥ ثم ص ٩٥ ط . بيروت ] .

١٤ - وقال أبو الفتح ذو الكفائتين [ اليتيمة ٣ / ٢٨ ] :

مادام في ليل الصبّا في فاحم      رجل الذرى فينان كالعنقود  
قبل المشيب فطارقات جنوده      يُبدلنه يققأ بمُحم سُود

١٥ - وقال أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي [ اليتيمة ٤ / ٢٣٢ ] :

مادامت حياً فدار الناس كلهم      فإئنا أنت في دار المداراة  
وقال فيه الثعالبي : « كان يُشبهه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علماً  
وأدباً . . . وتدريساً وتأليفاً »

١٦ - وقال الثعالبي في « ترتيب سنّ الغلام وتنقل السنّ به » : « مادام في  
الرحم فهو جنين ، فاذا وُلد فهو وليد ، ومادام لم يستتم سبعة أيام فهو صديغ . . .  
ثم مادام يرضع فهو رضيع » [ فقه اللغة ص ١٤١ ] .

١٧ - وقال الإمام عبد القادر الجيلبي : « مادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ،  
ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك » [ فوات الوفيات ٢ / ٥ ] .

١٨ - وقال ابن سيده : « وقيل مادام رطباً فهو ضريع فإذا يبس فهو  
الشبرق » [ المحكم ١ / ٢٥٠ ض ر ع . ت . السقا ونصار ] .

١٩ - وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾  
من سورة الحجر : « أي مادمت حياً فلا تخلّ بالمعبادة » ، وقال في قوله جلّ

ثناؤه : ﴿ كَانَهُمْ خُشْبَ مُسْنَدَةٍ ﴾ من سورة المنافقون : « ومادام متروكاً فارغاً غير مُنتَفَعٍ به أُسَدٌ إِلَى الخَائِطِ » [الكشاف / ١ / ٢٢٧ ثم ١٤٨٦ / ٢ ط . كلكتا ١٨٥٦ م ] .

٢٠ - وقال الأعمى الشنمري : « يقول : الإنسان مادام حيّاً فإنه لا يدرك أواخر الأمور » [ديوان امرئ القيس ص ٢٩ ت . أبو الفضل ] .

٢١ - وقال عبد الملك بن شهيد [نفع الطيب / ٣ / ٢٦٠] :

مادام من أرمسلاط مشربنا دع دير عمى وطيزنا باذا

٢٢ - وقال بعضهم [أوضح المسالك / ١ / ١٧٠ حاشية للحقق] :

مادام حافظاً سرّي من وثقتُ به فهو الذي لست عنه راغباً أبداً

٢٣ - وقال أبو إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق العديم : « واحتجوا أنّ عصير

العنب مادام خلواً فهو حلال مطلق . » [قطب السرور ص ٤٦٤ ت . الجندي ] .

٢٤ - وقال ماجد بن هاشم الحسيني البحراني ، وهو من المئة الحادية عشرة

[سلافة العصر ص ٥٠٢ مصر ١٣٢٤ هـ] :

مادام طرفسك لا يصحّ فإنما قلبي على الحسدق المراض مريضاً

فعدّة هذه الشواهد أربعة وعشرون ، عاش أصحابها في عصور شتى تبتدىء بالمئة الهجرية الأولى وتنتهي بالمئة الحادية عشرة .

ختام :

لما قرأت قول الفضلاء من أعضاء الجمع اللغوي في القاهرة بعصريّة تقدّم

« مادام » أنكرته ، لتذكري شواهد ما قدّمته تشهد لقدمها وصحتها . وهمت أن

أنبّه على ذلك ، فقعدي بي عن التنبيه اشتغال بالي ، ببعض أحوالي ، ثم قلت في

نفسى : إنهم أجازوه على وجه وجيه ، فما الحاجة إلى التنبيه ؟ ثم إنى وجدت بأخرة الدكتور إبراهيم السامرائي يخطئ اللغوي الشيخ محمداً العدناني في استعماله « مادام » هذه ، وذلك في أثناء مقالة له في هذه المجلة ( ج ٢ مج ٥٦ / ١٩٨١ ) ، فأيقظ راقده عزمي ، وحرك ساكن نيتي . إنه بتخطئته قد أوجد السبيل على نفسه ، فأتي من حيث لم يحتسب ، لأن عبارة الخليل الفراهيدي المقدم ذكرها وهي : « مادمت أجد فلاحاً لي إلى سليمان » قد مرّت به في ترجمة الخليل إبان تحقيقه كتاب « نزهة الألباء »<sup>(٤)</sup> . . . ، فلم يرتسم في ذهنه موضع « مادام » منها . وكان قبل سنّيات استعمل « مادام » هذه في كتاب له مطبوع فما الذي جعله من بعد يقول بخطئها وهي صحيحة ؟ أظنّ أنه لم يكن له رأي خاص في تقديمها إلى أن نجم له قول الفضلاء من أعضاء المجمع بعصريتها ، وححص ركونهم إلى إجازتها ، فظنّ أنه وقف منها على شيء جديد ، فبدأ كمن يرفض إجازتها ، ويرفض عنها ، وذلك بتخطئته اللغوي العدناني في استعمالها . وأنى يفعل ذلك وهو ذو صغو إلى التسمّح في لغتنا ، وإلى التفسّح في إدخال التعبيرات العصرية فيها ؟ وهل يصحّ أن يجتمع الصغو إلى الشيء والمخالفة إلى ضده ؟ وقد رأيت أنّ تخطئته هذه قد يفرّ منها جماعة من المعنيين باللغة ، وأنها قد تفرّح وتبيض بين أهل الأدب ، فأملت هذه المقالة ، قاصداً فيها إلى إقامة الحجّة ، وإيضاح الحجّة ، وتوليّ القرن بالقصم ، والداء بالحسم ، فإن بلغت بها المقصود ، وإلا فليفتدي مفيد من علمه ، وعسى أن تكون فائدته صباحاً مغنياً عن مصباحي<sup>(٥)</sup> .

صحي البصام

لندن

(٤) هو من حقق هذا الكتاب . وعبارة الخليل في النسخة التي حققها هي ( ومادمت أجد فلاحاً لي في سليمان ) ( ص ٤٦ ط ٢ / ١٩٧٠ ) باستعمال ( في ) بدل ( إلى ) التي في النسخة المحققة من قبل أبي الفضل إبراهيم .

(٥) المراجع التي رجعت إليها في هذه المقالة وعدتها تسعة وثلاثون كنت استعرتها من مكتبة SOAS من جامعة لندن ، وكلّ مقالة لي من لندن فراجعها كلّها أو جعلها من هذه المكتبة .

# مقدمات في الاستعراب الجديد

( ١ )

## نحن والاستشراق :

ملاحظات نحو مواجهة إيجابية

القسم الأول

عبد النبي اصطياف

ربما كان أخشى ما يخشاه صاحب هذه السطور من أن يؤدي ظهور كتاب الاستشراق<sup>(١)</sup> للأستاذ الدكتور ادوار سعيد بترجمة<sup>(٢)</sup> الدكتور كمال أبو ديب إلى غير ما أريد له من اطلاع للقارئ العربي على هذا الكتاب الهام الذي يكاد يكون فريداً في نوعه في معالجة تأثير تراث أو تقليد ثقافي معين هو « الاستشراق » على تكوين ما ينتجه عقل معين يمارس فعاليته ضمن هذه البنية الثقافية هو « المستشرق » ، وفي تقديم نموذج يحتذى في دراسة العلاقة بين هذا التراث الثقافي برمته كبنية عميقة محددة ( بكسر الدال المشددة ) وبين ما ينتجه العقل الفردي من إنشاء ، أو بعبارة أخرى من بنية فوقية .

إن الاستشراق كتقليد ثقافي هو - فيما يبدو بالنسبة لسعيد - نظام يشبه في تأثيره وقوته النظام اللغوي Langue ، وما ينتجه المستشرق من إنشاء يشبه الكلام parole في خضوعه لهذا النظام .

أقول أخشى ما يخشاه المرء هو أن تؤدي هذه الخدمة الجليلة ( والشيقة في حد ذاتها كتجربة جريئة في ميدان الترجمة من الانكليزية إلى العربية ينبغي أن تدرس

من هذه الوجهة ) التي قام بها الدكتور أبو ديب إلى مجرد تزويد بعض المعادين للاستشراق - وما أكثرهم - بذخيرة حديثة جداً على غاية ما تكون من التطور والفعالية في هجومهم على هذا التقليد الثقافي ، بدل الإفادة من تضمنات هذا الكتاب الذي سيكون له تأثير حاسم على الطريقة التي تدرس بها الظواهر الثقافية المعاصرة وخاصة ما اتصل بقضية التأثير المتبادل بين المعرفة من جانب والقوة / السلطة من جانب آخر . فالاستشراق هو نموذج متطور جداً في التحليل الأيديولوجي القائم على افتراض فحواه أن أي إنشاء يخبرنا عن منتج و البنية الثقافية التي يعمل من خلالها أكثر مما يخبرنا عن موضوعه الذي يفترض فيه أن يعالجه ويحلله ويصل إلى نتائج معينة تتصل به .

ولهذا فإنني سأحاول فيما يلي من سطور أن أقدم جملة من الملاحظات التي تتصل بعلاقتنا نحن العرب - الداخلين Insiders - بهذا التقليد الثقافي القوي وبما ينتجه المستشرقون أو الخارجيون Outsiders ، لأصل إلى ما يبدو له أنه الطريق الأجدى في التعامل مع هذا التقليد ، أو ما أود أن أسميه بالمواجهة الإيجابية له .

تبعني الإشارة بادئ ذي بدء إلى أنه مهما اختلفت آراؤنا في الاستشراق ، فإننا لا نستطيع أن ننكر حقيقة كونه تقليداً يتمتع بعراقة نسبية ، ويستطيع أن يمارس تأثيرات بعيدة المدى على كل من يتصل به بسبب ، من خلال كونه مؤسسة ثقافية وطيدة الأركان . أو بمعنى آخر إن كون الاستشراق بنية ثقافية تتمتع بقسط معقول من التماسك يجعل من الصعب على من يتحرك من خلالها أن يهرب من ساحة تأثيراتها السلبية أو الإيجابية على حد سواء . فالنصوص التي تشكل هذا التقليد مثلها أي نصوص توجد في سياقات معينة ، وثمة ما يشبه الإجماع الآن إلى أن هذه النصوص هي حصيلة تراكات جمعية ، أو هي بعبارة أخرى حصيلة نظام من الاقتباس من أعمال ومؤلفين<sup>(٢)</sup> سابقين ومعاصرين ، وإن لنصية أي تقليد ثقافي

ضغطاً يمارس من خلاله المساهمون فيه على اختلافهم تأثيرات معتبرة تحاول أن تقمع الصوت الفردي لصاحب الإنشاء الجديد . وبالطبع فإن ذلك لا يعني إهمال أثر الكتاب الأفراد في هذا الجسد الجمعي للنصوص التي تشكل التقليد ، رغم أن هذا الأثر يقتصر على فئة قليلة جداً .

إن أي متتبع للاستشراف يستطيع أن يتلمس أن هذا التقليد الثقافي الذي بدأ في منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب استطاع - ومن خلال جملة من التطورات التي مرّ بها - أن يتحول إلى مؤسسة ثقافية بالغة القوة لاستطيع فقط أن تمارس تأثيرها على العاملين في دوائرها ، أو من يتصلون بها من قريب أو بعيد ، بل أن تمتد بتأثيرها هذا إلى موضوع بحثها - الشرقيين أنفسهم - . ورغم كل ما يمكن للمرء أن يجده في هذا التقليد من مثالب وعيوب ونواقص وما يستشفه في قراءته له من أهواء ونزعات مغرضة ، ورغم كل ما يقال عنه من أنه كان شريكاً للأنظمة السياسية في الغرب المستعمر في السيطرة على الشرق والتحكم بمقدراته ومصائر أهله وشعبه ، وفي سماحه بتوظيف مالدبه من معرفة لخدمة نزعة السيطرة ، وتسويغ استخدام القوة ضد الآخر الضعيف الذي لا يملكها ، فإنه لا يمكن له إلا أن يعترف - وربما بأسف شديد حقاً - بأن دارس العرب خاصة والشرق عامسة - سواء أكان من الشرق أم من الغرب - يظل يتحرك ضمن بنى ثقافية خلقتها الخارجيون عن هذا الشرق ، ومن منطلق التمحور حول الذات . فقد نجح هؤلاء رغم كل شيء في خلق تقليد ثقافي متماسك أصبح له تاريخ يمتد على أكثر من قرنين من الزمان ، ويستطيع بالاضافة إلى ذلك لا أن يشكل عقلية الدارسين الغربيين من المستشرقين فحسب ، بل وعقلية الدارسين الداخليين من الشرقيين أنفسهم في أحيائهم كثيرة سواء أدرسوا في الغرب أم لا . وأكثر من هذا فإننا كما يقول ادوارد سعيد فإننا :

« إذا اتخذنا من أواخر القرن الثامن عشر نقطة للانطلاق محددتين تقريباً » . . . نستطيع أن ننقاش الاستشراف ونحللّه « بوصفه



المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق - التعامل معه بإصدار تقارير حوله ، وإجازة الآراء فيه وإقرارها ، وبوصفه ، وتدريسه ، والاستقرار فيه ، وحكمه ، وبإيجاز : الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق ، وإعادة بنائه ، وامتلاك السيادة عليه<sup>(٤)</sup> »

وبالطبع فإنه ليس ثمة حاجة إلى القول ان هذه المؤسسة ما كان لها أن تقوم ، وان هذا التقليد الثقافي ما كان له أن يغدو بهذه الفاعلية مالم يقدم حصيلته ثقافية على قدر معقول من الموضوعية ، وعلى حد أدنى من مقتضيات البحث لم يكدها إلا عدد محدود جداً من دراسات الداخلين ممن يدعون الغيرة الشديدة على تراثهم وثقافتهم ، بل إن هذا التقليد غدا فرعاً على غاية من التنظيم استطاعت من خلاله الثقافة الغربية « أن تسدبر الشرق - بل حتى أن تنتج - سياسياً واجتماعياً ، وعسكرياً ، وعقائدياً ، وعلماً ، وتحليلاً في مرحلة ما بعد عصر التنوير<sup>(٥)</sup> . والحقيقة التي تبعث على الأسى حقاً هو أن هذا التقليد لا يكاد يفر من تأثيره حتى الشرقيون أنفسهم . ودع عنك المستشرقين الذين يؤسسون في دوائره . وعلى الرغم من أن الاستشراق قد بدأ بعملية نقد داخلية منذ بداية العقد السابع ، وأن ثمة أصوات جديدة متعاطفة مع موضوع الدراسة أخذت تتردد أصدائها في رحابه ، فإن المستشرق الذي يبدأ بدراسة الشرق ومن خلال جملة المكونات الثقافية التي تحكم إنتاجه في النهاية - كالثقوب الثقافية الجاهزة التي تراكمت من خلال أجهزة الإعلام والتي يعتبر عالم ألف ليلة وليلة والحروب الصليبية وسواها من موادها الأساسية ، ومن خلال التغطية الإعلامية للشؤون الشرقية وخاصة ما اتصل منها بحياته اليومية ؛ وبعد ذلك من خلال الكتب التي يقرأها في دراسته الجامعية الأولى ، ومن خلال المراجع المختلفة التي كتبت بمختلف اللغات الأوربية والتي أنتجها الأوربيون ، والخارجيون ، الآخرون ؛ وأخيراً من خلال التفاعل بين هذا الجانب الأكاديمي من هذا التقليد والجانب الإعلامي منه - يتقوّل بفعل هذا التقليد الثقافي ورغم محاولته دائماً البحث عن صوته الخاص به ، ورغم محاولته أن

يكسر هذه الدائرة المغناطيسية التي تحدد حركته وتقيده ، فإنه يظل أسير هذا النمط من النظام الفكري الذي يقوم عليه الاستشراق ، هذا التراث النقابي / المهني كما يسميه ادوارد سعيد ، إنه بمعنى آخر يغدو منتجاً - بفتح التاء - ثقافياً له .

والغريب أن الاستشراق ، رغم إخفاقاته التي تحدث عنها أنور عبد الملك<sup>(٦)</sup> ، وعبد اللطيف الطيباوي<sup>(٧)</sup> ، وادوارد سعيد وآخرون<sup>(٨)</sup> ، « ورغم مصطلحه المعازل النذري يثير الشفقة ، وعرقينه التي لاتكاد تحجب ، وجهازه الفكري الرقيق رقة الورقة ، يزدهر اليوم<sup>(٩)</sup> » ازدهاراً لا يمكن للمرء أن يغيض طرفه عنه . ولكن من المثير للقلق حقاً هو أن تأثيره قد انتشر إلى الشرق نفسه ، « فصفحات الكتب والمجلات باللغة العربية . . . . تمتلئ بتحليلات من الدرجة الثانية لـ « العقل العربي » ، والإسلام ، وأساطير أخرى ، يقوم بها كتاب عرب<sup>(١٠)</sup> . ورغم أن المرء لا يمكن أن يأخذ - وعلى النحو نفسه من التطرف - برأي ادوارد سعيد في تغفلل هذا التأثير عندما يقول :

« إن الوطن العربي اليوم كوكب تابع فكرياً وسياسياً وثقافياً للولايات المتحدة ، وليس هذا في ذاته بشيء يدعو إلى الرثاء ، غير أن الشكل المحدد بعلاقته الكوكبية نفسه يدعو إلى ذلك »

إلا أنه من جهة أخرى لايسعه إلا أن يعترف بأن رأي سعيد فيما يتعلق بظروف إنتاج الثقافة العربية المعاصرة صحيح في مجمله وبالأسف . يقول سعيد :

« خذ بعين الاعتبار أولاً أن الجامعات العربية في الوطن العربي تدار بشكلاً عام تبعاً لنسق ما موروث عن ، أو مفروض مباشرة من قبل ، قوة مستعمرة سابقة ، وتجعل الظروف الجديدة واقعيات المنهج الدراسي قبيحة حتى الرعب تقريباً : صفوف يحتشد فيها مئات الطلبة ، جهاز تدرسي مدرب تدريباً سيئاً ، ومرهق بالعمل ، ويتلقى رواتب سيئة ، تعيينات سياسية ، الغياب المطلق للأبحاث المتقدمة ولوسائل

البحث العلمي ، وأهم من ذلك ، الافتقار إلى مكتبة واحدة لائقة في المنطقة بأسرها»<sup>(١)</sup>

والحقيقة أن هذا الوضع المزري لظروف الانتاج الثقافي ، وسائله ، وعلاقاته ، وعناصره في المؤسسات الثقافية العربية - وخاصة الجامعات منها والتي يفترض منها أن تكون حصن القيم الثقافية في الوطن العربي - يقود بشكل أو بآخر إلى شيئين أولهما طقيلية المثقف العربي ، وثانيهما موقفه المتكافئ الضدين من هذا التقليد الثقافي المعني بمنطقته وتاريخه وثقافته وأدبه وحضارته . وحتى لا يكون هذان الحركان دون أساس فإني سوف أتوقف عند كل منهما وأناقشه بشيء من الإجمال .

### الاستشراق وتطفل المثقف العربي

ربما كان من غير المبالغة القول إن الدارسين العرب المحدثين - إن لم تقل العرب جميعهم - كانوا وما زالوا ( وربما سيتابعون ذلك إن لم يستطيعوا تغيير الظروف الموضوعية للانتاج الثقافي في مجتمعهم ) عالمة على الغرب ، ليس في مجال التقنية والعلوم النظرية والتطبيقية أو في ميادين الفلسفة والعلوم الإنسانية وحدها ، وإنما في ميادين الدراسات المتعلقة بتاريخهم وأدبهم وثقافتهم وحضارتهم بشكل عام . فنحن نستورد هذه الدراسات المكتوبة بالانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الروسية أو الإيطالية أو الإسبانية أو غيرها من اللغات مثلما نستورد كتب الطب والهندسة والفيزياء والرياضيات وغيرها ، وأنا بالطبع أعنيها وأعني حصيلتها معاً هنا ، وبالطريقة التي نستورد فيها الطائرة والسيارة والآلة الحاسبة والمدفع والدبابة والحاسب الآلي وغير ذلك . إن الوطن العربي يبقى كما يقول سعيد قوة من الدرجة الثانية أو الثالثة على صعيد انتاج الثقافة والمعرفة والبحث المتعلق بأقرب انشؤون التي تتصل بهويته ، أي ثقافته وتراثه وأدبه وتاريخه . ومن ناحية أخرى ، فإنه ليس ثمة من باحث عربي أو إسلامي - جدير بلقب باحث - يستطيع المخاطرة بتجاهل ما يحدث في المجالات البحثية ، والمعاهد

والجامعات في الولايات المتحدة وأوروبا ، غير أن العكس ليس بصحيح ، فليس « ثمة من مؤسسة تعليمية عربية واحدة قادرة على مضاهاة أماكن مثل أوكسفورد وهارفرد ، وجامعة كاليفورنيا ، لوس أنجلوس ، في دراسة الوطن العربي ، ودع عنك أي موضوع غير شرقي »<sup>(١١)</sup> . لأن العرب فيما يتصل بهذا الأخير - وأنا هنا أتحدث عن الغرب المحدثين - لم يسهموا إلا بقسط لا يكاد يذكر في دراسة حضارات الآخرين وثقافتهم ، بل ربما شعر البعض أن الحديث عن مساهمة كهذه للغرب في العصر الحديث شيء من العبث ، لأن المقصر بحق نفسه لا يمكن أن يلام إذا ما قصر بحق الآخرين . ولكن رغم ذلك تبقى النقطة قابلة للإشارة . صحيح أن ثمة أسماء معينة قد ساهمت - من خلال كتابات جادة وثيقة عن الثقافات الأخرى - بقسط لا يمكن إنكاره ، إلا أن من الإنصاف أن نشير إلى جملة حقائق في هذا السياق :

١ ) إن هذه الإسهامات محدودة جداً ، ولا يمكن مقارنتها في أي وجه بإسهامات الخارجيين في دراسة ثقافة الشرق ، وربما كان من أهم ما يميزها فيما يتصل بموضوع هذه الدراسة ، كونها تخلو إلى حد كبير من أية نزعة عنصرية أو أيديولوجية تتصل بهذا الفرق الوجودي بين الشرق والغرب ( والذي يكن وراء أغلب الآراء الاستشراقية المغرضة ) . ويستطيع المرء أن يشير في هذا الموضوع إلى أسماء كمحمد مصطفى بدوي<sup>(١٢)</sup> ، وإيهاب حسن<sup>(١٣)</sup> ، وإدوارد سعيد<sup>(١٤)</sup> ، وعادل سلامة<sup>(١٥)</sup> وسمر عطار<sup>(١٦)</sup> وآخرين . وهذا يقودنا إلى الحقيقة الثانية وهي :

٢ ) أنها نتاج غربي مائة بالمائة لأنها حصيلة ممارسة وتدريب ونشاط تم في الغرب ، ولأنها كتبت بلغة أجنبية . والحقيقة أنه إذا ماتم تغيير أسماء مؤلفين هذه الكتب ووضع أسماء أجنبية مكانها ، فإن المرء لا يمكن أن يدرك أنها كتبت من قبل باحثين عرب ، لأنها حصيلة ثقافية أجنبية .

٣ ) أما فيما يتعلق بتلك المؤلفات التي كتبت باللغة العربية فهي متفاوتة في حديثها وقيمتها وتوثيقها ، إلا أنها يمكن أن تندرج تحت الفئات التالية :

☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واسعة ومتعمقة ووثيقة واحتكاك مباشرين بالثقافات الأخرى ، وهذه قليلة ومحدودة جداً وانتشارها يقتصر على فئة محدودة من الطلبة والدارسين .

☆ ☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واحتكاك غير مباشرين ، ويغلب عليها السطحية والتردد أحياناً وشيء غير يسير من الانتحال أحياناً أخرى .

☆ ☆ ☆ مؤلفات تعدد على الترجمة وهي في مجملها تتخط في مسخها ونسخها عما تنقل عنه ، إضافة إلى مساهمتها الغريبة حقاً في نشر الكثير من سوء الفهم فيما يتعلق بهذه الثقافات .

ومن الغريب أننا بعد هذا التقصير في حق ثقافة الآخرين - ( والذي ربما اغتفره البعض ) وفي حق ثقافتنا ( والذي لا أظن أن أحداً يمكن أن يغفره لنا ) لانرضى وفي كثير من الأحيان عما تنتجه المؤسسات الثقافية الخارجية من آراء ونظريات ونعنتها باستمرار بأنها متعسفة مفرضة وغير موضوعية ومتحيزة وعنصرية . وغير مستقصية أو غير شاملة أو سواها من الصفات ، دون أن نستطيع أن نقدم البديل عنها . وإذا ما كان عجزنا عن انتاج سيارة أو طائرة أو دبابية أو حاسب آلي مسوغ بسبب طبيعة الظروف التي مرت بها الأمة العربية خلال القرون الماضية ، فإنه من غير المسوغ على الإطلاق أن نظل عاجزين عن تقديم دراسات جادة وموثقة ورسينة عن أدبنا وثقافتنا وتاريخنا وحضارتنا يمكن أن تنهض للمقارنة مع ما ينتجه الآخرون من أشياء تتعلق بنا ، ونحن أولى بها منهم ، والأغرب من هذا أننا نتأثر بشكل أو بآخر بمحصلة ما تقدمه هذه المؤسسة الثقافية الخارجية .

فنحن نياشر دراستنا من خلال مناهج وطرائق ومداخل ابتكرها الغربيون في دراستهم لثقافتنا وحضارتنا وأدبنا وتاريخنا ، وليس ثمة من حاجة إلى الإشارة إلى أن هذه المناهج والطرائق والمداخل متخلفة بالقياس إلى نظائرها المستخدمة في

المعارف الأخرى . والسبب في ذلك عائد لوظيفة الاستشراف في المجتمع الغربي وللأعباء الكثيرة التي حملها المستشرقون - تلك الأعباء التي كان من الصعب عليهم أن ينهضوا بها وهم على ما هم عليه من التأهيل الذي يقتصر في كثير من الأحيان على اللغة وفقهها فقط . يقول ألبرت حوراني :

« ولما كان المستشرقون من الجيل القديم الباحثين الوحيدين المهتمين بحقب العالم الإسلامي ، والسذين يملكون مفتاحاً أساسياً لكشف أسرارها - وهو معرفة لغاتها - فإنهم كانوا يدعون للقيام بأشياء عديدة دون أن يكونوا مستعدين تمام الاستعداد للقيام بها جميعاً : أن يعلّموا اللغات ، ويتذوقوا الأدب ، ويدرسوا التاريخ ، ويشرحوا النظم الدينية والقضائية ، بل أن يثيروا على الحكومات ويوعوا الرأي العام حول القضايا السياسية ، لقد كتب أعظمهم وعلم في حقل واسع سعة عجيبة وأظهر سعة معرفة وفهماً لا يستطيع أن يطمسح إلى بلوغها إلا القليل من الباحثين المحدثين ، ولكنهم قاموا بكل هذا بثمن<sup>(١٧)</sup> »

وما ذلك إلا لأن عدتهم الوحيدة كانت معرفة اللغة فقط ( وشيء عن الاسلام وتاريخه ) ، وهل هذه تكني لسر أغوار ثقافة الشرق أو في ارتياد آفاقها الرجبية الواسعة . وهكذا فإن معظمهم كان على اطلاع كاف عندما يتعلق الأمر بفقه اللغة أو الدراسات الدينية ، ودون ذلك اطلاعاً عندما يتعلق الأمر بالأدب الصرف - بل إنهم في رأي سعيد لم يدرسوا الأدب لأنهم لم يكونوا ليتقنوا اللغة<sup>(١٧)</sup> - وربما أقل من ذلك في التاريخ والعلوم الاجتماعية . ونأتي بعد ذلك لتتخذ مما يقولون حجة نوثق بها كتاباتنا ، ولتقدم فيما تنتج عن هذا الأدب وذاك التاريخ وتلك الثقافة رغم اعترافهم هم بقصوره منهجياً عن مضارعة ما ينتجه معاصروهم في ضروب المعارف الإنسانية الأخرى .

وهكذا فإن أكثر ما تنتجه مؤسسات الثقافة العربية هو نسخه مموخة ومموخة وربما من الدرجة الثانية أو الثالثة مما ينتجه الآخرون ، وما ذلك إلا

لأننا لم نستطع خلق تقليد ثقافي متين ومتأسك في دراستنا لنقافتنا وحضارتنا وتاريخنا ، تقليد يكون في جانب منه تطويراً للتقاليد العربية الكلاسيكية من جهة ، واستجابة لما جدّ من مناهج ومداخل ونظم معرفية من جهة أخرى . تقليد يضارع هذا التقليد الثقافي المتأسك والقوي والفعال الذي نسميه بالاستشراق .

### موقف متكافئ الضدين تجاه الاستشراق

لأظن أن ثمة من يباري في أن المثقف العربي كعامل من عوامل الانتاج / أو الاستهلاك الثقافي في الوطن العربي يقف موقفاً متكافئاً الضدين في تعامله مع هذا التقليد الثقافي المدعو بالاستشراق . فهو من جهة يعرف - أو ربما لا يعرف - أن هذا التقليد يشكل بنية ثقافية شديدة الوطأة في تأثيرها عليه ، ومن الصعب عليه تجاهلها أو الخروج منها دون إرادة قوية وهيئات أن يتم ذلك دون خلق بنية ثقافية مكافئة في القوة والمستوى تكون بديلاً عنها . وهو يشعر إضافة إلى ذلك أنها بعيدة عن أن تقارب وإقعه الذي يعيشه وتظل تختلط فيها بقايا سياسية وأيديولوجية مفرضة ، إلا أنه من جهة أخرى يعرف أنه لا يملك انتاج البديل الذي يتيح له أن يستغني عنها بسبب طبيعة ظروفه المحيطة والتي سبق أن أشرت إليها . لذلك نجد أن كثيراً من المثقفين العرب يتخبطون في طريقة تعاملهم مع هذا التقليد ، فهم يرفضونه لما فيه رغم أنهم في انتاجهم الثقافي يتأثرون بشكل أو بآخر بهذا التقليد سواء أكانوا على وعي بهذا أم لم يكونوا . ويكفي أن يشير المرء إلى بعض مظاهر هذا التأثير :

➤ ( أ ) هنالك أولاً أولئك الذين يدرسون في الغرب ، وهؤلاء يخضعون لما يخضع له أي دارس يتحرك ضمن البنية الثقافية الغربية ، ويتأثرون بنحو أو بآخر بالبنية الثقافية الغربية . وبالطبع فإن هؤلاء ( إذا ماشاء المرء أن يؤكد على النواحي الإيجابية في مشروعهم ) يبقون في موقع متميز - على أي حال - لأنهم يبقون على اطلاع مباشر ليس على هذا التقليد فقط بل وعلى ظروف خلقه ومعطيات إنتاجه ، وعلى النقد الداخلي الذي يمارس في داخله أيضاً . وهذه المعرفة المباشرة

يمكن لها أن توظف توظيماً إيجابياً سأشير إليه بتفصيل أكبر فيما بعد . وربما كان من الضروري هنا أن نشير إلى خطر تبني آراء آراء ادوارد سعيد في هذه الفئسة ( عندما يدعو أصحابها بالخبيرين الأصليين<sup>(١٨)</sup> ) لأنها تعني بشكل أو بآخر سلب هؤلاء من حس انتابهم دوماً سبب موضوعي مسوغ من ناحية ، ولأنها من ناحية أخرى تعني التخلي عن عامل هام في تحويل مجرى الاستشراق ، هو بالقوة في صالح المواجهة الإيجابية لتقليد الاستشراق ، ويمكن إذا ما أحسن استخدامه أن يساهم مساهمة لها شأنها في خلق مستويات جديدة داخل هذا التقليد تخلخل القيم السائدة فيه وتستطيع في النهاية أن تدخل قياً وآراء ورؤى داخلية نافذة يصعب معها للمستشرق أن يتسك بهذا التقليد ، لأنه لن يستطيع مقاومة رياح التغيير الداخلية .

٢ ) هنالك ثانياً هؤلاء الذين أتيح لهم أن يطلعوا على نحو غير مباشر على هذا التقليد وتعرضوا لتأثيره . وهؤلاء - سواء في تحقيقهم لكتب التراث القديم وإعدادها للنشر أو في دراستهم لضروب الثقافة العربية الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة ، أو في كتابتهم عن التاريخ العربي ، أو المجتمع العربي ، أو السياسة ، أو الفلسفة وما إلى ذلك - يحاكون المستشرقين ربما في كل خطوة بخطوتها . فلست أظن أن طرق تحقيقنا لتراثنا هي تطوير للطرق التي استخدمها العرب القدماء في تدوينه وتوثيقه وحفظه ونقله ؛ ولست أظن أن دراستنا للأدب العربي في عصوره المختلفة أو في دراستنا لبيئاته أو مذاهبه تفيد الفائدة التي يفترضها المرء من طرق دراستنا الكلاسيكية لهذا الأمر بعد تطويرها التطوير المناسب ؛ ولست أظن أن مناهج البحث التاريخي والاجتماعي والسياسي وغيرها مأخوذة عن أسلافنا القدماء مثلما هي مأخوذة - وإلى حد كبير - عن الغرب . وبمعنى آخر إننا في دراساتنا الإنسانية المعاصرة نتابع التقليد الغربي تقريباً ، وأننا إلى حد بعيد ننظر إلى تراثنا وثقافتنا وأدبنا بعيون غربية ، مصدرها تكويننا الثقافي الذي تتعدم فيه المشاركة العربية الفعالة التي تستند إلى تقليد يكون استمراراً لما ساهم فيه أسلافنا العرب .



٣) وهنالك أخيراً هذه الفئة الثالثة التي ترفض الاستشراق رفضاً كاملاً ، ولا تدع أية فرصة تفوتها دون أن تحاول النيل من هذا التقليد أو تفنيد ما ينتجه من آراء . وهي ترى فيه على وجه الإجمال تقليداً مغرضاً مافتح منذ بداياته الأولى المرتبطة بالعهود الاستعمارية بمحاول الانتقاص من ثقافة الشرق وأدبه وحضارته ، ويسعى جهده لتشويه تاريخه وإعطائه شتى التفسيرات البعيدة عن مدارك الشرقيين وأفاق تخيلاتهم .

والمفارقة في موقف هذه الفئة تتبدى في أنها في محاولتها نقد الاستشراق وتفكيك بناه تلجأ إلى الأطر الثقافية نفسها ، وتنتهي إلى تبني منطقة واعتقاداته وافتراضاته ومسلّماته وأنظاره . وإذا ماشاء المرء أن يدلل على هذا فحسبه أن يشير مثلاً إلى أن الكثير من الباحثين العرب شغل إلى وقت طويل بتفنيد جوانب من التراث الاستشراقي المتصل بفلسطين وهو بالتحديد الجانب المعني بتسوية الحق التاريخي للصهيانية في الاستيطان في هذه الأرض العربية ، وهم في محاولتهم هذه تبنوا المنطق نفسه ، والأطر النظرية نفسها التي استخدمها المنظرون الصهيانية في تسوية ما يرتكبونه من اضطهاد وظلم ضد العرب من سكان فلسطين المحتلة . وكذلك فإن الكثيرين من أفراد هذه الفئة وجدوا أنفسهم في معرض الرد على الاتهامات التي يلصقها بعض المستشرقين بالعرق السامي والتي تنبع من الاعتقاد بتفوق العرق الآري - يلجؤون إلى المنطق نفسه ، ويحاولون أن يثبتوا أن العكس هو الصحيح وأن العرق السامي عرق متفوق ، وأن الشرق الذي يسكنه هؤلاء الساميون هو مهد الديانات السماوية وموطن الأمن والسكينة الروحانيين ومنبع الحضارات الكبرى في تاريخ الإنسانية وما إلى ذلك من بيانات تعتمد أساساً على الإطار النظري نفسه الذي يستخدمه المستشرقون . وهكذا فإنهم يقعون في الشرك نفسه الذي أرادوا أن يخرجوا الآخرين منه ، لأنهم ينطلقون من المسلمات نفسها التي ينطلق منها الآخرون ، وبالتالي فإنهم وعلى نحو سلمي يثبتون صحة هذه المسلمات عن غير وعي منهم . وهناك أمر آخر ، وهو أنه نتيجة الموقف الراض

الذي تتخذ هذه الفئات من الاستشراق جملة وتفصيلاً تعضي طرفها عن كثير من الإنجازات الإيجابية فيه وهي لذلك تحرم نفسها دوماً سبب من الإفادة مما يمكن - لو مَحْص - أن يكشف عن سمين فيه . فالاستشراق - كما لا يستطيع أن ينكر ذلك أي باحث منصف - فيه الغث والسمين ورغم أنه يوجد فيه الكثير من الأساطير والأوهام ، إلا أنه يستند إلى شيء ما ، استطاع أن يحفظ عليه وجوده حتى يومنا هذا . ويكفي أن يشير المرء هنا إلى أن التسهيلات المتاحة للمباحث الغربي والتي تتراوح بين المكتبة المستوعبة للكتب والدوريات والنشرات والوثائق والأوراق الخاصة والمخطوطات وبين الحاسب الآلي مروراً بخدمات رجال سلك الأمن وأجهزته المختلفة ومعلوماتهم - المصنفة - والتي تقدم له على أساس المنفعة المتبادلة ، إضافة إلى الأموال الطائلة التي ترصدها المؤسسات الثقافية ومعاهد البحث والدراسة والخدمات ، أو التي توقفها عليه المؤسسات الاقتصادية والتجارية المهمة بالمنطقة ، ودع عنك بعد ذلك الظروف المعيشية للمباحثين أنفسهم والتي لاتكاد تفكر فيها المؤسسات الثقافية أو التعليمية أو التربوية العربية . إن الثقافة انتاج في مجملها ، وليست إبداعاً مطلقاً ، وما لم يتم توفير وسائل هذا الإنتاج وتنظيم علاقاته ، وتعبئة موارده من أجل دفع الحصيلة النهائية كما وكيفاً ، فإنه لا سبيل إلى تعليق آمال كبيرة على مستقبلها . ولذلك فإن القائمين على أسباب إنتاج الثقافة العربية ينبغي أن يتنبهوا إلى ضرورة القيام بشيء ما ، من أجل تغيير ظروف هذا الإنتاج ، حتى يكفلوا إنتاجاً ثقافياً يمكن أن يعتبر إسهاماً عربياً من ناحية ، وأن ينتمي إلى العصر الذي نعيش فيه من ناحية أخرى .

أعود فأقول إن حصيلته هذه التسهيلات الخارجية ( التي تُمنح للمستشرق ) والمتمثلة بما يكتبه المستشرقون لا بد وأن تكون على حد أدنى من الجدية والرصانة ، وبإل والاطراد والاتساق الداخليين<sup>(١٤)</sup> . ولربما كان من المفيد هنا أن نشير إلى رأي أكثر نقاد الاستشراق فاعلية وأهمية في تماسك هذا التقليد ، وما يتمتع به من قوة داخلية ، يقول إدوارد سعيد :

« ينبغي على المرء ألا يفترض أبداً أن بنيسة الاستشراق ليست سوى بنيسة من الأكاذيب أو الأساطير التي ستذهب أدراج الرياح ، إذا كان للحقيقة المتعلقة بها أن تجلي . وأنا نفسي أؤمن بأن الاستشراق أكثر قيمة بشكل خاص كعلامة على القوة الأوربية - الأطلسية بإزاء الشرق منه كإنشاء حقيقي عن الشرق ( وهو ما يدعي الاستشراق ، في شكله الجامعي أو البحثي ، كونه ) . على أي حال ، إن ما علينا أن نحترمه ونحاول أن ندركه هو القوة المتلاحمة للإنشاء الاستشراقي ، وعلاقاته الوثيقة بالمؤسسات الاجتماعية والسياسية المعززة ، وقدرته المهيبة على البقاء . فأني نظام من الأفكار قادر ، بعد كل حساب ، على أن يبقى دون تغيير كحكمة قابلة للتدريس ( في الجامعات ، والكتب ، والمؤتمرات والجامعات ، ومعاهد السلك الخارجي ) من زمن إرنست رينان في أواخر ١٨٤٠ ( ١ ت ) إلى الوقت الحاضر في الولايات المتحدة ، لا بد أن يكون شيئاً أكثر صلابة ومتانة من مجرد مجموعة من الأكاذيب<sup>(١٩)</sup> »

ويكتب في موضع آخر :

« إن لتاريخ الاستشراق - في آن واحد - اتساقاً داخلياً ، وجملة من العلاقات ، على درجة عالية من الفصاحة والوضوح ، مع الثقافة المسيطرة المحيطة به<sup>(٢٠)</sup> . »

وبالطبع فإن الحديث عن تماسك الاستشراق وقوته الداخلية واتساقه لا يعني إجحال من الأحوال إنكار وجود أبعاد أيديولوجية وسياسية واقتصادية وثقافية لهذه الحصيلة . فالمعرفة المتعلقة بالمجتمع الإنساني معرفة تاريخية ومحكومة بالضرورة بظروف إنتاجها ، وهي لذلك قائمة على المحاكاة والتفسير . ولا يعني هذا أن الحقائق والمعطيات غير موجودة ، ولكنه يعني أن الحقائق تستحوذ على أهميتها مما يصنع بها في التفسير<sup>(٢١)</sup> . إلا أنه من الأهمية بمكان أن يكون العرب المعاصرون على وعي

بوجود هذه الحصيلة الثقافية ويفيدوا منها . وليس ثمة من حاجة إلى أن يؤكد المرء من جديد على أن هذا الموقف السلبي الراض الذي تتخذه هذه الفئة الثالثة من هذا التقليد يجرمها - دونما مسوغ معقول - من فرصة الاحتكاك به ، وبالتالي الإفادة منه : هذه الإفادة الموجودة بالقوة فيه بالتأكيد .

☆ ☆ ☆

على ضوء ما تقدمت عن واقع العلاقة بين الاستشراف كتقليد ثقافي وبين العرب ، هذه العلاقة المحكومة بالثنائية والتي تمت مناقشتها فيما سبق من سطور ، كيف يمكن لنا نحن العرب - الداخليين - أن نتعامل مع هذه التقليد ، وما هي الخيارات المتاحة أمامنا ، وكيف السبيل إلى مواجهته مواجهة إيجابية ؟ هذا ما أمل أن أتحديث عنه في القسم الثاني من هذه المقالة .

عبد النبي اصطياف

كلية سانت أنتوني - جامعة أكسفورد

كانون الأول / ١٩٨١

هوامش

✽ أنا مدين بكتابة هذه الدراسة للدكتور عدنان درويش ( مدير التراث في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ) . فعلى الرغم من أن نواتها تعود إلى جملة من ملاحظات سجلتها هنا وهناك خلال السنوات الثلاث الماضية ( أي إلى الفترة التي تلت ظهور كتاب « الاستشراق » في عام ١٩٧٨ ) ، إلا أن الحافز على تدوينها في صورتها هذه إنما جاء إثر نقاش مطول معه عن وضع الدراسات العربية باللغة الانكليزية ، أثناء زيارتي الأخيرة لدمشق في صيف ١٩٨١ .

( ١ ) أنظر Edward W. Said,

Orientalism, Routledge & Kegan Paul, London, 1980.

( ٢ ) أنظر : ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

نقله إلى العربية كال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨١

( ٣ ) أنظر ، ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

ص ٥٦ ( وما تبغى الإشارة إليه هو أن جميع الإشارات اللاحقة ستكون للترجمة العربية المذكورة

أعلاه رغبة في التسهيل على القارئ )

( ٤ ) ادوارد سعيد ، . . . الاستشراق . . . ، ص ٢٨ - ٢٩ ،

( ٥ ) ادوارد سعيد ، نفسه ، ص ٢٩ ،

Anouar Abdel-Malek, ( ٦ )

Orientalism in Crisis , In his Social Dialectics , Vol.I,

Civilization & Social Theory, State University of New York, 1981, P P. 73-96.

A. L Tibawi,English Speaking Orientalists, London, 1964. ( ٧ )

Second Critique Of English-Speaking Orientalists and

Thier Approach to Islam and the Arabs, The Islamic Quarterly,

Vol.XXIII, no.I, 1979.

«On the Orientalists Again» The Muslim World,

Vol. LXX, no.1, January 1980, pp.56-61.

( ٨ ) د. عزيز العظمة ، « افصح الاستشراق » - في :

المستقبل العربي ( بيروت ) ، العدد ٣٢ ، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨١

ص ص ٤٣ - ٦٦ .

وانظر أيضاً كتابه :

A. Al-Azmeh, Ibn Khaldun in Modern Scholarship: A Study in Orientalism, Third

World Centre for Research and publishing, London, 1981.

( ٩ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٢١٩ )

( ١٠ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٢٢٠ )

M. M. Badawi, Coleridge : Critic of Shakespeare, ( ١١ )

Cambridge University press, 1973.

Background to Shakespeare,

Macmillan, London ,1981.

Ihab Hassan, Radical Innocence: Studies in the Contemporary American ( ١٢ )

novel, princeton University press, 1961.

The Dismemberment of Orpheus : Towards a postmodern Literature,

Oxford University press, 1971.

Paracriticism: Seven Speculations of the Times,

Urbana, University of illinois press, 1975.

وغيرها بالفرنسية أيضاً

Edward W. Said, Joseph Conrad and the Fiction of Autobiography, ( ١٣ )

Harvard University press, 1966.

Beginning: Intention and Method,

Johns Hopkins University press, 1978.

Literature and Society,

Johns Hopkins University press, 1980.

Criticism between Culture and System,

Harvard University press, Forthcoming.

إضافة إلى عدد كبير من المقالات .

( ١٤ ) للدكتور عادل سلامة كتاب عن « قصائد شبلي الطويلة » نشر في سلسلة « دراسات سالزبورغ في

الأدب الانكليزي » ، لم يكن قريب المناول عند كتابة هذه المقالة

Samar Attar, The Intruder in Modern Drama, ( ١٥ )

Peter Lang, Frankfurt, West Germany, 1981

Albert Hourani, ( ١٦ )

Europe and the Middle East, Macmillan & St. Antony's College

Series, 1980, p.180.

Interview/ Edward Said in: ( ١٧ ) أنظر مقابلة مجلة دياكريكتيس معه

Diacritics, Fall, 1967, p.47.

( ١٨ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٢٢٠ )

( ١٩ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٤١ )

( ٢٠ ) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص ( ٥٥ )

Edward W. Said, ( ٢١ ) أنظر ،

Covering Islam: How the Media and the Experts Determine

How we See the Rest of the World, pantheon Books, new york,

1981, p. 154.

# الأقرع بن حابس التميمي

## فاتح الجوزجان<sup>(١)</sup>

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأيامه الأولى

هو : الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم<sup>(١)</sup> بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي<sup>(٢)</sup> المجاشعي الدارمي .  
وأُمّه : فطيمة بنت حوى بن سفيان بن مجاشع<sup>(٣)</sup> .  
واسم الأقرع : فراس ، ولقب : الأقرع بقرع كان برأسه<sup>(٤)</sup> ، وكان أعرج فهو من ذوي العاهات<sup>(٥)</sup> .

(١) الجوزجان : اسم للناحية ، وهي كورة واسعة من كور ( بلخ ) جُرمسان تقع بين ( مرو الروذ ) و ( بلخ ) ، وفيها عدة مدن ، منها مدينة ( الجوزجان ) التي أطلق اسمها على الكورة ، وبين مدينة ( بلخ ) ، والجوزجان تسعة عشر فرسخاً ، وهي ناحية كثيرة الخصب ، انظر التفاصيل في المسالك والممالك ( ١٥٣ ) ومعجم البلدان ( ١٦٧ / ٣ ) وتقويم البلدان ( ٤٤٤ و ٤٤٧ ) .

(٢) جمهرة أنساب العرب ( ٢٣٠ ) وطبقات خليفة بن خياط ( ١٧٨ ) .

(٣) الإستيعاب ( ١٠٣ / ١ ) وأسد الغابة ( ١٠٧ / ١ ) .

(٤) الاصلنايسة ( ٥٨ / ١ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١٢٤ / ١ ) ، وانظر طبقات خليفة بن خياط ( ١٧٨ ) حول أمّه .

(٥) أسد الغابة ( ١٠٩ / ١ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١٢٤ / ١ ) والمعارف ( ٥٧٩ ) والبداية والنهاية ( ١٤٦ / ٧ ) .

(٦) المعارف ( ٥٧٩ ) .



كان شريفاً في الجاهلية<sup>(٧)</sup> رئيساً على قومه ، مجوسياً<sup>(٨)</sup> ، وكان حكماً في الجاهلية<sup>(٩)</sup> : يقضى بين الناس ، ويفصل بين المتخاصمين ، ويحكم بالعدل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

وقد مارس الأقرع في جاهليته الغزو لغرض السلب والنهب ، إذ خرج وأخوه في بني مجاشع من تميم وهمسا يريدان الغسارة على بكر بن وائل ، فلقبهم بسطام بن قيس الشيباني<sup>(١٠)</sup> وعمران بن مرة<sup>(١١)</sup> في بني وائل ( بزبالة )<sup>(١٢)</sup> ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ظفرت فيه بكر وانتهزمت تميم ، وأسر الأقرع وأخوه وهما : الأقرعان ، وناس كثير . واقتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على إرسال الفداء ، فأطلقهما ، فبعدا ولم يرسل شيئاً<sup>(١٣)</sup> .

وهكذا كان الأقرع في الجاهلية مثلاً حياً لرئيس القبيلة العربي : اخراف الدين ، وممارسة للغارات ، ومقارعة للأخصام ، ومنازلة للشجعان ، ومصاولة للأقران ، وغدر إذا سمحت الظروف .

وفي غياب العقيدة السليمة ، ذهب مزاييا الأقرع وأمشاله أدراج الرياح ، وطفت على الماء السيئات وبرزت وسادت ، كأن المزاييا لا وجود لها ، ولا تأثير لها

(٧) تهذيب الأسماء واللغات ( ١٢٤ / ١ ) والاستيعاب ( ٥٨ / ١ ) .

(٨) المعارف ( ٦٢١ ) والإصابة ( ٥٨ / ١ ) وابن الأثير ( ٥٨٧ / ١ ) .

(٩) سيرة ابن هشام ( ٨١ / ١ ) والإصابة ( ٥٨ / ١ ) والحبر ( ١٨٣ ) و ( ١٢٤ ) .

(١٠) هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة انساب العرب ( ٢٢٦ ) .

(١١) هو عمران بن مرة بن الحارث بن مرة ، كان رئيساً ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة أنساب العرب ( ٢٢٥ ) .

(١٢) زبالة : قرية عامرة بطريق مكة من الكوفة بين واقصة والشعلبية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣٧٢ / ٤ ) .

(١٣) ابن الأثير ( ٦٠١ / ١ ) .

في المجتمع الجاهلي إلا في حدود ضيقة للغاية ، فالعقيدة السليمة هي التي تشجع الانسجام الفكري بين الأفراد والجماعات وتؤدي إلى التعاون المثر والضبط والنظام .

ولكن كما كان الأقرع وأمثاله يعانون من مثالب الجاهلية ، فقد كان يحق شخصية لامعة في محيطه ومجتمعه ، ولم يكن رجلاً مغموراً بلا غد ، بل سيّداً مطاعاً<sup>(١٤٦)</sup> ، وأحد الرؤساء<sup>(١٥٥)</sup> .

### الصحابي

خرج رسول الله ﷺ من المدينة على رأس جيش المسلمين يريد فتح مكة ، فلحقه الأقرع بـ ( السُّقيا )<sup>(١٦٦)</sup> ، وسار مع الجيش فشهد فتح مكة وحُيناً وحصار الطائف تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام<sup>(١٧١)</sup> .

وانصرف النبي ﷺ من الطائف إلى ( الجمرانة )<sup>(١٧٨)</sup> ، وأتاه هناك وفد هوازن مُسلمين وأغبين ، فخيرهم رسول الله ﷺ بين عيالهم وأبنائهم وبين أمسواهم ، فاختاروا عيالهم وأبنائهم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يكلموا المسلمين في ذلك . وقال النبي ﷺ : « ما كان لي ووليتي عبد المطلب فهو لكم » ، وقال المهاجرون والأنصار : أما ما كان لنا ، فهو لرسول الله ﷺ . وامتنع عيينة بن حصن<sup>(١٧٩)</sup>

(١٤) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤٢ ) .

(١٥) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤١ ) .

(١٦) السُّقيا : قرية جامعة من عمل ( الفُرْع ) بينها تسعة عشر ميلاً ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٥ / ٩٤ ) ، وهي قرية على طريق المدينة المنورة - مكة المكرمة ، وانظر انطربي ( ٣ / ٥٢ ) حول التحاق الأقرع بالنبي ﷺ بالسُّقيا . وانظر ابن الأثير ( ٢ / ٢٤٢ ) أيضاً .

(١٧) الاستيعاب ( ١ / ١٠٣ ) وأسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١٨) الجمرانة : هي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب . انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣ / ١٠٩ ) .

(١٩) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٤ / ١٦٦ - ١٦٧ ) .

والأقرع عن أن بردًا عليهم ما وقع لها من الفَيء ، وساعدهما قومهما ، وامتنع العباس بن مرداس السلمي<sup>(٢٠)</sup> ، فطمع أن يساعده قومه ، فأبوا وقالوا : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فردّ على ( هوازن ) نساءهم وأبناءهم ، وعوّض مَنْ لم تطيب نفسه بترك نصيبه أعواضاً رضوا بها ، وكان عدد سبي ( هوازن ) ستة آلاف إنسان<sup>(٢١)</sup> .

لقد كان أحجام الأقرع وغيره عن ردة السبي لهوازن بعد تنازل النبي ﷺ عن حصّته وحصّة ذوي قرياه ورغبته في أن يفعل المسلمون ما فعله ، دليلاً على أن نكرة الجاهلية كانت لاتزال هي السائدة على الأقرع وقومه الذين معه ، فلم يكن حينئذٍ منضبطاً ولا ملتزماً .

ومن الأدلة على عدم انضباطه والتزامه حينذاك ، أن النبي ﷺ قسّم الأموال بين المسلمين ، ثم أعطى نصيبه من الخمس المؤلفة قلوبهم ومنهم الأقرع مائة بعير<sup>(٢٢)</sup> ، فتألف المؤلفة قلوبهم بهذا العطاء ووكل المؤمنين حقاً إلى إيمانهم<sup>(٢٣)</sup> ، وكان الأقرع يومئذٍ من المؤلفة قلوبهم<sup>(٢٤)</sup> ، وهم جماعة من قادة العرب والأعراب ومن رؤسائهم لهم كلمة مسموعة وأثر في أتباعهم ، إذا أسلموا انقاد إليهم أتباعهم ، وإن أحجموا أحجم أتباعهم .

وقد أسلم الأقرع في شهر رمضان من سنة ثمان الهجرية ( ٦٢٩ م ) ، سنة فتح مكة ، وكان تقسيم الغنائم في شوال سنة ثمان الهجرية ، ويبدو أن مضي

(٢٠) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٣ / ١١٢ - ١١٤ ) .

(٢١) جوامع السيرة ( ٢٤٤ - ٢٤٥ ) وانظر سيرة ابن هشام ( ٤ / ١٣٥ ) والطبري ( ٣ / ٨٧ ) .

(٢٢) جوامع السيرة ( ٢٤٦ ) والبدء والتاريخ ( ٤ / ٢٢٨ ) وسيرة ابن هشام ( ٤ / ١٤٣ ) وعيون الأقر ( ٢ / ١٩٤ ) .

(٢٣) جوامع السيرة ( ٢٤٨ ) وسيرة ابن هشام ( ٤ / ١٤٤ ) .

(٢٤) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) وتُنظر أسماء المؤلفة قلوبهم في المعارف ( ٣٤٢ ) وانظر تاريخ ابن خياط ( ١ / ٥٢ ) .

شهرين على إسلام الأقرع وأمثاله لم يؤثر فيها التأثير المطلوب ، فالتفاصيل في الإسلام بالتقوى وحدها لا بالنسب والحسب والنسب كما كان التفاضل في الجاهلية . وبمرور الوقت ، حسن إسلام الأقرع<sup>(٢٥)</sup> ، كما حسن إسلام المؤلفلة قلوبهم من أمثاله .

وفي سنة تسع الهجرة ( ٦٣٠ م ) ، قدم وفد بني تميم ومعهم الأقرع وعيينة بن حصن الفزاري<sup>(٢٦)</sup> في وفد عظيم ، وكان الأقرع وعيينة قد شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحُتَيْباً وحضرا الطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم . ودخل وفد بني تميم المسجد ، فنادوا رسول الله ﷺ من وراء الحِجْرَات : أنْ اخرج إلينا يا محمد ! فأذى ذلك رسول الله ﷺ ، وخرج إليهم<sup>(٢٧)</sup> .

وفي رواية : أن الأقرع هو الذي نادى رسول الله ﷺ من وراء الحِجْرَات . وقال أيضاً : « يا محمد ! إن حدي زَيْن ، وإن ذمي شَيْن » ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلك الله سبحانه »<sup>(٢٨)</sup> .

وخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا : نحن ناس من تميم ، جئنا بشاعرنا وخطيبنا لشاعرك ونفاخرك ! فقال النبي ﷺ : « ما بالشعر بُعْثْنَا ، ولا بالفخار أُمْرْنَا ، ولكن هاتوا ! »<sup>(٢٩)</sup> .

وقال الأقرع لشاب من تميم<sup>(٣٠)</sup> : « قَم يَا فلان ، فاذكر فضلك وفضل قومك »<sup>(٣١)</sup> .

(٢٥) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(٢٦) انظر تفاصيل أسماء الوفد في : الطبري ( ٣ / ١١٥ ) وابن الأثير ( ٢٨٧ K ) وابن خلدون ( ٢ / ٨٢٤ - ٨٢٥ ) .

(٢٧) الطبري ( ٣ / ١١٥ ) وابن الأثير ( ٢ / ٢٨٧ ) وسيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ) .

(٢٨) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(٢٩) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) .

(٣٠) في الطبري ( ٣ / ١١٦ ) : ان اسمه عطارد بن حاجب بن زُرَادَه بن عُفْس التميمي .

(٣١) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ ) .

وقام خطيب وفد بني تميم ، فقال : « الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهب لنا أموالاً عظيماً تفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً ، وأيسره عدداً ، فمن مثلنا في الناس ! ألسنا برؤوس الناس وأبي فضلهم ! فمن يفاخرنا فليعدده مثل ما عددنا ، وإننا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإننا نعرف . أقول هذا لتأتونا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا » ، ثم جلس (٣٣) .

وقال النبي ﷺ لخطيبه ثابت بن قيس الخنزرجي الأنصاري (٣٣) : « قم فأجبه » ، فقام ثابت وقال : « الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله . ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً ، أكرمهم نسباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأفضلهم حسباً ، فأنزل عليه كتابه وأتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله في العالمين . ثم دعا الناس إلى الإيمان ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمته ، أكرم الناس أنساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعلاً . ثم كان أول الخلق إجابة - واستجاب لله حين دعا رسول الله ﷺ - نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا ، واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم » (٣٤) .

(٣٢) نص الخطاب من : الطبري ( ١١٦ / ٣ ) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة ( ١٠٦ / ١ ) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

(٣٣) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٢٢٩ / ١ - ٢٣٠ ) والإصابة ( ٢٠٣ / ١ ) .

(٣٤) نص الخطاب من : الطبري ( ١١٦ / ٣ ) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة ( ١٠٨ / ١ ) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

وقال بنو تميم : يا محمد ! ائذّن لشاعرنا ، فقال : « نعم » ، فقام  
الزُّبَيْرَانُ<sup>(٣٥)</sup> بن بَدْر<sup>(٣٥)</sup>  
فقال :

نحن الكرامُ فلا حىُّ يُعَادِلُنَا  
وكم قَتَرْنَا من الأحياءِ كلِّهمْ  
وحن نَطِيعٌ عندَ الفَخْطِ مُطِيعُنَا  
يا تَرَى الناسَ تَأْتِينَا سِرَاتَهُمْ  
فَنَحْزِرُ الكومَ عِبْطاً في أرومتِنَا  
فلا تَرَانَا إلى حىٍّ نَفَاخِرُهُمْ  
إنَّا أيُّنَا ولن يَأبى لنا أَحَدٌ  
فن يَفَادِرْنَا في ذاك يعرفُنَا

وكان حنّ بن ثابت الأنصاري شاعر النبي ﷺ غائباً ، فبعث إليه رسول  
الله ﷺ . قال حنّان : « فلما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر  
بنى تميم ، خرجت إلى رسول الله وأنا أقول :

مَتَعْنَا رسولَ الله إذ حَلَّ وسَطُنَا  
مَتَعْنَاذَ مَا حَلَّ بين يُّوتِنَا  
على كلِّ باغٍ من مَعَدِّ وراغِم  
بأسيافِنَا من كلِّ عادٍ وظالم

(٣٥) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٢ / ١٩٤ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١ / ١٩٣ ) . وفي : أسد  
الغابة ( ١ / ١٠٨ ) الزُّبَيْرَانُ قال لرجل منهم : « قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل  
قومك » .

(٣٦) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة .

(٣٧) الفزع : السحاب الرقيق .

(٣٨) هويأ : سراعاً .

(٣٩) الكوم : جمع كوما ، وهي العظيمة السنام من الإبل . وعبط : من غير علة . أرومتنا :  
أي هذا الكرم متأصل فينا .

بِيَهْتِ خَرِيْبِدٍ عَزَّهْ وَثَرَاوَهْ بِجَايِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ (٤١)  
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّوْدَدُ الْعُوْدُ وَالنَّدَى وَجِئَاءَ الْمَلُوكِ وَاحْتِمَالِ الْعِظَامِ

قال حسان : فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ ، وقام شاعر القوم فقال  
ماقال ، عرضتُ في قوله وقلت على نحو مما قال .

إِنَّ التَّدَوَائِبَ مِنْ فِهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ يَيْسُوا سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ (٤١)  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يُصْطَنَعُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ تَفَعُّوا  
سَجِيَّةَ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُخَدَّنِيَةٍ إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ  
لَا يُرْقِعُ النَّاسَ مَسَاؤُهُمْ أَكْفُهُمْ عِنْدَ الدَّفْعِ وَلَا يُوهُونَ مَارَقَعُو  
إِنْ سَابِقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا (٤٢)  
أَعْفَسَةٌ ذَكَرْتُ فِي الْوَحْيِ عَفَّتَهُمْ لَا يَطْبَعُونَ عَلَى جَسَارِ بَقُضْلِهِمْ  
إِذَا تَصَبَّتْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ إِذَا تَصَبَّتْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ  
نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِيْهَسَا كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ (٤٣)  
لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعٌ وَإِذَا الرِّعَانُفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا (٤٤)  
وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُسُورَ وَلَا هَلْعَ (٤٥)

(٤٠) البيت الحريد : الفريد .

(٤١) التوائب : ائسادة ، انظر ديوان حسان ( ٢٤٨ ) .

(٤٢) متعوا : زادوا .

(٤٣) الطبع : الناس . ولا يطبعون : لا يدنسون .

(٤٤) الطبع : الناس .

(٤٥) نصبنا : أظهرنا العداوة ولم نرها . والذرع : وند البقرة الوحشية .

(٤٦) الرعانف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : قتلوا .

(٤٧) الخور : المضعفاء . والهلع : جمع هلوع ، وهم الجازعون .

كأنهم في السوغى والمسوت مَكْتَبِعَ  
 خَذَ مِنْهُمْ مَا أَلْتُوا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا  
 فَإِنَ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرَكَ عِدَاوَتَهُمْ  
 أَكْرَمَ بِقِسْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ  
 أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبَ يَسْوَازِرَةَ  
 فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ  
 أَسَدٌ بِخَلِيْسَةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَنَعَ (٤٨)  
 وَلَا يَكُنْ هَكَذَا أَمْرٌ السَّيِّئُ مَنَعُوا (٤٩)  
 شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ (٥٠)  
 إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْبَعُ  
 فَمَا أَحَبَّ لَنَا حَائِكَ صَنَعَ (٥١)  
 إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا (٥٢)

فلما فرغ حسان من قوله ، قال الأقرع : « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لِمَوْثِقِي لَهُ (٥٢) !  
 لِحَطِيئِهِ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيئِنَا ، وَلشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ، وَأَصْوَاتِهِمْ أَعْلَى مِنْ  
 أَصْوَاتِنَا » (٥٤) .

وفي رواية ، أَنَّ الأقرع قام فقال : « إِنِّي وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ جِئْتُ لِأَمْرٍ مَا  
 جَاءَ لَهُ هَوْلَاءُ ! قَدْ قَلَّتْ شِعْرًا ، فَاسْمِعْهُ » فقال : « هَاتِ » ، فقال (٥٥) :

(٤٨) مكتنع : دان . وحلية : مأسدة بالين . والأرساغ : جمع رسغ ، وهو موضع التقيده من  
 الرجل . فدع : اعوجاج الى ناحية .  
 (٤٩) عفواً : من غير مشقة .  
 (٥٠) يخاض : يخلط . والسلم : نبات مسموم .  
 (٥١) صنع : يحسن القول ويجيده .  
 (٥٢) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : النهو والطرب .  
 (٥٣) مؤثقي له : موقوف .

(٥٤) الطبري ( ٣ / ١١٧ - ١١٩ ) ، وانظر ماجاء في سيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٢٢ - ٢٢٩ ) وابن الأثير  
 ( ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٩ ) أسد الغابة ( ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ) مع اختلاف في السياق والشعر غير يسير .  
 وما جاء في المتن نقلاً عن الطبري .  
 (٥٥) أسد الغابة ( ١ / ١٠٨ ) ، وفي سيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٣٠ ) : أَنَّ الزبيرقان بن بدر هو قائل  
 هذا الشعر .



أَتَيْتَكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ (٥٦)  
 بَأْنَا فِرْعَوْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَسَادِمٍ (٥٧)  
 وَأَنَا نَزَوْدُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا اتَّخَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاعِمِ (٥٨)  
 وَإِنْ لَنَا الْمِرْبَاعُ مِنْ كُلِّ غَارَةٍ نُعَيِّرُ بِتَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ (٥٩)

وقام حسان بن ثابت فأجابه قائلاً :

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّوْدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاءَهُ الْمَلْسُوكُ وَاحْتَالَ الْعِظَامُ (٦٠)  
 نَضْرَبْنَا وَأَوْيْتْنَا النَّبِيُّ عَمَّاداً عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْدِنٍ وَرَاقِمٍ  
 بِحَيٍّ حَرِيْبٍ بِأَصْلَابِهِ وَتَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ (٦١)  
 نَضْرَبْنَا لَأَحَلَّ وَطَطَّ دِيَارِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ  
 جَعَلْنَا بَيْنِنَا دُونَهُ وَبِنَاتِنَا وَطَبْنَا لَهُ نَفْساً بِقِيءِ الْمَغَانِمِ

(٥٦) المواسم : جمع موسم ؛ وهو المكان الذي يجتمع الناس فيه كل سنة ، مثل موسم الحج ، وموسم عكاظ .

(٥٧) دارم : من بني تميم .

(٥٨) المعلمين : الذين يعلمون أنفسهم بعلامة يعرفون بها ، ليطلع الناس على بلائهم في الحرب .

انتخوا : تكبروا وأعجبوا بأنفسهم . والأصيد : المتكبر . والمتفاعم : المتعاطم .

(٥٩) المرباع : ربع الفتيحة .

(٦٠) العود : القديم ، والذي يتكرر على الزمان . والندى : الكرم والعطاء . والعظام : جمع عظيمة .

(٦١) حريد : منفرد لا يختلط بغيره لعزته . وجابية الجولان : موضع بالشام ، وأصل الجابية :

الحوض الكبير .

وَمَنْ ضَرَبْتُ النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا      عَلَى دِينِهِ بِالرُّهْفَاتِ الصُّوَارِمِ<sup>(٦٢)</sup>  
وَمَنْ وَارَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا      وَلِدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ<sup>(٦٣)</sup>  
بَيْنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا ، إِنَّ فَخْرَكُمْ      يَعُودُ وَبِالْأَعْنَادِ ذَكَرَ الْمُكَارِمِ  
هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ      لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَهْرٍ وَخِصَامِ<sup>(٦٤)</sup>  
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ      وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسِمُوا فِي الْمَقْسِمِ  
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلَمُوا      وَلَا تَلْبَسُوا زِيَاءَ كَزِيءِ الْأَعْجَمِ

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع : « إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَمَوْقٍ :  
خطيبه أخطب من خطيبينا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من  
أصواتنا » فأسلم القوم ، وجوزهم رسول الله ﷺ ، فأحسن جوائزهم ،<sup>(٦٥)</sup> وكان  
الأقرع هو الذي يبادر بإعلان إسلامه ، فقال : « أشهد ألا إله إلا الله ، وأنتك رسول  
الله » ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يضررك ما كان قبل هذا »<sup>(٦٦)</sup> .

ولا شك في قدوم وفد بني تميم على النبي ﷺ في عام الوفود ، أي في سنة  
تسع الهجرية كما سبق ذكره ، وقد نزل في هذا الوفد قرآن هو قوله تعالى : ( إِنَّ  
الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ )<sup>(٦٧)</sup> ، كما أن المصادر المعتمدة  
تجمع على قدومه ، كما تجمع على قدوم الأقرع مع الوفد .

(٦٢) المرهفات الصوارم : السيوف المهددة القاطعة .

(٦٣) ولدنا نبي الخير : ذلك لأن أم عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ كانت من بني النجار من  
الأنصار .

(٦٤) هبلتم : فقدتم . والظنن : التي ترضع ولد غيرها وهي تأخذ على ذلك أجراً ، وأصله : الناقة  
التي تعطف على ولد غيرها . والمخادم : يقال للذكر والأنثى .

(٦٥) سيرة ابن هشام ( ٤ / ٢٢٠ - ٢٣٢ ) ، وانظر أسد الغابة ( ١ / ١٠٨ - ١٠٩ ) مع اختلاف في  
عدد أبيات الشعر .

(٦٦) أسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) .

(٦٧) الآية الكريمة من سورة الحجرات ( ٤٩ : ٤ ) ، انظر سيرة ابن هشام ( ١ / ٢٢٣ )  
والاستيعاب ( ١ / ١٠٣ ) وأسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والظنن ( ٣ / ١٢٠ ) وابن الأثير ( ٢ / ٢٩٠ ) .

ولكن الشك في نصوص القصائد والخطب التي قيلت في أثناء اجتماع النبي ﷺ بالوفد ، فهناك اختلاف في كلمات الشعر والخطب وفي قائلها إذ تنسب قسم من المصادر المعتددة الشعر إلى الزبير قسان تارة وإلى الأقرع تارة وإلى قيس بن عاصم<sup>(٦٨)</sup> تارة أخرى .

ومن تدقيق ما قيل من الشعر والنثر ، يظهر أثر التنميق الذي يحتاج إلى الروية ولا يستقيم مع الارتجال ، فما قيل أشبه بالأعمال الأدبية المدبرة لا بحوادث التاريخ التصادفية .

ويبدو أثر الأقرع في الوفد ، فهو الذي استحشه على القدوم ، وهو الذي حثب إليه الإسلام ، وهو الذي بايع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أعضاء الوفد ليقبضوا به ويقتفوا أثره ، فنجح في ريادته أعظم النجاح .

لقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء قبائل الأعراب ، يحب هذا الفخر كما يحبه غيره من الرؤساء .

وكان النبي ﷺ يتألفه بإكرام وفادته وقبول رجائه ، وبإلهاديا والمنال ، كما يتألف أمثاله من المؤلفة قلوبهم .

فقد بعث النبي ﷺ عيينة بن حصن الفزاري على رأس سرية إلى بني تميم فيما بين ( السقيا ) وأرض بني تميم ، وذلك في المحرم من سنة تسع الهجرية ( ٦٣٠ م ) . فأسر أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً ، فجاءه الأقرع مع قسم من رؤساء بني تميم ، ورجوه أن يطلق سراح الأسرى ، فرد عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسبي<sup>(٦٩)</sup> .

وأرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بدنهيبية من اليمن ،

(٦٨) انظر سيرته في أسد الغابة ( ٤ / ٢١٩ - ٢٢٠ ) .

(٦٩) انظر التفاسيل في طبقات ابن سعد ( ٢ / ١٦٠ - ١٦١ ) ومغلازي الواقسي

( ٢ / ٩٧٤ - ٩٧٥ ) .

فقسما بين أربعة أحدهم الأقرع<sup>(٧١)</sup>، وكانت سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن سنة عشر الهجرية<sup>(٧١)</sup> ( ٦٣١ م ) .

والتحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى ، بعد أن حظي الأقرع برعايته ، ونال شرف صحبته ، والجهاد تحت رايته .

### المجاهد

شهد الأقرع تحت لواء الرسول القائد فتح مكة وغزوة ( حنين ) وحصار الطائف ، كما ذكرنا .

وشهد تحت لواء خالد بن الوليد ( البامة )<sup>(٧٢)</sup> وهي المعركة التي بين المسلمين من جهة بقيادة خالد بن الوليد وبين المرتدين من بني حنيفة بقيادة مسيلة الكذاب ، وذلك سنة إحدى عشرة الهجرية<sup>(٧٣)</sup> ( ٦٣٢ ) ، كما شهد مع خالد غيرها<sup>(٧٤)</sup> من حروب الردة .

وسار مع خالد إلى العراق ، وشهد معه المشاهد كلها ، وفي فتح ( الأنبار )<sup>(٧٥)</sup> كان وعلى مقدمته الأقرع ، فلما بلغها خالد طوق المدينة وأنشبت القتال ، وكان قليل الصبر عنه . وأمر خالد رماته أن يصوبوا على عيون أعدائهم ، فرموا رشقاً واحداً ، ثم تابعوا فأصابوا ألف عين ، فسميت تلك الوقعة : ( ذات العيون ) ، وأخيراً استسلم الفرس فضالحهم خالد<sup>(٧٦)</sup> .

(٧٠) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(٧١) طبقات ابن سعد ( ٢ / ١٧٠ ) ومغازي الواقدي ( ٣ / ١٠٧٩ ) .

(٧٢) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) .

(٧٣) انظر التفاصيل في ابن الأثير ( ٢ / ٣٦٠ - ٣٦٧ ) .

(٧٤) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) وابن خلدون ( ٢ / ٨٧٥ ) .

(٧٥) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد ، بينها عشرة فراسخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١ / ٣٤٠ ) وهي مدينة الفلوجة .

(٧٦) أنظر التفاصيل في الطبري ( ٣ / ٣٧٣ - ٣٧٦ ) وابن الأثير ( ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ) وابن خلدون

( ٢ / ٨٩٤ - ٨٩٥ ) .

وسار خالد إلى ( عين التمر )<sup>(٧٧)</sup> وفيها قوات فارسيّة وعربية تدافع عنها ، فاكسحها خالد عُنُوَّة<sup>(٧٨)</sup> .

وكان عياض بن عَنَمِ النهريّ القرشي<sup>(٧٩)</sup> قد سار إلى ( دُوْمَةُ الْجَنْدَلِ )<sup>(٨٠)</sup> ليخضع أهلها المتردين ، ثم يسير منها شرقاً إلى هدفه في فتح العراق بالتعاون مع خالد بن الوليد<sup>(٨١)</sup> .

ولكن عياضاً لم يستطع فتح ( دُوْمَةُ الْجَنْدَلِ ) ، فكتب إلى خالد بعد أن عجز عن فتحها يستدع على مَنْ يَازِلُهُ من العدو ، وكان خالد قد فرغ حينذاك من فتح ( عين التمر ) ، فسار سيراً حثيثاً نحو عياض ، فلما وصل ( دُوْمَةُ الْجَنْدَلِ ) وجد عياضاً قد حاصر أهلها وحاصروه ، وقد أخذوا عليه الطريق وأشجوه وشجوا به ، فجعل خالد ( دُوْمَةُ الْجَنْدَلِ ) بين عسكره وعسكر عياض .

وخرج أهلها لقتال المسلمين ، ولكنهم لم يلبثوا أن انهزموا إلى الحصن ، فلما امتلأ بالناس ، أغلق مَنْ فيه أبوابه دون أصحابهم وتركهم عرضة للقتل والأسر .

وأطاف خالد بباب ( الحصن ) ، ثم أمر به فاقتلع . واقتحم المسلمون على مَنْ فيه وقتلوا المقاتلة كافة إلا أسرى بني كلب الذين أمّنتهم بنو تميم وعلى رأسهم الأقرع<sup>(٨٢)</sup> بعد أن قتل أحد قادة ( دومة الجندل )<sup>(٨٣)</sup> .

(٧٧) عين التمر : بلدة قريية من الأبيار غربي الكوفة ، بقربها موضع يقال له ( شفاثا ) ،

التفاصيل في : معجم البلدان ( ٦ / ٢٥٣ ) ، ولا تزال آثار الحصن باقية حتى اليوم ، ويسمى :

قصر الأخيضر ، وقد اطلق عليه هذا الإسم بعد الإسلام ، بينما كان الحصن قبل الإسلام .

(٧٨) انظر التفاصيل في الطبري ( ٣ / ٣٧٦ - ٣٧٧ ) وابن الأثير ( ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ) .

(٧٩) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٤٦٩ - ٤٧٩ ) .

(٨٠) دومة الجندل : حصن على سبع مراحل من دمشق ، تقع بين دمشق والمدينة المنورة ،

انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤ / ١٠٦ ) .

(٨١) ابن الأثير ( ٢ / ٣٨٤ ) .

(٨٢) الطبري ( ٣ / ٣٧٩ ) .

(٨٣) الطبري ( ٣ / ٣٧٨ ) .

وفي رواية : أن الأقرع كان مع شَرْحِبِيل بن حَسَنَةَ<sup>(٨٤)</sup> في (دومة الجندل)<sup>(٨٥)</sup> ، ولم يكن شَرْحِبِيل في (دومة الجندل) بعد حروب الردة ، بل قصدها عياض بن غنم ، لذلك لاصحة لهذه الرواية .

وعاد خالد على رأس قوَّات المسلمين بعد استعادة فتح (دومة الجندل) إلى العراق ، وكان معه الأقرع الذي شهد مع خالد معارك حرب العراق ، وكان ذلك سنة اثنتي عشرة الهجرية ( ٦٣٣ م ) .

وفي سنة ثلاث عشرة الهجرية ( ٦٣٤ م ) ، أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالداً بالمسير إلى الشام من العراق ، وأن يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني<sup>(٨٦)</sup> ، ولا يأخذن من فيه نجدة إلا ويترك عند المثنى مثله . ولكن خالداً استأثر أصحاب النبي ﷺ على المثنى ، وترك للمثنى عداً من أهل القناعة من ليس له صحبة ، ثم قسم الجند قسمين ، فقال المثنى : والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر ، وبالله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي ﷺ ، فلما رأى خالد ذلك أرضاه<sup>(٨٧)</sup> .

وليس لدينا نص صريح يصرِّح بأن خالداً أخذ معه الأقرع من العراق إلى الشام ، ولكن هناك دلائل تدلُّ بوضوح على أن الأقرع كان مع خالد في رحلته العسكرية من العراق إلى الشام ، فقد كان الأقرع موضع ثقة خالد ، ويوليه المقدمات في حروبه كما رأينا في معركة فتح الأنبار ، ويحقن دماء بني كلب لرجاء الأقرع ، ويوليه قيادة المقدمة بعد عودته من (دومة الجندل) إلى العراق ثانية<sup>(٨٨)</sup> .

(٨٤) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشام ومصر ( ١١٣ - ١١٩ ) .

(٨٥) ابن خلدون ( ٢ / ٨٧٥ ) والإصابة ( ١ / ٥٩ ) .

(٨٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٢٧ - ٥٠ ) .

(٨٧) ابن الأثير ( ٢ / ٤٠٧ ) .

(٨٨) الطبري ( ٢ / ٣٨٠ ) .

كما أنّ الأقرع صحابي جليل يجب أن يستأثر به خالد ، وكان الأقرع مع خالد في حروب الردة وفي معارك العراق ، وقد عرف كل واحد منها مزايا صاحبه وأساليبه القتالية نتيجة لرفقة السلاح أمداً طويلاً .  
فمن المتوقع أن يستأثر به خالد ، وأن يُقر الأقرع هذا الاستئثار طائفاً مختاراً .

ولعلّ مما يؤيد هذا التوقع ما ورد في بعض المصادر الممتدة ، أنّ الأقرع استشهد في معركة ( اليرموك )<sup>(٨٩)</sup> الحاسمة ، تلك المعركة التي فتحت أبواب أرض الشام على مصراعيها للفاحين المسلمين ، ومعنى ذلك أنّ الأقرع شهد تلك المعركة ، فأخطأ من ذكر استشهاده فيها أو عدّه بين شهدائها ، ولكنه لو لم يشهد تلك المعركة لما جاء ذكره بين أسماء الشهداء .

وعاد أهل العراق الذين شهدوا معركة ( اليرموك ) في أرض الشام إلى العراق ، فوصلوا في اليوم الثاني من أيام معركة ( القادسيّة ) المشهورة ، أي يوم ( أغواث ) ، فشهدوا هذه المعركة الحاسمة التي كانت بقيادة سعد بن أبي وقاص<sup>(٩٠)</sup> ، وأبلوا فيها أعظم البلاء<sup>(٩١)</sup> ، وكان ذلك سنة أربع عشرة الهجرية ( ٦٣٥ م ) .  
ولم يرد للأقرع ذكر في ( القادسيّة ) ، فما كلّ من شهداها ورد ذكره .

وسكت المؤرخون عن أخبار الأقرع وبخاصة جهاده ، ولكن قوم الأقرع بني تميم كان لهم جهاد مشهود في أرض فارس ، بقيادة الأحنف بن قيس التميمي<sup>(٩٢)</sup> وغيره من بني تميم ، فليس من المعقول أن يبقى الأقرع بعيداً عن ميدان الجهاد .

(٨٩) الإصابية ( ١ / ٥٩ ) ، فقد ورد فيه : « وقرأت بخط الرضى الششاطي : قُتِل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيّه » .

(٩٠) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٢٤٨ - ٢٩٦ ) .

(٩١) الطبري ( ٣ / ٥٤٣ ) وابن الأثير ( ٢ / ٤٧٣ ) .

(٩٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس ( ٢١٥ - ٢٤٦ ) .

وفجأة برز اسم الأقرع قائداً فاتحاً ، فقد عاد الأحنف بن قيس التميمي إلى مدينة ( مَرُو الرُّود ) ، بعد أن انتصر على أعدائه انتصاراً ساحقاً ، فلحق قسم من أعدائه بـ ( الجُوزِجان ) ، فوجّه إليهم الأحنف الأقرع على خيل وقال : « يا بني تيم ! تحابوا وتبادلوا تعبدلُ أموركم ، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلُّوا يسلم لكم جهادكم »<sup>(٩٣)</sup> .

وسار الأحنف ، فلقى العدو بالجُوزِجان . فكانت بالمسلمين جولة ، ثم عادوا وفتحوا الجوزجان غنوة<sup>(٩٤)</sup> ، فقال كثير النهشلي :

سَقَى مُـزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَهَلَّتْ

مِصْرَاعَ فِتْنَةٍ بِالْجُوزِجَانِ

إِلَى الْقَضْرَيْنِ مِنْ رُشْنِ أَقْ حُطُوطٍ<sup>(٩٥)</sup>

أَقْسَادَهُمْ هُنَاكَ الْأَقْرَعَانِ<sup>(٩٦)</sup>

وكان فتح الجوزجان سنة إحدى وثلاثين الهجرية<sup>(٩٧)</sup> ( ٦٥١ م ) ، أو سنة اثنتين وثلاثين الهجرية<sup>(٩٨)</sup> ( ٦٥٢ م ) .

ويبدو أن الجوزجان انتقضت ، فسيره عبد الله بن عامر<sup>(٩٩)</sup> على رأس جيش إلى الجوزجان ، فأصيب بالجوزجان هو والجيش<sup>(١٠٠)</sup> وذلك في زمن عثمان بن عفان

(٩٣) لاتغلوا : لا تخونوا في المعجم وغيره .

(٩٤) ابن الأثير ( ١٢٦ / ٣ ) وابن خلدون ( ١٠١٣ / ٢ ) وابن بلاذري ( ٥٧٣ ) .

(٩٥) حوط : قرية من قرى بلخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤٩٠ / ٣ ) .

(٩٦) الطبري ( ٣١٣ / ٤ ) .

(٩٧) ورد ذلك في حوادث إحدى وثلاثين الهجرية في ابن الأثير ( ١١٧ / ٣ - ١٣٠ ) وانظر البداية والنهاية ( ١٦٠ / ٧ ) .

(٩٨) ورد ذلك في حوادث اثنتين وثلاثين الهجرية في الطبري ( ٣٠٤ - ٣١٦ ) .

(٩٩) انظر سيرته المفصلة في هذا الكتاب .

(١٠٠) أسد الغابة ( ١٠٩ / ١ - ١١٠ ) .



٢. رضي الله عنه<sup>(١٠١)</sup> . وقد استشهد عثمان سنة خمس وثلاثين الهجرية<sup>(١٠٢)</sup> ( ٦٥٥ م ) ، ومعنى ذلك أن استشهاده الأقرع كان سنة ثلاث وثلاثين الهجرية أو أربع وثلاثين الهجرية أو خمس وثلاثين الهجرية ، فانتهت باستشهاده صفحة من صفحات البطولة العربية الإسلامية .

### الإنسان

كان الأقرع في الجاهلية رئيس دارم من بني تميم ، وكان من رؤساء بني تميم ومن المقدمين فيهم ، وبقي على منزلته في الرئاسة والشرف في الإسلام ، فكان شريفاً في الجاهلية والإسلام<sup>(١٠٣)</sup> .

وكان في الجاهلية مجوسياً ، وكان بنو تميم قضاء موسم الحج وعكاظ ، وقد اجتمع للأقرع قضاء الموسم وعكاظ ، وكان آخر القضاة في الجاهلية ثم أدرك الإسلام<sup>(١٠٤)</sup> .

وتوليه منصب القضاء في الموسم وفي عكاظ دليل على رئاسته وشرفه ، كما أن إعطائه مائة من الإبل مع المؤلفلة قلوبهم<sup>(١٠٥)</sup> دليل آخر على منزلته العالية في الجاهلية والإسلام .

وقد أسلم وحسن إسلامه<sup>(١٠٦)</sup> ، ووفد على النبي ﷺ مع وفد تميم عام الوفود ، ونال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه الصلاة والسلام ، ولم يرتد<sup>(١٠٧)</sup> بعد أن التحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى .

(١٠١) الإصابة ( ٥٩ / ١ ) .

(١٠٢) الطبري ( ٤١٥ / ٤ ) والبيدانية والنهاية ( ٧ / ١٩٠ ) .

(١٠٣) أسد الغابة ( ١٠٩ / ١ ) والإصابة ( ٥٨ / ١ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ١٢٤ / ١ ) .

(١٠٤) المغبر ( ١٨٢ - ١٨٣ ) .

(١٠٥) الشعر والشعراء ( ٢١٨ و ٦٢٤ ) .

(١٠٦) الإصابة ( ٥٨ / ١ ) .

(١٠٧) البيدانية والنهاية ( ٧ / ١٤٢ ) .

وكان في زيارة النبي ﷺ في يوم من الأيام ، فأبصر النبي ﷺ يُقَبَّلُ الحسن<sup>(١٠٨)</sup> وفي رواية أو الحسين ، فقال الأقرع : « إن لي من الولد عشرة ، ما قَبِلْتُ واحداً منهم » ، فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ لا يرحم لا يُرحم<sup>(١٠٩)</sup> » ، وفي رواية أن النبي ﷺ قال للأقرع : « ما أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك !<sup>(١١٠)</sup> » .

وقسوته البالغة دليل على بداوته المتطرفة ، فهو مثال للأعرابي في شدته وتطرفه اللتين جعلتا قلبه يحف من الشفقة والحنان .

وحين ارتدت الناس في أول عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفد الأقرع إلى أبي بكر الصديق ومعه الزُّبُرْقَانُ بن بَدْر التَّمِيمِيّ وقال له : « اجعل لنا خراج ( البحرين ) ونضمن لك ألا يرجع من قومنا أحدٌ » ففعل وكتب الكتاب ، وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأشهدوا شهوداً على ما جاء في الكتاب أحدهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وخَمَلَ الكتاب إلى عمر ليشهد ، فنظر فيه ولم يشهد قائلاً : « لا والله ولا كرامة ! » ، ثم مَرَّقَ الكتاب ومجاه . وغضب طلحة ، فأثنى أبا بكر وقال : « أنت الأمير أم عمر ؟ ! » ، فقال : « عمر ! غير أن الطاعة لي » ، فسكت طلحة<sup>(١١١)</sup> .

وقد استقطع عِيْنَةُ بن حصن والأقرع أبا بكر الصديق رضي الله عنه أرضاً ، فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « إنما كان النبي ﷺ يتألفكمسا على الإسلام ، فأما الآن فاجهدا جهداً<sup>(١١٢)</sup> » . ذلك لأن الإسلام أصبح قوياً وأصبح المسلمون كثيرين ، فلم تبقى حاجة لدفع الأموال للمؤلفة قلوبهم .

(١٠٨) الحسن بن علي بن طالب رضي الله عنه .

(١٠٩) أسد الغابة ( ١ / ١٠٩ ) والإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١١٠) البداية والنهاية ( ٧ / ١٤٦ ) .

(١١١) الطبري ( ٣ / ٢٧٥ ) .

(١١٢) الإصابة ( ١ / ٥٩ ) .

وكان بليغاً في حديثه ، فقد أخذ عَيْيْنَةَ بن حِصْن عَجُوزاً من سبي هُوَازِن في غزوة ( حَتَيْن ) وقال حين أخذها : « أرى عَجُوزاً وأرى لها في الحي نسباً ، وعسى أن يعظّم فداؤها » ، فلما ردّ رسول الله ﷺ السبايا لست فرائض<sup>(١١٣)</sup> ، أبت عَيْيْنَةَ أن يرد عَجُوزَه ، فقال له زهير أبو صَرْد<sup>(١١٤)</sup> : « خُذْهَا عَنْكَ ، فوالله ما فوها يبارد ، ولا تُدَيِّهَا بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا درّها بماكد<sup>(١١٥)</sup> ، ولا زوجها بواجد<sup>(١١٦)</sup> » ، فردّها عَيْيْنَةَ بست فرائض حين قال له زهير ما قال . ولقي عَيْيْنَةَ الأقرع ، فشكا له ذلك ، فقال الأقرع : « والله إنك ما أخذتها بكرةً غريرة<sup>(١١٧)</sup> ، ولا نَصْفاً وثيرة<sup>(١١٨)</sup> » ، وقد كان شاعراً ، وذكرنا شيئاً من شعره سابقاً .

لقد كان الأقرع من خير مسلمي رؤساء وشيوخ وسادة الأعراب ، شجاعاً مقداماً ، شهياً غيوراً ، كريماً سخياً ، يحب هذا الفخر ويهواه ، ويجب هذا المال ويريدَه ، يدافع عن رجاله ويحرص على حقوقهم ، فلا عجب أن يفخر الشاعر الفرزدق بعمه الأقرع ، فيقول :

وعند رسول الله قام ابن حابس      بخطّة أسوار إلى المجد حازم  
له أطلق الأسي التي في قيسودها      مغلّلة أعناقها في الشكائم<sup>(١١٩)</sup>

وكانت هُنَيْدَةَ بنت صَعْصَعَةَ عمّة الفرزدق تقول : « من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعتي ، يجلّ لها أن تصعّ خيمارها عندهم ، فصيرمتي<sup>(١٢٠)</sup> لها : أبي

(١١٣) الفرائض : جمع فريضة ، والفريضة : المسنة من الإبل .

(١١٤) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ٢ / ٢٠٨ ) .

(١١٥) الماكد : الغزير .

(١١٦) واجد : حزين .

(١١٧) غريرة : الصغيرة السن من النساء .

(١١٨) الطبرى ( ٣ / ٨٨ ) ، والوثيرة : السمينة .

(١١٩) الإصابة ( ١ / ٥٨ ) .

(١٢٠) الصرمة : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل غير ذلك .

صَعْمُة ، وأخي غالب ، وخالي الأقرع بن حابس ، وزوجي الزُّبْرُقَان بن بَدْر ، « فسميت ذاتُ الحِجَارِ (١١١) .

ولا أحد يعرف متى وُلِدَ الأقرع ، فقد وُلِدَ في الجاهلية ، وولد أمثاله كثيرون وماتوا دون أن يعرف بسنة قدومهم ولا سنة رحيلهم شيئاً ، فلم يكن لهم في جاهليتهم وزن ولا قيمة ، فلما أسلم منهم من بقي على قيد الحياة ، أصبح لهم بالإسلام وزن وقيمة في مجالات الحياة الجديدة : عسكرية في الفتح والجهاد ، ومدنية في العلم والإدارة ، فَعُرِفَ موت الأقرع في ساحات الوغى شهيداً سنة ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين أو خمس وثلاثين الهجرية .

لقد أكرمه الله بالشهادة ، فنال درجة الشهداء الأبرار ، وبقي اسمه في التاريخ وسيبقى مابقي التاريخ .

ومن حقّ أهل بيته وغير أهل بيته أن يفخروا به رجلاً ، لأنه تمسك بأهداب الشرف في الجاهلية والإسلام ولم يتهاون بما يتطلبه الشرف من المتسك بأهدابه من تكاليف جسام ، فنال ثناء الناس حياً وميتاً ، ونال ثواب الآخرة باستحقاق .

لقد كان الأقرع رجلاً . . . . . وكفى . .

### القائد

لايستطيع المتتبع لجهاد الأقرع أن يتبين سماته القيادية إلا في نطاق ضيق محدود ، لأنّ المؤرخين والذين تطرّقوا إلى نواح معينة من حياته ، لم يسلطوا الاضواء الكافية على حياته قائداً وإنساناً .

وقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء بني تميم ، وهي من القبائل العربية الكثيرة ذات التاريخ العريق في المجال العسكري قبل الإسلام وبعده ، وكانت القبائل تقاتل بقيادة رئيسها في الجاهلية وفي أيام الإسلام ، فلا بد من أن الأقرع

(١٢١) العقد الفريد ( ٢ / ١٩٦ ) .

مارس القيادة العملية في ميادين القتال أيام الجاهلية ، وفي ميادين الجهاد أيام الإسلام ، ولكن الذين كتبوا عنه أهملوا تفاصيل المعارك التي خاضها وأثره القيادي فيها وتأثيره في نتائج القتال ، ولم يذكروا له غير موقعين قياديين : الأول قيادة المقدّمة لجيش خالد بن الوليد في فتح ( الأنبار ) ، والثاني مطاردة فلول القوّات الفارسيّة إلى ( الجوزجان ) وفتح هذه المنطقة الواسعة الغنيّة ، تلك القوّات التي كبدها الأحنف بن قيس التميبي خسائر فادحة بالأرواح والمواد ، فتركت ميدان المعركة وانسحبت إلى ( الجوزجان ) .

وقد يغمز في قناة الأحنف بسبب تولية الأقرع منصباً قيادياً ، لأنّ الأحنف من بني تميم والأقرع من بني تميم أيضاً ، ولكن هذا الغمز لا يصدر إلّا من أعداء العرب والمسلمين أو من الذين ينقلون إلى العربية ما يكتبه أولئك الأعداء بدون تدقيق ولا تمحيص ، ولا يصدر عن مُنصّف يعتمد الحق ولا يجيد عنه . أمّا العسكريون المختصون فلا يقعون في مثل هذا الخطأ ، لأنهم يعلمون علم اليقين أنّ القريب قد يُؤثر قريبه بالمناصب المدنية المريحة في أيام السلام ، وقد يؤثره بالمناصب العسكرية في أيام السلام أيضاً ، ولكنه لا يؤثره بالمناصب العسكرية في أيام الحرب ، لخطورة هذه المناصب على الذي يتولى القيادة ، لأنّه قد يقتل أو يصاب بأذى ، وعلى الذي ولاه القيادة ، لأنّ إخفاق من ولاه يؤثر في سمعته ومصيره ، وعلى الجيش الذي يقوده ، لأنّه يقوده إلى الهزيمة ويكبّده خسائر مادية ومعنوية . لذلك ليس هناك مسئول يولي منصب القيادة في أيام الحرب من لا يستحقه من ذوي قرباه .

فإذا غز الأحنف في هذا المجال من الأعداء والمغرّرين بهم والجهلاء ، فإنّ خالداً لا يمكن غزّه ، لأنّه من بني مخزوم والأقرع من بني تميم ، ولأنّ خالداً لا يولي غير أصحاب الكفايات العالية والملاضي المجيد .

إنّ الأقرع تولّى القيادة لكفايته العالية ، ما في ذلك أدنى شك ، فليس كلّ

قائد يستطيع العمل بإمرة خالد بن الوليد ، ولا كلّ قائد يقدر على العمل بإمرته ، ولا يولي خالد كلّ مَنْ هبّ ودب منصباً قيادياً .

ومن المعلوم أنّ واجبات المقدّمة هي : الحصول على المعلومات المفصلة عن العدو ، وحرمان العدو من الحصول على المعلومات المفصلة عن قواتنا ، وحماية قواتنا في تقدمها وفي معسكرها ، وإدخال الجيش في المعركة بأمان .

وهذه الواجبات المعلومة ، بحاجة إلى قائد ماهر ، يتميز بالذكاء ، والشجاعة والاقدام ، وحضور البديهة ، وبمعرفة مبادئ الحرب ، وبالاندفاع ، وسرعة الحركة ، والقابلية على تحمل أعباء القتال ، وبإتقان الفروسية إتقاناً متفوقاً ، وبتحمل المسؤولية كاملة بلا تردّد .

هذا بالإضافة إلى قوّة الشخصية ، والإرادة القوية ، والقابلية على إصدار القرارات السريعة السليمة ، وتبادل الثقة بينه وبين رجاله ، وتبادل المحبة ، والمناضي القياديّ النَّاصع المجيد .

أما واجبات قوّة المطاردة ، فتنحتاج إلى قائد قدير على قلب الانسحاب إلى هزيمة ، وتحطيم قوّة العدو مادياً ومعنوياً لإجباره على الاستسلام والرضوخ إلى شروط المنتصر ، وإلى قائد يميّز بحبّ المغامرة والاندفاع بسرعة فائقة عمقاً ، بالإضافة إلى صفات القائد الأخرى بصورة عامة وإلى قائد المقدّمة بصورة خاصة .

ونستطيع أن نستنتج أنّ الأفرع كان قائداً قديراً على إصدار القرارات الصّائبة السريعة ، قادراً على وضعها في حيّز التنفيذ ، ذكياً المعّي الذكاء ، شجاعاً مقداماً جسوراً ، حاضر البديهة ، عارفاً بمبادئ الحرب ، مندفعاً سريع الحركة ، مغامراً من غير تهوّر ، يثق برجاله ويثقون به ويحبّهم ويحبّونه ، له قابلية بدنية متميزة ، فارساً لامعاً ، قوي الشخصية ، صلب الإرادة ، له ماض ناصع مجيد .

وهو فوق ذلك يتحمل المسؤولية كما يتحملها الرجال .

وأخيراً ، توجّ الأفرع حياته بالشهادة ، فسقط مضرّجاً بدمائه ، ولم يسقط من يمينه السيّف .

## الأقرع في التاريخ

يذكر التاريخ للأقرع أنه كان رئيساً من رؤساء بني تميم البارزين في الجاهلية والإسلام .

ويذكر له ، أنه كان قاضياً يقضو بين الناس في مواسم الحج وعكاظ في الجاهلية ليس بين تميم حسب ، بل للحجيج جميعاً وللوافدين على عكاظ .

ويذكر له ، أنه كان من أوائل من أسلم من رؤساء بني تميم ، فنال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبي ﷺ .

ويذكر له ، أنه كان من أبرز المؤلفة قلوبهم ومن بين الطبقة الأولى منهم ، وكان لأثره الحاسم في بني تميم إقبالهم على الإسلام ودخولهم في دين الله أفواجا .

ويذكر له ، أنه أسلم وحسن إسلامه ، فلم يرتد كما فعل كثير من رؤساء القبائل الأخرى ، وقاتل المرتدين قتالاً لا هوادة فيه .

ويذكر له ، أنه وهب نفسه للجهاد في حروب الردة وفتح العراق والشام وفارس وخراسان ، فشرق مجهاده وغرب ، ورفع رايات الإسلام خفاقة عالية شرقاً وغرباً .

ويذكر له ، أنه فتح ( الجوزجان ) ونشر العربية لغة والإسلام ديناً في أرجائها الواسعة الفسيحة .

ويذكر له ، أنه نال شرف الشهادة ، فضحى بروحه من أجل عقيدته ، ولم يضح بعقيدته من أجل روحه .

ويذكر له ، أنه كان مثلاً حياً لرؤساء قبائل الأعراب في الجاهلية والإسلام بما فيهم من مزايا وهنات .

رضي الله عن الفارس المغوار ، القائد الفاتح ، الشهيد البطل ، الأقرع بن حابس التميمي .

# الحصبة من الرازي إلى ابن سينا

بقلم

الدكتور فيصل دبدوب

إن بحثي هذا يحتوي على مقاله ثلاثة من أعلام الطب العربي عن « الحصبة » وهم : الرازي والخوسني وابن سينا . وسوف أبدأ بالرازي بناءً على التسلسل التاريخي .

## ١ - الحصبة عند الرازي :

الرازي هو أبو بكر محمد بن زكريا ، ولد في الري ، ( وهي مدينة قديمة تقع قرب طهران الحديثة ) نحو عام ( ٢٢٦ هـ = ٨٥٠ م ) ولذلك سمي بالرازي وكانت وفاته عام ( ٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م ) .

وقد اعتمدت في بحثي عن الحصبة عند الرازي على الجزء السابع عشر من الحاوي ( طبعة الدكن بالهند ) وعلى كتاب الجذري والحصبة ( طبعة الكلية السورية الانجيلية في بيروت عام ١٨٧٢ م ) .

أ - ما يحدث في الدم عند الإصابة بالحصبة : تصوّر الرازي أن ما يحدث في الدم عند الإصابة بالحصبة هو نفس ما يحدث عند الإصابة بالجذري إذ لم يظهر له فرق بينهما في هذا الخصوص ؛ وتصور ما يحدث في الدم عند الإصابة - بواحد من هذين المرضين - من تغير ، أشبه ما يكون بما يحدث من تحول العصير ( عصير الفواكه ) إلى خمر وتحويل الخمر إلى خل ، أي يحدث ما يشبه التخمر نتيجة لتعفن الدم . ومعلوم أن بين فعل الجراثيم ، وفعل الخمائر ( فيما يحدثانه من تغير ) من التشابه الشيء الكثير . فالرازي بالاستناد إلى ماسبق كان له قصبُ السبق في



التفكير بالعامل المسبب لبعض الأمراض أي المكروب = الجرثوم MICROBE وذلك عن طريق البصيرة والفكر وليس عن طريق البصر والمجهر والمختبر ، إذ كان اختراع المجهر بعدة بقرون عديدة .

قال الرازي في كتابه الجدري والحصبة ( ص ١٤ ) : « ويكون الجدري عند عفونة الدم وغلبيانه لتنفسه عنه فضولاً الابخرة وينقلب من دم الطفولة المشبه العصارات الرطبة الى دم الشباب المشبه الشراب النضج . وأما دمأ المشايخ قشبه الشراب الذي قد انفشت عنه قوته وقرب أن يبرد ويصير خلأ » .

ب - أعراض الحصبة : قال الرازي في الحاوي ( ج ١٧ / ص ٢ و ص

( ٣ :

« علامات الحصبة أن يغلظ الصوت ، وتحمر العينان والوجنتان ، ويحدث الوجع في الحجرة الصدر ، ويجف اللسان ، وتفتح الاصداع<sup>(١)</sup> ، ويحمر الجسد ، وتدع العينان ، ويهيج التهوع ، فان رأيت هذه فانه ستظهر الحصبة ، والحصبة تخرج برة والجدري شيئاً بعد شيء . والحصبة الخضراء والبنفسجية رديئة ، وخاصة إذا جاءت بغتة فانه يعشى عليه ، ويقتل سريعاً » .

وقال : « من علامات الجدري والحصبة ، الحمى الحادة من أول الابتداء ، مع صداع وحرارة في العين ، وأكثر ما يظهر في اليوم الثالث من ابتداء الحمى وربما كان من أول يوم أو من الثاني » . ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٥ ) .

وقال كذلك : « فاذا رأيت الحمى الدائمة بكرب وقلقي وغمر شديد دائم ، فاعلم بأنه أخص العلامات بالحصبة » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٢ ) .

ج - الانذار : Prognosis قال الرازي : « إذا رأيت الحصبة البنفسجية

والخضراء قد غابت بغتة الى داخل البدن فاعلم بأنه سيغشى على المريض فيوت »

( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣٣ » .

وقال : « أفضل العلامات وأدلها على السلامة أن يشور في الثالث أو في وقت تكون الحمى قد لانت ؛ وبالضد لو ثارت في أول يوم » . وقال كذلك « إذا رأيت قد ثار الجدري والحصبة وقد لانت الحمى ، فانها علامات السلامة ، وإذا ثار ( الجدري والحصبة ) في عنفوان الحمى فانه مهلك » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣٤ ) . وذكر الرازي في كتابه الجدري والحصبة ( ص ٧٢ - ص ٧٣ ) أن أسلم الحصبة التي ليست شديدة الحرارة ، وأما الكدة فرديئة ، وأما الأخضر والبنفسجي فهلكان » وقال كذلك : « ومتى غابا الجدري والحصبة بغتة بعد أن كانا قد برزا وأحدثا تعباً وكرباً وغشياً ، فانه سيتبع ذلك غشي مهلك بسرعة إلا ان يعود بارزاً » وقال أيضاً : « إذا كان الجدري أو الحصبة يظهر مرة ويبطئ أخرى ، ويعرض معها كرب وهذيان فانه مهلك ، كيفما كان لونه ، وقلما يعرض ذلك مع الأبيض الذي ينضج ويحمل الماء سريعاً » ( كتاب الجدري والحصبة ص ٧٣ ) .

#### د - التشخيص التفريقي DIFFERENTIAL DIAGNOSIS

(١) من حيث الإندفاعات : فرّق الرازي بين الحصبة والجدري فقال : « وجدت الفرق بين الجدري والحصبة أن الحصبة إنما تكون حمرة فقط في سطح الجلد ، وليس لها عمق البتة ، أعني تنوءاً وعلواً . والجدري يكون كما يبدو مستديراً ، وله تنوء ، فأجد التفرس في ذلك ، ومتى اثبتة عليك فلا تتحكّم إلا بعد هذه الحالة بيوم أو بيومين ، فانه إن لم يظهر تنوء فليس يجب أن تتحكّم بأنه جدري » ( الحاوي / ج ١٧ / ص ١٤ - ص ١٥ ) .

(٢) من حيث العلامات الأخرى : قال الرازي : « غير أنه لا يكون في الحصبة من وجع الظهر ما يكون مع الجدري ولا في الجدري من الكرب والغشي ما يكون مع الحصبة إلا أن يكون جدرياً رديئاً » كتاب الجدري والحصبة ( ص ١٩ - ص ٢٠ ) وقال : « لاشي أخص بالجدري من وجع الظهر مع الحمى ، فان رأيت ذلك في

الخريف فتقُّ بأنه سيخرجُ جذريّ دون حصيةٍ ، والحصبةُ لا يكون معها وجعُ الظهر « ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٣ - ص ٢٤ )  
وقال ابن زكريا كذلك : « اذا رأيت الحمى الدائمة بكربٍ وغمٍ شديدٍ دائمٍ فاعلم بأنه  
أخصُ العلاماتِ بالحصبة « ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٢٢ ) .

هـ - العلاج : قال محمد بن زكريا : « تجارب المارستان في الجذري  
والحصبة : يفسدُ قبل اليوم الرابع وبعده بالجملة قبل أن يثور جُلّه ، فاذا ثار كُلُّه  
فلا يحتاجُ إلى الفصدِ ، لكنه دَعَا لثبتي على القوةِ ، اللهم إلا ان تَمَدَّرَ أن المادّة  
كثيرةٌ جداً فتفصدَ ليحفظَ على الطبيعة قليلاً » ، ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣ - ص  
( ٤ )

وقال أيضاً : « المري متى أكتحل به يومَ ظهورِ الجذري والحصبةِ ، قوَى الحدةَ  
وحفظَها وأزال غَلَطَها » ، ( الحاوي / ج ١٧ / ص ٣ - ص ٤ ) .  
التعليق والنقد :

١ - إن من الملاحظات الجيدة في التشخيص التفريقي بين الحصبة والجذري  
قوله : « إن طفح الحصبة يظهر دفعةً واحدةً في حين أن طفح الجذري يظهر في  
مجموعات يتلو بعضها بعضاً » .

٢ - ومن ملاحظاته الجيدة كذلك في التشخيص التفريقي قوله : « لاشيء  
أخصُ بالجذري من وجع الظهر مع الحمى ، فإن رأيت ذلك في الخريف فتقُّ بأنه  
سيخرجُ جذريّ دون حصيةٍ ، والحصبةُ لا يكون معها وجعُ ظهرٍ » .  
أقول : لا يزال وجعُ الظهر من العلامات الحاسمة في التشخيص التفريقي بين  
الجذري والحصبة في الطب المعاصر لنا .

٣ - ومن ملاحظاته الجيدة التي تتفق والطب الحديث قوله : « إن الحصبة  
الخضراء والبنفسجية رديئةٌ وخاصةً إذا جاءت بغتةً ، وإذا غابت بغتةً ، فإنها  
مميّزةٌ » .

٤ - إن في سرد الرازي علامات ( أعراض ) الحصبة من صدق الملاحظة والدقة العلمية الشيء الكثير .

٥ - وقد أصاب أبو بكر في تفريقه بين طفح الجدري وطفح الحصبة بقوله : « الطفح ناتج عن الجلد في الجدري كالثآليل وإن منه ما يغور في الجلد ( وهو المعروف الآن بالطفح السري UNBILICATED ) أما الحصبة فطفحها ليس له تنوع في الجلد وقد يصحبها طفح داخل الجوف يؤدي إلى نزف معوي » ( الحاوي / جـ ١٧ / ص ١٤ - ص ١٥ ) .

٦ - ان في تشبيه محمد بن زكريا العامل المرض في الحصبة ( الجرثوم MICROBE ) وما يحدثه في دم المصاب من تغيير ، أقول إن تشبيهه إياه بالتخمير الحاصل بالخائثر في تحويلها العصير إلى خمير والخمر إلى خل قد سبق غيره في هذا المجال أي بالتفكير بما نسميه اليوم بالجرثيم . فاستحق علينا إذاً أن نرفعه إلى مصاف الخالدين من عباقرة العلوم .

٧ - اشار الرازي إلى علاج الحصبة في أيامها الأولى بالفصد وهو ما لا تقره عليه الآن وهذا الرأي يتماشى مع ما كان سائداً عند أطباء عصره وما قبله ، فلم يستطع الخروج من الآراء اليونانية في هذا الخصوص كما خرج على نظرية الاخلاط اليونانية في تصوره لما نسميه اليوم بالجرثوم وما يحدثه في الدم من تغيير عند الإصابة بالحصبة والجدري معاً .

٢ - الحصبة عند علي بن عباس الموسوي - ويعرف بابن الموسوي كذلك - ولد علي بن العباس في الأهواز ( الاحواز ) واعتنق الاسلام وعاش في حاشية بني بويه زمنياً ، وصنف لعهد الدولة البويهية كتابه « كامل الصناعة » المشهور « بالملكي » وهو الذي اعتمدناه في بحثنا هذا عن الحصبة ، وقد طبع بمصر عام ١٢٩٤ هـ .

توفي علي بن العباس عام ( ٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م ) أما تاريخ ولادته فجهول .

أ - أسباب وأعراض الحصبة : قال علي بن العباس في كامل الصناعة ( ج ١ / ص ٣٠٩ - ص ٣١٠ ) « وفي الجدري نوع يقال له الحصبة ، وحدوثه عن دم حار رقيق ليس بالقوي الرداءة ، وهذا النوع إذا انتهى منتهاه كان شبيهاً بحب الجاورس<sup>(١)</sup> أو أكبر منه قليلاً ، وكان لونه أحمر ، ولا ينفج بل يصير له خشكريشه<sup>(٢)</sup> . »

ب - علاج الحصبة : قال الجوسي في كتابه كامل الصناعة ( ج ٢ / ص ٩٣ - ص ٩٤ ) : « ينبغي أول ما تظهر علامات الجدري والحصبة من يوم الى ثلاثة أيام المبادرة الى فصد صاحبه وأن يُخرج له من الدم ما يغشى عليه إذا ساعدت القوة والمزاج والسُنُّ والوقت الحاضر من أوقات السنة ، وإن كان التعليل صبيهاً يحجم من الكاهل »  
وقال : « الاسهال في آخر الحصبة خطرٌ ووصف له أقراص الطباشير<sup>(٤)</sup> الحابسة » .

٢ - الجاورس : ورد في مفردات ابن البيطار ( ج ١ / ص ١٥٦ ) : قال بعضهم انه صنف من الدخن صغير الحب شديد القبض أغبر اللون وعند جميع الرواة انه الدخن نفسه . قال أبو حنيفة الدينوري الجاورس لفظ فارسي ويقابله في العربية الدخن . أقول ومن مرادفاته أيضاً الثمام : جنس نباتات عشبية زراعية حبية من الفصيلة النجيلية .

١ - الجاورس = PANICUM : MILLET . PANIC

٢ - الخشكريشة : SLOUGH

٤ - الطباشير : ذكره ابن البيطار في مفرداته فقال ( ج ٣ / ص ٩٦ ) : هو شيء يوجد في جوف القنا الهندي وأجوده أشده بياضاً ، وقال ابن سينا عنه انه فيه قبض وديغ وقال الرازي إنه جيد للحمى الحادة والعطش . والطباشير لفظ فارسي ومعناه من الخيزران وهو بالانكليزية CHALK وبالفرنسية CRAIE .

ويقول العالم LAUFER إن اللفظ ليس من الفارسية بل الفارسية أخذته من السانسكريتية .

وقال كذلك : « ينبغي أن يُعنى بالعين في الحصبة والجذري وأوصى بتقطير ماء الورد قد تقع فيه سُمّاق<sup>(٥)</sup> » .

### التعليق والنقد :

١ - لم يفرق علي بن العباس بين الحصبة والجذري إلا ببعض الأعراض اذ كان يعتقد أن الحصبة من أنواع الجذري فقد قال في « الملكي » ( ج ١ / ص ٣١٠ ) « وفي الجذري نوع يقال له الحصبة » . وقوله يتأشى مع ما كان شائعاً بين الاطباء آنذاك وقبله ، اذ كان القدماء يعتقدون ويعدون كل حمى يتبعها طفح جلدي مرضاً واحداً على اختلاف هذه الحالات ، على خلاف ما كان قد قاله الرازي من قبله ، فيظهر أنه لم يطلع على مقاله أبو بكر أو أنه لم يعتقد به .

٢ - كان علي بن العباس كالرازي في وصفه الفصدة لعلاج الحصبة في أيامها الاول ، وهذا كما قلنا لا يتفق مع الطب الحديث .

٣ - وفي بحثه عن الحصبة الشيء الكثير من الاجاز مع اغفال الأعراض والتشخيص ، وهذا مما يقلل من قيمة بحثه نسبة للرازي الذي سبقه في الزمن وفي تكامل البحث نسبة لذلك العصر ؛ وقد فاقه ابن سينا من بعده في التنسيق والتبويب والتنظيم كما سنرى في النصوص المختارة من قانونه .

٤ - ابن سينا : هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا الملقب « بالشيخ الرئيس » ؛ وولد بالقرب من بخارى عام ( ٣٧١ هـ = ٩٨٠ م ) وسيرته طويلة ومسطورة في كتب التاريخ وغيرها ، وتوفي عام ( ٤٢٩ هـ = ١٠٢٧ م ) اشتهر ابن سينا في الطب بكتابه « القانون » وقد اعتمده في بحثي عن الحصبة واستقيت مادونته من نصوص من الجزء الثالث منه من ( ص ٦٨ - ص ٦٩ )

٥ - السُمّاق ( RHUS ) = SUMMAC : جنس اشجار أو جنبات من الفصيلة البطمية وهذا الذي يستعمل بزره قابلاً وأوراقه للدبابة يسمى . HIDE SUMAC . TANNINC SUMAC

ومن مرادفات اسم السُمّاق تُمّمْ، وعبرب وعَرَبَرَب وعَرَبَرَب .

( طبعة جديدة بالأفست عن طبعة بولاق / مكتبة المثنى ببغداد ) .

أ - الاعراض : قال الشيخ الرئيس « إن الحصبة كأنها جدري صراوي لافرق بينها في أكثر الأحوال » .

ب - الانذار : قال ابن سينا : « علامات سلامة الحصبة مثل علامة سلامة الجدري ، فان السريخ البروز والظهور والنضج سليم ، والصلب والأخضر والبتسجي رديء ، وما كان بطيء النضج متواتر الغشي والكرب ثقيل ، وما غاب دفعةً فهو رديء » . وقال : « وأما الرثة فربما عرض فيها من بشور الجدري والحصبة ضيق نفس شديد وربما أوقعت في السل اذا تقرحت واما الأمعاء فربما عرض فيها سحج<sup>(١)</sup> يعسر تلافيه .

ج - التشخيص التفريقي :

١ - الفرق بين الحصبة والجدري أن الحصبة صفراوية وأنها أصغر حجماً وأنها لا تجاوز الجلد .

٢ - والحصبة لا يكون لها سمك يعتدُّ به وخصوصاً في أوائلها . والجدري يكون له في أول ظهوره نتوء وسمك وهي ( أي الحصبة ) أقل من الجدري .

٣ - الحصبة أقل تعرضاً للعين من الجدري .

٤ - علامات ظهور الحصبة قريبة من علامات ظهور الجدري .

٥ - التهوع في الحصبة والكرب والاشتعال أشد مما في الجدري .

٦ - وجع الظهر في الحصبة أقل مما في الجدري .

٧ - يتولد الجدري من الدم الفاسد والحصبة أشد رداءة للدم الفاسد .

٨ - الحصبة تخرج دفعةً واحدة في الأكثر والجدري شيئاً بعد شيء .

د - العلاج : أوصى ابن سينا بالفصد - في علاج الحصبة - في الأيام الثلاثة

الأول ، وأوصى كذلك بأن يُعطى المريض رباً الاجاص<sup>(٢)</sup> ، والتمر الهندى<sup>(٣)</sup> لتلين

٦ - السحج = PARATRIMMA .

٧ - الأجاص هو البرقوق وهو في المصطلح العلمي PRUNUS .

الطبيعية وبالبطيخ الرقي لادرار البول . ولم يسمح بالفصد من بعد الأيام الأولى  
الظهور الاعراض . وأوصى كذلك بإطباء المحسوب ماء الحصرم<sup>(٨)</sup> وعصير الفواكه  
الباردة .

هدء وصاياا صحفية : أوصى ابن سينا بما يلي لحفظ صحة بعض الأجهزة  
من العقابيل والآفات الجانبية التي تحدث عند الإصابة بالحصبة .

١ - أوصى بحفظ صحة العين بالكحل بالمري أو ماء الكزبرة وقد جعل فيه  
ساقق وكافور وخصوصاً أول يوم ، والمري<sup>(٩)</sup> أيضاً وحده ، وكذلك تكحل العين  
بكحل مرئي بماء<sup>(١٠)</sup> الكزبرة وماء السماق مجعول فيه كافور<sup>(١١)</sup> ، وعصارة شحم

٨ - الحصرم : جاء في مفردات ابن البيطار : قال ابو حنيفة هو غص العنب سادام أخضر  
وهو في النكرم بمنزلة البتخ في النخل وكان يستعمل هاضماً وقاطعاً للزرف والاسهال ( المفردات /  
ج ٢ / ص ٢٢ - ص ٢٣ ) .

والقر الهندي ومن مرادقاته صبار ( TAMARINDUS INDICA ) : شجر مثمر اثماره  
ملينة .

٩ - المري : في مفردات ابن البيطار ( ج ٤ / ص ١٤٩ ) يكتحل به في الجديري فيمنع أن  
يخرج الجديري في العين وان خرج منه شيء أذابه ويعمل من السمك المالح واللحوم المالحه . قال  
الرازي اجود انواعه النبطي .

١٠ - الكزبرة : ومن مرادقاتها كسرة وهما من الأرامية وفي العربية قعدة وقعد وقعدة  
والثلاثة الاخيرة من المخصص . بقلة حونية من الفصيلة النجمية تضاف أوراقها لبعض الماكل  
وتستعمل بزورها في الصيدلة .

واسمها اعلمي ( CORIANDER , CORIANDRUM SATIVUM ) .

١١ - الكافور : مادة عطرية بيضاء متبلورة تستخرج من شجر الكافور وتستعمل دواء  
للتشنج والياء والالام الموسعية .

واسم الكافور في الانكليزية ( CAMPHOR ) وبالفارسية ( CAMPHRE ) وشجر  
الكافور الذي يستخرج الكافور من ورقه هو ( CAMPHOR TREE ) أو ( CINNA-

MUM CAMPHORA)



الرمان جيداً أيضاً في الأول .

٢ - وأما حفظُ الفم والحلق فيمثلُ بمص الرمان ومضغ حبه في الابتداء ومص<sup>(١٢)</sup> التوت الشامي والغرغرة بربه خصوصاً إذا أخذ يشتكي وجعاً فيها .

٣ - وأما حفظ صحة الأنف فباستنشاق الخل .

٤ - وأما الامعاء فيعطى بالابتداء القوابض ، وإذا حدث الاستطلاق في آخر العلة عولج بأقراص الطباشير<sup>(١٣)</sup> ورب الريباس<sup>(١٤)</sup> وأقراص بزر الحمض .

التعليق والنقد : أعلق على ماجاء عن الحصبة عند ابن سينا وأتقده فيها

يوجب النقد فاقول :

١ - اعتبر ابن سينا الحصبة كأنها جذري صفراوي وهذا ما لانواقفه عليه

بالقياس الى الطب الحديث .

٢ - وأوصى بالفصد في الأيام الثلاثة الاول وهذا الرأي يتفق فيه ابن سينا مع

المجوسي والرازي ولكنه لايتفق والطب الحديث .

١٢ - التوت الشامي : ( MORUS NIGRA ) ويسمى كذلك التوت الاسود ؛

والتوت : شجر من الفصيلة القراصية والقبيلة التوتية ، تزرع لثمرها يأكله الانسان . أو لورقها يطعمه دود قزاية التوت . ومن أنواع التوت التوت الأبيض M . ALBA والتوت الأحمر M . RUBRA .

من اسماء التوت الثوث بالثاء والفريصاد .

ومن فوائد التوت الشامي حسب ماجاء في مفردات ابن البيطار ( ج ١ / ص ١٤٢ ) أنه يجمع الصفراء ويطفى حدة الدم .

١٣ - الريباس : ذكر الريباس ابن البيطار في مفرداته ( ج ٢ / ص ١٤٣ ) فقال إنه يقوي

المعدة .

أقول وكلمة ريباس من أصل فارسي . وهو نبات معمر ينبت في جبال الشام وتوكل

ضلوعه وتربب ويصنع من عصيره شراب الريباس ( RIBES RHUM ) .

١٤ - البثرة POCK .

٢ - أجاد ابن سينا في وصفه تغذية المريض بالفواكه الباردة ( أعني الفواكه وعصيرها ) وبماء الحصرم واعطاء البطيخ الرقي لادرار البول .

٤ - أشار ابن سينا الى احتمال حدوث السل في المحسوب كنتيجة لظهور الاندفاعات ( البثور ) في الداخل ؛ والى حدوث ضيق في النفس شديد وقال ربما اندفعت البثور في الامعاء فسببت السحج فيها السذي ربما لا يمكن تلافيه ، وفي جميع هذه الملاحظات كانت الجودة والاصابة من نصيب أبي علي .

٥ - اهتم بصحة العين وهذا جيد وكذلك بصحة الفم والأنف والحلق ( أي الحنجرة ) وفي هذا الاهتمام بهذه العوارض يحمد الشيخ الرئيس .

ويعد : فهذا ماأردت بيانه عن الخصبة في الطب العربي من الرازي الى ابن سينا مروراً بالجوسي ، ذكرته باقتضاب على ماأرى ، وربما بتوسع على رأي بعضهم ، ولابد لي من المقارنة بين أقوال هؤلاء الاعلام عن هذا الداء ليستوفي البحث نصيبه من التحصيل فأقول :

١ - خرج الرازي على نظرية الاخلاط في تصوره ما يحدث في الدم عند الاصابة بالجذري والخصبة وربما كان يعتقد أنه مازال ينضوي تحت لواء هذه النظرية ، وفي هذا من صدق البصيرة ونفود الفكر ومطابقة الحدس للواقع ما يدعوننا للفخر والاعتزاز بالرازي لسبقه العلمي ، والعباقرة في بعض الاحيان لا يدرون قيمة ما يخترعون أو ما يكتشفون والرازي من هؤلاء .

٢ - كان الرازي في بحثه عن الخصبة أغزر مادة وأكثر دقة من علي بن العباس ومن ابن سينا ، معاً . خاصة في التشخيص التفريقي والاسباب والعلامات .

٣ - امتاز ابن سينا في بحثه عن الخصبة بالتبويب والتنسيق والتنظيم وليس كذلك الرازي والجوسي وسبب ذلك أن الرازي كان عالماً سريراً فهو يقدم آراءه ومعلوماته عن هذا المرض كما يقدم الأستاذ السريري معلوماته لتلامذته أمام سرير المريض وليس كالمحاضر أو المؤلف ، السذي قد نسق بحثه وسلسل آراءه بشكلٍ منطقي ذلك لان الرازي أبرز في الطب منه بالفلسفة وابن سينا أبرز بالفلسفة

والتنسيق الفلسفي منه في الطب ، وهذا ما جعل كتابه القانون إنجيل الأطباء في القرون الوسطى ؛ وأما الجوسي فلا يقاس بها في هذا المجال إذ هو ليس بفيلسوف طبيب ولا بطبيب سريري عظيم .

٤ - دفع أطباء العرب بالطب العالمي إلى الأمام والأعلى ، هذا ما نلاحظه في هذا البحث ، بخلاف مقالة خصوم العرب من أن العرب كانوا في علومهم يقلدون اليونان وغيرهم ويسرون على خطاهم ؛ وهنا تتجلى فوائد المؤتمرات التي تقام للطب والعلوم عند العرب ؛ حيث ينفذ فيها الغيار عن كنوز الأجداد فتعرض للباحثين حسب أصول العلم الحديث فنفخر - من بينهم - بالمبتكرين ، فنضعهم في مكانهم اللائق بهم في صفوف الخالدين من أفاض العالم .

الدكتور فيصل دبدوب

العراق - الموصل

# ( التعريف والنقد )

## دليل السماء والنجوم

للدكتور عبد الرحيم بدر

الأستاذ المهندس وجيه السماء

هذا كتاب جديد في الفلك صدر باللغة العربية عام ١٩٨١ ، وما أقل ما ينشر عن الفلك بالعربية في هذه الأيام .

يقع هذا الكتاب في ٢٥٠ صفحة ويتكلم عن القبة السماوية وعن المجرات عامة وعن مجرتنا ( مجرة درب التبان ) خاصة ويستعرض الشمس والنظام الشمسي بكواكبه وأقماره وكويكباته ومذنباته . ويذكر باختصار آلات الرصد وأقدار النجوم ولمعاتها وتصنيفها وكيفية قياس أبعادها ( باختصار شديد ) ويذكر شيئاً سيراً عن تصنيفها وعن النجوم الثنائية .

ثم يستعرض النجوم المرئية في السماء بشيء من التفصيل متتبِعاً إياها حسب مجموعاتها التي تسمى بالكوكبات ( وتسميها العرب بالصور النجمية ) كالذب الأكبر والذب الأصغر وذات الكرسي والتنين وقيفاوس والعواء والجائي والقيثارة والدجاجة والفرس الأعظم والمرأة المسلسلة ، الخ . . .

ويمتاز الكتاب بإيراد الأسماء العربية لهذه النجوم وهو أمر أراه ضرورياً لكل كتاب يبحث في الفلك ، فالتناس الآن مجهلون أن هذه النجوم جميعاً قد أعطاهم العرب أسماء وأن هذه الأسماء ترجمت فيما بعد إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية الحية فحرفت أثناء هذه الترجمات أحياناً تحريف حتى بعد بعضها عن تسميته الأصلية .

مثال ذلك نجم السهي ، وهو نجم خفي ملاصق للعناق من بنات نعش في كوكبة الدب الأكبر كان الناس يتخنون به أبصارهم ، وهو يسمى باللغات الأوربية Alcor ويقول أمين المعلوف صاحب المعجم الفلكي إن كلمة Alcor هي من خوار العربية ، فقالوا في وصفه كوكب خوار أي ضعيف وقد تكون الكلمة من

خَوَر العربية والخور كوكب آخر من بنات نعش الكبرى وهو رأي الأب لامنس .  
والأمثلة على التحريف والتصنيف عديدة جداً ، مثال آخر لها هو  
Alderamin من الذراع اليمين أي اليمى . وهنالك قرابة ١٥٠٠ اسم عربي للنجوم  
نقل أكثرها إلى اللاتينية بتحريف أو بدون تحريف .  
ونعود إلى كتابنا ، فهو يعطي مع كل صورة نجمية مصوراً لها مع الأسماء  
العربية لنجومها . وينتهي الكتاب بمعجم صغير للمصطلحات الفلكية وأسماء النجوم  
مرتبة على أحرف الهجاء العربية وتأتي بعد ذلك عدة ملاحق في مواقع الكواكب  
السيارة في السماء في السنوات الخمس المقبلة وفي ذكر ألع نجوم السماء وهنالك أخيراً  
جدول تواتر حوادث كسوف الشمس الكلي والحلقي من عام ١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠  
ومعلومات احصائية عن الكواكب السيارة .

يضم الكتاب كما نرى معلومات فلكية قيمة تفيد كل من يريد مراجعة هذه  
الموضوعات التي ندرت الكتابة عنها في اللغة العربية كما قلت ، إلى حد أن القارئ  
العربي يقف عاجزاً عندما يحتاج إلى مراجعة موضوع فلكي حديث .  
ولكن الكتاب لا يورد كل شيء عن الفلك ، فعنوانه يحدد ماورد فيه ، إذ أنه  
دليل للنجوم والكواكب السيارة فقط .

وأما بحوث الفلك الحديث ونظريات نشوء الكون ، والمكتشفات الفلكية  
الحديثة التي يزداد غناها كل عام ، والتي طورت علم الفلك تطوراً مدهشاً في  
السنوات الأربعين الأخيرة ، وخاصة فرع الفلك الذي يسمى فيزياء النجوم  
Astrophysics وجعلت الفلك يسبق بتقديمه جميع العلوم فلا تجدها في هذا  
الكتاب ولانلوم مؤلفه على ذلك فهو قد حدد موضوع كتابه في العنوان ووفاه  
حقه .

لقد نشطت بحوث الفلك منذ أن أقيمت المراصد الحديثة الكبيرة وخاصة  
مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا وبدأ يعمل بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد  
إقامة المراصد الراديوية التي تستقبل الموجات الكهرومغناطيسية ( بينما تستقبل  
المراصد العادية الموجات الضوئية ) وبعد ولادة عصر الفضاء وارسال المراصد

المتنوعة على متن مركبات الفضاء إلى خارج جو الأرض لكي تتجاوز الغلاف الغازي المحيط بالأرض ، وهو يحجب عنا قسماً كبيراً جداً من الاشعاعات الواردة من الشمس والكواكب والنجوم والمجرات ؛ يحجب قسماً من الأشعة الراديوية ومن الأشعة تحت الحمراء ويحجب الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية وأشعة غاما والأشعة الكونية .

لقد ولد الآن لكل من هذه الأشعة فلك خاص بها فتح لعلم الفلك عامة آفاقاً جديدة واسعة جداً طورت مفاهيمنا عن الكون وهي ماضية في تسهيل الاكتشافات يوماً بعد يوم . ثم إن أجهزة الرصد والتصوير التي أرسلت على متن مركبات الفضاء الجديدة إلى الكواكب السيارة بدءاً بالزهرة والمريخ ثم عطارد ثم الزهرة والمريخ ثانية ثم إلى المشتري وزحل وهي الآن في طريقها إلى أورانوس نسد التقطت من هذه الكواكب ومن أقمارها حصاداً غنياً جداً من الصور والمعلومات العلمية بعثت به إلى الأرض حيث تلقت محطات الرصد المتخصصة وحولته إلى صور ملونة ومخططات وجداول علمية بالغة الأهمية .

لم أذكر هذه البحوث الواسعة الغنية بقصد انتقاد الكتاب ولكن طلباً للتأليف فيها باللغة العربية .

غير أنه قد استوقف نظري في مطالعتي الأولى للكتاب بعض ملاحظات أرى من الواجب ذكر أهمها :

في الصفحة ١٩ ، قد تكلم عن الحركة الظاهرية للنجوم في القبة السماوية حول محور الأرض فقال :

« المجموعات هذه تلف حول القطب الشمالي عكس اتجاه عقارب الساعة »

وبالرغم من كثرة استعمال اللف بمعنى الدوران ، وخاصة في هذا المعنى الميكانيكي للحركة الدورانية ، فإني لم أجد للف هذا التفسير في المعاجم . لقد جاء في اللسان : لَفَ الشيء يلفه لِفاً جمعه . وقد التف ، وجمع لَيفَ مجتمع ملتف من كل مكان واللفوف الجماعات ، ورجل أَلَفَ مقرون الحاجبين . وجاء القوم بلفهم ولَفَّتْهم

ولفيفهم أي مجامعتهم وأخلاطهم . وجاء لِفْهُم وَلِفْهُم . واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى . والتف الشيء تجمع وتكاثف . الجوهري : لفت الشيء لفاً ولَفَفْتَهُ . واللفيف الكثير من الشجر . وجنسة لفسة ولف . وفي التزييل : ﴿ وجنات ألفافاً ﴾ أي وبساتين ملتفة . والتفاف النبات كثرتة . الجوهري : في قوله تعالى ﴿ الفافاً ﴾ واحدها لِفَ ومنه قولهم كنا لفاً أي مجتمعين في موضع . التف الشجر بالمكان كثر وتضايق وألَفَّ الرجل رأسه إذا جعله تحت ثوبه وتلفف فلان في ثوبه وتلفف به . واللفافة ما يلف على الرجل وغيرها وجمعها اللفائف . وكذلك شأن المعاجم الأخرى لانجد فيها لفف معنى الدوران ، وذلك بالرغم من أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز كلمة اللف بمعنى الدوران في ترجمة كلمة Spin الانكليزية وتعني الدوران ( مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع - المجلد ١٨ عام ١٩٧٦ )

وتكلم المؤلف في الصفحة ٣٢ عن النجم الذي سماه بالغميضاء ، وهو الشعري الشامية Procyon ( وعاد إلى ذكرها في الصفحة ٢٠٩ باسم الغميصاء ) وذكر الاسطورة المعروفة عنها لدى كلامه عن الشعري اليانية Sirius ( ص ٢٠٧ ) . فأكد بأنها الغميضاء لأنها أغضت عينيها فسميت الشعري الغميضاء .

وجاء في القاموس المحيط : الغميصاء إحدى الشعريين ومن أحاديثهم ان الشعري العبور قطعت الحجر فسميت عبوراً وبكت الأخرى على إثرهسا حتى غَمِصَتْ . ويقال لها الغموص أيضاً .

وجاء في لسان العرب : الشعري الغموص والغميصاء ويقال الرميضاء من منازل القمر ، وأختها الشعري العبور وهي التي خلف الجوزاء . وإنما سميت الغمِصَاء بهذا الاسم لصغرها وقلة ضوءها من غَمَصَ العين ، لأن العين إذا رَمِصَتْ صغرت .

قال ابن دريد : تزعم العرب في أخبارها أن الشعريين أختا سهيل وإنها كانت مجتمعة ، فانحدر سُهَيْلٌ فصار يمانياً وتبعته الشعري اليانية فعبرت البحر ( الحجر )

فسميت عبوراً ، وأقامت الغميصاء مكانها فبكت لفقدتها حتى غصت عينها ، وهي تصغير الغميصاء . وقيل إن العبور ترى سهلاً إذا طلع والغميصاء لا تراه فقد بكت حتى غصت . . . إلى آخر ما قيل في هذه الاسطورة . فهي إذا الغميصاء لا الغميصاء ، ولعل ثمة خطأ مطبعياً .

هذا وقد كتب الكتاب بلغة سهلة جداً تجعل مطالعته يسيرة ، ولكنها تكاد تلامس الركافة أحياناً . ولست أقصد من هذه الملاحظة الانقاص مما فيه من فوائد جمة ومعلومات نفيسة هامة تجعله جديراً بالمطالعة والاستفادة منه .

وجيه السمان



# الفراسة عند العرب

وكتاب «الفراسة» لفخر الدين الرازي

تأليف الدكتور يوسف مراد

ترجمة الدكتور مراد وهبة - مراجعة الدكتور إبراهيم مذكور

عبد الكريم زهور عدي

في البحث الذي أعده الدكتور يوسف مراد ( ١٩٠٢ - ١٩٦٦ ) بعنوان « الدراسات السيكولوجية في مصر المعاصرة ١٨٧٥ - ١٩٦٣ »<sup>(١)</sup> ، تلبية لطلب من « هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت » لإلقاءه في الحلقة الدراسية التي انعقدت في ( ٩ - ١٣ ) كانون الأول ( ديسمبر ) ١٩٦٣ - اختص الرسائل التي قدمها طلبة مصريون في جامعات غربية للحصول على درجة الدكتوراه بأكثر من نصف البحث<sup>(٢)</sup> ( ٢٤ صفحة من ٤٥ ) ، أما القسم الأول منه فكان عرضاً لكتب مدرسية ومقالات كل قيمتها أنها تبشير ومقدمات لما تلاها من تدريس لعلم النفس تديراً حديثاً ومن كتابات سيكولوجية في مستوى علمي مقبول .

من هذه الرسائل رسالتان ليوسف مراد نفسه قدمتا للسربون وطبعتا في باريس سنة ١٩٣٩ ، ثم نوقشتا وحصل يوسف مراد على دكتوراه الدولة في الآداب بمرتبة الشرف الأولى في ٢٧ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٤٠ : الأولى منها في علم النفس وعنوانها « بزوغ الذكاء ، دراسة في علم النفس المقارن »<sup>(٣)</sup> ، والثانية في جانب من التراث العربي يتصل بالدراسات السيكولوجية وهي « الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي »<sup>(٤)</sup> ، وقد استقبلت الرسالتان في الأوساط العلمية حينذاك بالتقدير واعتمداً فيها<sup>(٥)</sup> .

ولم يكن يوسف مراد من الذين ينامون على ( غار الدكتورا ) كدأب الأكرئين من الشباب العربي ، بل ظل حياته يعمل وينشط في ميادين كثيرة ولكنها تتصل جميعاً بعلم النفس : في التدريس والمحاضرة ، وفي الكتابة والتأليف - وهنا لابد من ذكر كتاب « مبادئ علم النفس العام » ( ١٩٤٨ ) الذي أظن أنني لا أجنب الصواب إذا قلت فيه : إنه ، في حدود اطلاعي ، الكتاب العربي الوحيد في علم النفس العام الذي لم يكن تقللاً أياً كان نوع النقل : ترجمة أو اقتباساً أو تلخيصاً أو تليقياً ، وأية كانت درجة الأمانة في النقل ، بل كان كتاباً تظهر فيه شخصية المؤلف وأعماله واتجاهه الفلسفي - وفي النشاط الفكري الاجتماعي<sup>(١)</sup> : تأسيس جماعة علم النفس التكاملي ، إنشاء مجلة علم النفس التي ظلت تصدر ثلاث مرات في السنة من حزيران ( يونيو ) ١٩٤٥ إلى شباط ( فبراير ) ١٩٥٣ الخ . . .

والدكتور يوسف مراد ، كما عرفته طوال ثلاث سنوات دراسية ( ١٩٤٣ - ١٩٤٦ ) ، مزاج من العالم والفيلسوف والفنان : فهو إذ ينطلق من الوقائع لا تقنعه الوقائع حتى تنتظم في نظرية ( أو نظرة ) فلسفية لكل منها فيها موقع ووظيفة ، وهو فنان في خلقه الرضي وفكره الذي يلتقط الأفكار والمشاعر وهي في حياتها وروحه الطيبة اللطيفة ، ولذلك كان طلابه يفيدون من الاتصال به ومعاورته وتوجيهه الرفيق أكثر مما يفيدون من دروسه التي ربما كان ينقصها شيء من الحزم ، وقد غلب عليه الفنان في السنين الأواخر من حياته فازداد اهتمامه بالفن وسيكولوجية الفن واتخذت دراساته في معظمها هذه الوجهة<sup>(٢)</sup> ، إلى أن استغرقه الفن في أخريات أيامه وغمرته أمواج الموسيقى .

## ( ١ )

## الفراسة عند العرب

يقول الدكتور مراد وهبة في مقدمته لترجمة الكتاب : « قبل موته أبدى يوسف مراد رغبة في نشر النص العربي للإمام فخر الدين الرازي مع ترجمة عربية لمقدمته ( أي الدراسة التي قدم بها يوسف مراد للكتاب ) ، على أن يتولى صاحب المقدمة ( أي مراد وهبة ) تحقيق هذه الرغبة » . وقد لبى صاحب المقدمة هذه الرغبة وظهر الكتاب بالعربية سنة ١٩٨٢ .

وقد يفسر حرص الدكتور يوسف مراد على إصدار الكتاب بالعربية - وكان المتوقع أن يكون حرصه الأكبر على ترجمة « البزوغ » فهو الرسالة الكبرى وفيه أتى بالجديد وبه ثبت أقدامه في علم النفس وبين علماء النفس - أنه كتاب من التراث العربي ودراسة لجانب من هذا التراث فأولى له أن يعود إلى وطنه بعد الغربة الغربية التي طال أمدها .

والكتاب مؤلف ، كما هو واضح من عنوانه ، من قسمين : كتاب الفخر الرازي والدراسة التي قدم بها يوسف مراد له . والدراسة تتكون من مقدمة وأربعة فصول :

لاحظ يوسف مراد ، كما جاء في المقدمة ، وجود فجوة في تاريخ علم الفراسة فقرر أن يملأها « بتاريخ المؤلفات العربية في هذا العلم » ، فهبط هذه الأرض المجهولة وليس معه من دليل إلا بروكلمان ، فجاس ، في رحلتين<sup>(٨)</sup> ، خلال مكثبات باريس ولندن وكمبرج وأكسفورد وليدن وبرلين وميونخ وغوتا الغنية بالمخطوطات ( والمطبوعات ) العربية يبحث وينقب ، وبعد سنة من البحث والتنقيب استطاع أن يقول : إنه عثر على معظم ما كتبه العرب في هذا الموضوع .

وفي المقدمة أيضاً يقول : إن العرب كان لديهم تراثهم الخاص في الفراسة قبل نقل تراث يونان ، وإن هذا التراث الخاص انضاف إلى تراث يونان فأغناه .

وفي الفصل الأول ، وعنوانه « موضوع علم الفراسة وتطوره » ، يرى أن عليه أن يبدأ بالتمييز بين علم الفراسة وطرائق التخمين التي تنسب إليه خطأ ، « فيألى جانب المؤلفات العلمية التي تقتصر على تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم ، صدرت مؤلفات وفيرة لاتقف عند حد تقرير علاقات مستنبطة من ملاحظة الظواهر الطبيعية ، وإنما تتجاوزها إلى التنبؤ بمصير الإنسان استناداً إلى السحنات . . . وخطوط الكف الخ . . . » . ومن هذه الطريقتين نفذ التنجيم إلى علم الفراسة ، إذ الإنسان هو الكون الأصغر الذي تنعكس فيه صورة الكون الأكبر وهو محل التقاء تأثيرات النجوم التي تترك عليه آثاراً ومات وأسارير . . . وهذه العروة التي تربط الكونين تتيح من جهة معرفة العالم العلوي ابتداءً من الإنسان والتنبؤ بمصير الإنسان برصد مواقع النجوم وطوالها وقراناتها . . . من جهة أخرى . ولقد سيطر التنجيم على علم الفراسة في العصر الوسيط سيطرة جعلت الباحثين في تطور علم الفراسة ليصبح علم فراسة الدماغ ( فرينولوجيا Phrenologie ) يصفونه بأنه قد أفسدته تماماً الحرافات وأخطاء التنجيم . ولكن هذا الحكم يتقصه التحديد والدقة ، فعلم الفراسة العربي ظل محافظاً على الاتجاه العلمي الطبيعي حتى تاريخ متأخر من العصر الوسيط .

ثم يعرض يوسف مراد لأساس من أسس علم الفراسة وهو المشابهات الملاحظة بين الناس والحيوانات ، ولما كان قد قرّر في الأذهان طباع خاصة لكل نوع نوع من الحيوانات وكل جنس جنس فقد أصبح من السهل الانتقال من التشابه الجسدي إلى التشابه بالطباع .

ثم يمضي فيقول : إن العرب قد ترجوا « كتاب الفراسة » لبوليون الطرسوسي وكانوا على علم « بكتاب سر الأسرار » المنحول لأرسطو وكتبوا في علم الفراسة كما فعل أبو بكر الرازي ، وانتقلت هذه الكتب إلى العالم اللاتيني فتركت أثراً كبيراً

وكانت أساساً لمؤلفات كثيرة ، ولكن سريعاً ما اختلط علم الفراسة هناك ، ولا سيما في القرن السادس عشر عصر إحياء القبالة وظهور الطبيب كورنيليوس أهريبا ، بالتنجيم حتى وقع تحت سيطرته تماماً .

ثم ينتقل إلى العصر الحديث ليقول قولاً : إن علمي الجاهم Crâniologie وفراسة الدماغ هما فرعان من الفراسة ، وكذلك أبحاث الأنتروبولوجيا الإجرامية التي انتهت إلى تأسيس مدرسة لومبروزو وفيري والأبحاث النفسية لموريل ومورو دو تور في الانحلال النفسي والعقلي والخلقي .

وينتهي إلى الوقوف وقفة غير معجلة عند مدرستين حديثتين في علم النفس هما : مدرسة الغشطلت ( سيكولوجيا الشكل أو الصيغة ) والمدرسة السلوكية الحديثة ليبين مدى الاتصال بين مبادئ الفراسة والمبادئ التي تقومان عليها .

ففي مقابل السيكولوجيا الارتباطية التي تعتمد إلى تحليل الحوادث النفسية إلى عناصرها ثم تركيب هذه الحوادث بل الحياة النفسية كلها ابتداء من هذه العناصر ، قالت سيكولوجيا الشكل : إن الشكل والبنية - وكذلك العلاقة بين الشكل والمضمون وبين العلامة ودلالاتها - واقعة أولية تفرض نفسها وتكتشف تلقائياً وتختفي بالتحليل ، وإن الشكل لا يرتد إلى أجزائه بل هو أكبر من مجموع أجزائه ويتميز بتفرد لا يدركه التحليل بل يخفيه ولهذا يجب أن يدرك دفعة واحدة . وهكذا تكون هذه المدرسة قد أعادت الاعتبار لما تقول به الفراسة من أن شكل الجسم وأعضائه ، الأسلوب والسير ، الهياة ، الصوت ، الكتابة من شأنها أن تكشف عن الخلق وتعبر عنه .

وكذلك كانت المدرسة السلوكية الحديثة رداً على سلوكية واطسن التي ترجع السلوك إلى منعكسات ارتبط بعضها ببعض شرطياً . يقول تولمان : « إذا نظرنا إلى السلوك في جملته وفي ديمومه في الزمان ندرك أنه أكبر من مجموع أجزائه الفزيولوجية ومتميز منها . والسلوك من حيث هو كذلك هو ظاهرة بازغة

( مخلوقة خلقاً جديداً ) تتميز بخصائص وصفية ومحددة . ولهذا فإن أفعال السلوك ،  
مهما يكن أمر تقابلها التام مع ظواهر طبيعية وفزيولوجية تتميز ، من حيث هي  
كل ، بخصائص بازغة معينة ، وما يسميه السيكولوجيين في المقام الأول هو هذه  
الخصائص . . . » .

ويحتم يوسف مراد الفصل بأن علم الفراسة كان دائماً على صلة وثيقة بالطب ،  
وكان متفقاً مع مفاهيم الفزيولوجيا والطب في العصرين القديم والوسيط القائلة  
بأن الطبيب الحق يجب عليه في المقام الأول أن يتبصر بالهيئة الخاصة بالفرد قبل  
وصف الدواء . أما الطب الحديث المتأثر بالإنتاج الكبير والاستهلاك بالجملة  
والتطور المذهل للتكنولوجيا فقد وصل إلى أفكار مضحكة ، كما يقول ثورنديك ،  
مؤداها أن جميع البشر ينبغي أن يطعموا بلا تمييز ضد التيفويد وأن يعالجوا على  
نمط واحد . . . أو ما هو أكثر شذوذاً أن يكون في مقدور الطبيب أن يتخصص في  
أمراض الأنف والحنجرة فقط . . . ويخلص ثورنديك إلى القول : « إن قبول  
نظرية الهيئة يفضي إلى الثقة بعلم الفراسة وإلى تقرير الفرض القائل بأن أي جزء  
من كل في إمكانه أن يعكس بقدر ما يسهم به خالة الصحة والتكوين الطبيعي  
والمعادلة الشخصية لهذا الكل ، وأن كل جزء من أجزاء البدن له علامات تعبر عن  
الهيئة الفردية » .

وفي الفصل الثاني وعنوانه « تصنيف العلوم والفراسة » يذكر يوسف مراد  
أربعة تصنيفات :

الأول - تصنيف أبي نصر الفارابي ( - ٣٣٩ ) وبسطه في كتابه « إحصاء  
العلوم »<sup>(١)</sup> ، ولم يذكر فيه علم الفراسة .

الثاني - تصنيف ابن سينا ( - ٤٢٨ ) وبسطه في رسالة « في أقسام العلوم  
العقلية »<sup>(٢)</sup> ، وهو أول من أدخل علم الفراسة في تصنيف للعلوم وجعله ضمن  
الأقسام الفرعية للعلم الطبيعي ، لأن « الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الأصل  
ومنها ما يقوم مقام الفرع . وأقسام ما يقوم مقام الأصل ثمانية . . . وأقسام الحكمة

الطبيعية الفرعية: الطب . . أحكام النجوم . . علم الفراسة والغرض فيه الاستدلال من الخلق على الأخلاق . علم التعبير . . علم الطلسمات . . التبرجيات . . علم الكيمياء . . «

وقد أورد هذا التصنيف الغزالي ( - ٥٠٥ ) في « تهافت الفلاسفة » ، الذي يطرح في بدايته آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه إليها النقد<sup>(١١)</sup> .

وفي رد ابن رشد ( - ٥٩٥ ) على الغزالي « في تهافت التهافت » ينقد هذا التصنيف : يوافق على العلوم الطبيعية الأصلية ، ولكنه يرفض العلوم الفرعية : إما لأنها صناعية عملية كالطب والعلم الطبيعي نظري ، وإما لأنها بتقدمة المعرفة ( تنبؤية ) كعلم أحكام النجوم ، ومثله علم الفراسة إلا أنه علم بالأموور الخفية الحاضرة . . وليس هذا الجنس من العلم لا نظرياً ولا عملياً ، وإما لأنها باطللة كعلوم الطلسمات ، أو أنها داخلية في باب التعجب كعلوم الحيل ، أو أنها صناعة مشكوك في وجودها كالكيمياء<sup>(١٢)</sup> .

الثالث - تصنيف محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأصفهاني ( - ٧٤٩ ) في كتابه « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » وفيه أحصى ستين علماً ، واتفق مع ابن سينا في أقسام العلم الطبيعي الأصلية الثانية ، ولكنه جعل الأقسام الفرعية عشرة بدل سبعة وهي : الطب ، البيطرة والبزرة ، الفراسة ، تفسير الرؤيا ، أحكام النجوم ، السحر ، الطلسمات ، السيميا ، الكيمياء ، الفلاحة<sup>(١٣)</sup> .

الرابع - تصنيف أحمد بن مصطفى الشهرير بطاش كبرى زاده ( - ٩٦٨ ) في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، وفيه أحصى ما لا يقل عن ثلاثمائة وسبعة علوم . وفي العلم الطبيعي يتفق مع الأصفهاني في العلوم الأصلية والعلوم الفرعية ولكنه يضيف إليها ما يدعوه فروع فروع العلم الطبيعي : فللطب مثلاً اثنا عشر فرعاً وللفراسة أحد عشر فرعاً هي علوم الشامات والحيلان ، الأسارير ، الأكتاف ، قيافة الأثر ( العيافة ) ، قيافة البشر ، الاهتداء بالبراري والقفار ، الريافة ، استنباط المعادن ، نزول الغيث ، العرافة ، الاختلاج<sup>(١٤)</sup> .

وفي الفصلين الثالث والرابع ذوي العنوان المشترك « الكتب اليونانية والعربية » اتخذ يوسف مراد من قول محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي ( ٧٢٩ )<sup>(١٥١)</sup> في مطلع كتابه « السياسة في علم الفراسة » دليلاً في دراسته للكتب الأمهات في علم الفراسة . قال الدمشقي إنه أفاد في تصنيف كتابه من سبعة حكاء هم : بوليون ، أرسطو ، المنصوري ( ويعني مؤلفه أبا بكر الرازي ) ، الرازي ، الفخر . ، إيلاسوس ، الشافعي . ابن عربي .

إيلاسوس - وبدأ بإيلاسوس فقال : إنه لم يستطع معرفة هويته . وبعد أن لاحظ أن الدمشقي لم يأت في كتابه على ذكره البتة على حين أكثر من ذكر الستة الآخرين وذكر معهم أبقراط ، ولاحظ أن هناك كتاباً آخر بعنوان « أساس الرياسة في علم الفراسة » لخمدة بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري يشبه شبهاً كبيراً كتاب الدمشقي ويتفق معه في ذكر الأسماء الستة ويحمل اسم أبقراط محل اسم إيلاسوس - قال : « أغلب الظن أن السدمشقي أراد ذكر أبقراط فكتب خطأ إيلاسوس » .

أبقراط ( ٤٦٠ - ٣٧٥ ق . م - بالتقريب )<sup>(١٦١)</sup> - ليس في كتب أبقراط إلا صفحات قليلة في كتابه « الأوبئة »<sup>(١٧١)</sup> تتصل بأحكام جزئية في الفراسة ، ولكنه في الكتاب نفسه ، في الكتابين الثاني والسادس منه ، يتحدث عن تأثير التربة والمناخ في مزاج البدن والطبع الخلقي . وكذلك فعل في كتابه « الأهوية والمياه والأمصار »<sup>(١٨١)</sup> . أما التأثير الكبير لأبقراط في علم الفراسة العربي فكان من كتابين منسوبين له :

دلالة الخيلان - ليس إلا كتاب واحد في اليونانية يعالج هنا الموضوع وهو مؤلف من القرن الثالث قبل الميلاد يدعى ميلامس يتحدث فيه عن الوظائف الطبيعية للجلد . والترجمات العربية للكتاب المنحول لأبقراط تختلف فيما بينها : فما جاء في الكتاب المنسوب للجاحظ ( - ٢٥٥ ) « باب العرافة والزجر والفراسة على مذاهب الفرس » أعمق مما جاء في كتاب الدمشقي - وتختلف عما جاء في كتاب



ميلامبس . فهو وإن كان مماثلاً لها فإنه أقل تفصيلاً وملاحظاته أكثر دقة .  
 والمؤكد أن التنبؤ بالخيلا ن وبقع الأظافر والحركات اللاإرادية للأعضاء مستمد من  
 مصادر شرقية وبخاصة هندية قديمة . والتنبؤ بالخيلا ن لم يكن من الأساليب  
 المنتشرة عند العرب ، فليس له ذكر مثلاً في « مروج السعدي » أو « مقدمة ابن  
 خلدون » . . . . . ونجد لصالح الدين الصفدي ( - ٧٦٤ ) كتاباً اسمه « كشف الحال  
 في وصف الحال » وهو « مؤلف من مقدمتين وخاتمة : المقدمة الأولى تدور على  
 ملاحظات لغوية على لفظة حال ، والمقدمة الثانية تعرض لأسباب ظهور الخيلا ن  
 على الجلد ودلالاتها من حيث انتشارها في أجزاء متباينة من الجسم على مذهب  
 علماء الفراسة ، وفي الخاتمة يذكر المؤلف حسب الحروف الأبجدية الأشعار التي  
 تعرض للخيلا ن » .

وبمناسبة ميلامبس يذكر يوسف مراد رسالة أخرى له تتناول « علم  
 الاختلاج » ، وهو أسلوب آخر من التنبؤ يعتمد على الحركات اللاإرادية لأعضاء  
 البدن . والتراث العربي أكثر غنى في هذا المجال منه في المجال السابق .

علامات ما قبل لحظة الموت - في كتب الفراسة العربية ثلاثة نصوص تتناول  
 هذا الموضوع : الأول في الكتاب المنسوب للجاحظ « باب العرافة . . » ويعطيه  
 فيه عنوان « أسرار الطبيعة » وينسب ترجمته إلى حنين بن إسحاق ( - ٢٦٠ ) ،  
 والثاني في كتاب الدمشقي السابق ذكره ، والثالث في مخطوطة محفوظة في المكتبة  
 الوطنية بباريس تحت رقم ٢٨٦٨ وفيها يُذكر يحيى بن البطريق بصفته المعلق لا  
 المترجم . وفي الغرب اللاتيني نص باسم « أسرار أبقراط » يختلف اختلافاً ما عن  
 النص العربي فهو أقل حجماً ودقة في تحديد الأيام الباقية من حياة المريض . فما  
 مدى صحة نسبة هذه النصوص إلى أبقراط ؟ هذا ما يصعب الحكم فيه . فلأبقراط  
 كتابات كثيرة في علم العلامات ، يصف في بعضها صفات الوجه في لحظة الموت ،  
 وهو ما يدعوه القدماء « وجه الموت » ويدعوه المحدثون « الوجه الأبقراطي »

ويصف الحركات الفوضوية لليدين حين يكون المرض قاتلاً . والمترجم العربي على كل حال كان حذراً حين قال : إنه جملة حكم مقتبسة من مؤلفات أبقراط .

وقد أحيط النص بأسطورة مذكورة في الكتاب المنسوب للجاحظ خلاصتها : أن أبقراط حين شعر بدنو الأجل أمر بحفر أسراره على قطعة من الرخام توضع في صندوق من العاج ووصى بأن يدفن الصندوق معه ، وحين زار قيصر المدينة التي فيها قبر أبقراط عثر على الصندوق وعرضت قطعة الرخام عليه فأعطأها لصديقه ميتوديروس لترجمة ما فيها .

بوليمون الطرسوسي<sup>(١٨)</sup> - سفسطائي من القرن الثاني بعد الميلاد . ذكر ابن النديم ( - ٣٨٠ ) في فهرسته كتابه في الفراسة ، وعلى ذلك فقد كان مترجماً إلى العربية ومتداولاً في القرن الرابع .

لم يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة عامة يعرف فيها علم الفراسة ويبين طرائقه ويعدّد مسائله بل بدأ بفصل طويل في فراسة العين عرض فيه لشكل العين وسعتها وحركتها وأمراضها وما تدل عليه أحوالها هذه من خلق وطبع . وتناول في الفصل الثاني المشاهيات بين الناس والحيوانات وكيفية استنباط طبع الإنسان من الحيوان الذي يشبهه .

وعرض في الفصول : ابتداء من الثالث حتى الثلاثين لأعضاء الجسد عضواً

عضواً . ثم خصص لشعوب الأرض خمسة فصول من الواحد والثلاثين حتى نهاية الخامس والثلاثين ، وخص اليونانيين بفصل هو السادس والثلاثون .

وعرض للأعضاء حسب لونها وحسب المجموعة الشعرية في الفصول من السابع والثلاثين حتى نهاية الثامن والأربعين .

ثم الحركات المتنوعة للأعضاء مثل المشي والتنفس والصوت من الفصل التاسع والأربعين حتى نهاية الثاني والخمسين .

ورسم صوراً فراسية لنماذج بشرية : علامات الإنسان القوي الجريء الخجول .  
علامات الإنسان المحب للعلم والفلسفة الخ . . بالفصول من الثالث والخمسين حتى  
نهاية السادس والخمسين .

وذكر في الفصول الأربعة الأخيرة علامات إنسان على شفا موت من غير  
مرض ظاهر ، وعلامات إنسان مهدد بكوارث وشيكة بعقل داخلية لا يدري عنها  
شيئاً .

أرسطو ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق م ) - لم يضع أرسطو بالتأكيد أي كتاب في علم  
الفراسة ، وإن كان قد عرض نظريات في الفراسة كثيرة في كثير من كتبه لاسيما  
منها كتبه في التاريخ الطبيعي . ومع ذلك ذاع له في العصر الوسيط كتابان في  
الفراسة :

الأول « كتاب الفراسة » الذي لم يشك في صحة نسبه لأرسطو أحد في  
الغرب المسيحي . أما في الشرق الإسلامي فلم يعرف مترجمه ولم يذكره ابن النديم  
بين مؤلفات أرسطو المترجمة ، ثم ذكره تحت عنوان « الكتب المؤلفة في الخيلان  
والاختلاج والشامات الخ . . » ونعته بأنه منحول<sup>(١١)</sup> ، ثم لا نعود نسمع بذكره إلا  
في « كشف الظنون » .

والثاني « سر الأسرار » وعنوانه الحقيقي « علم السياسة في تدبير الرياسة » .  
وقد عد في الشرق كما في الغرب اصيل النسبة لأرسطو ، وإذا كان هناك اختلاف  
بينه وبين كتب أرسطو الأخرى فمرد ذلك إلى أن هذه الكتب تعبر عن تعاليم  
أرسطو العلنية على حين أنه يعبر عن تعاليمه السرية . وقد ألفه أرسطو ليعلم تلميذه  
الإسكندر كيف يجب عليه أن يعرف نفسه ويعرف الآخرين ليتجنب الانخداع  
ولتكون الفراسة له معيماً في اختيار وزرائه وندمائته .

ويقال : إن مترجمه هو يحيى بن البطريق ( - ٢٠٠ بالتقريب ) . ويقص ابن  
البطريق قصة طوييلة عن سبب بحثه عن الكتاب وكيف عثر عليه . أما عن

حقيقة « سر الأسرار » فيقول يوسف مراد « يجب البحث عنها في ثنايا الأفكار الفارسية والسريانية المنتشرة في القرن التاسع ( الميلادي ) »<sup>(٣١)</sup> .

وجاء في « سر الأسرار » : إن القدرة على التنبؤ موهبة تستند فاعليتها على علاقات النجوم ، والزهد المطهر ضروري لتقويتها ، كما أن الموسيقى بما تولد من الفرح تطهر النفس وتبنيها لكشف الحقائق الخفية بتفسير العلامات الظاهرة ، إذ كلما كان انسجام عناصر النفس كاملاً كانت النفس صافية وكان انعكاس الموضوعات العقلية عليها صافياً .

وعلم الفراسة « علم صحيح ولولا الإطالة لأثبتت بالعللة الموجبة » . ثم يورد صاحب « سر الأسرار » دليلاً على صحة علم الفراسة حكاية بوليون وأبقراط ، وخلصتها أن تلاميذ أبقراط أعدوا صورة متقنة لأستاذهم ثم عرضوها على بوليون فحكّم على صاحب الصورة وهو لا يعرفه بأنه « رجل خداع فاسق يحب الزنا » ، وحين ثار عليه التلاميذ قال لهم : « سألتوني عن علمي فأخبرتكم » ، فلما عادوا إلى أبقراط وسألهم فصدقوه القول أكد صحة الحكم وقال : « ولكن لما رأيت هذه الأشياء قبيحة ملكت نفسي عنها وغلب عقلي على شهوتي وأى حكيم لا يغلب عقله على شهوته ليس بحكيم » .

ويؤكد صاحب « سر الأسرار » على خطورة فترة الحمل إذ الرحم للجنين بمنزلة القدر للطعام فإذا لم يكن النضج الجواني كافياً فسيكون تكوين الجنين ناقصاً .

ويصف هيئة « أفضل البشر » جسدياً وعقلياً أنها تلك التي ليس فيها زيادة ولا نقصان في الصورة واللون والقامة ، فالاعتدال والتوازن بين ميلين متطرفين هو الكمال .

ثم يستعرض الأعضاء والجوارح ويبين دلالاتها حسب هيأتها .

أبو بكر محمد بن زكريا ( ٢٥١ - ٣١١ ) - خصص الرازي المقالة الثانية من « كتاب الطب المنصوري »<sup>(٢٢)</sup> لدراسة الأمزجة المتنوعة وعلاماتها .

بدأ فبين وسائل تشخيص الأمزجة : اللون ، الوجه ، الصورة ، استجابة الأعضاء للتمس ، الحركات ، فحص الإفرازات .

ثم استعرض الأمزجة المتنوعة ، وهيأة الأعضاء ، والأخلاق الأربعة وعلاماتها ثم ذكر بعض علامات خاصة يستعان بها بالإضافة إلى العلامات العامة ، منها : شدة الصوت وضعفه ، الرقبة ، الأنف ، العين ، الشعر اللين والحشن ، رائحة البدن ، الأسنان ، الأصابع والأظافر ، صورة اليد والقدم .

ويجتم المقالة بعدد من الفصول يصف فيها وصفاً فراسياً نماذج من الشخصيات .

هذا وقد خص بفصل خاص تفسير الأحلام لمعرفة مزاج الشخص ومن ثم المتاعب المرضية التي تؤثر عليه من غير علمه .

كما خص الفحص الطبي للعبيد قبل الشراء بفصل خاص أيضاً . وقد نقل هذا الفصل الدمشقي في كتابه ، وتأثر به كثيرون أمثال ابن بطلان والأكفاني والأمشاطي وغيرهم .

محمد بن إدريس الشافعي ( ١٥٠ - ٢٠٤ ) - الإمام الشافعي عند الدمشقي حجة في علم الفراسة ، ويذكره في كتابه أربعاً وستين مرة .

وينقل البيهقي عن الحميدي أنه قال : « قال محمد بن إدريس الشافعي : خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها »<sup>(٢٣)</sup> . ولكن ابن النديم فيما ذكره من كتب الشافعي لم يذكر له كتاباً في الفراسة<sup>(٢٤)</sup> ، وكذلك البيهقي . وجاء في كتاب بروكلمان ذكر « كتاب في علم القياسفة » منسوب للشافعي توجد مخطوطة منه في مكتبة « المدرسة الإسلامية » في الجامع الكبير في الموصل ، ويشكك بروكلمان بأصالتها<sup>(٢٥)</sup> .

وعلى كل حال تروى عن الشافعي قصص كثيرة تدل على قوة فراسته ، فقد كان يتعرف للوهلة الأولى على مهنة الشخص أو موطنه الأصلي أو قرابته من شخص آخر ، وربما على ما سيؤول إليه أمره في مقلب الأيام<sup>(٢٦٦)</sup> .

ويذكر البيهقي تقيلاً عن حرملة بن يحيى قال : « سمعت الشافعي رحمه الله يقول : احذر الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه ، وكل ناقص الخلق فاحذره فإنه صاحب التواء ومعاملته عسرة<sup>(٢٦٧)</sup> » .

أبو بكر محمد بن علي بن عربي محيي الدين ( - ٦٣٨ ) - يعرض ابن عربي رأيه في الفراسة في فصل طويل من موسوعته الصوفية « الفتوحات المكية » ، وفي رسالة « التدبيرات الإلهية » .

وغاية ابن عربي شرح رأيه في الفراسة الصوفية ، ولكن هذه موهبة من الله لا ينفوز بها إلا الخاصة ، ولكي تعم الفائدة الخاصة والعامّة يتحدث أيضاً في الفراسة الطبيعية ، وهو في هذه الناحية متأثر « بسر الأسرار » ، بل إن رسالة « التدبيرات الإلهية » تضم بين دفتيها هذا الكتاب .

يميز ابن عربي بين نوعين من الفراسة : الفراسة الطبيعية ، والفراسة الصوفية :

فالفراسة عامة هي الحكم على ما خفي من علامات ظاهرة . والعلامات التي يبني عليها المتفرس أحكامه علامات بنية تعبر عن المزاج ، أما العلامات التي يراها الصوفي فهي علامات روحانية نفسية إلهية ، هي « نور إلهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به إذ يكشف له ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول إليه أمره . ففراسة المؤمن أعم تعلقاً من الفراسة الطبيعية . فإن الفراسة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالأخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي إلى العجلة في الأشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها . . والفراسة الإلهية تتعلق بعلم ما تعطيه

الفراصة الطبيعية وزيادة ، وهي أنها تعطي معرفة السعد من الشقي ومعرفة الحركة من الإنسان المرضية عند الله وغير المرضية التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور ، فإذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمن تلك الحركة ، وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها إلا صاحب الفراصة ، فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة أو معصية . . « (٢٩) » .

ثم يقول يوسف مراد : « إن العرض المتسق لوجهة نظره ( ابن عربي ) يستلزم أن يكون في الإطار الشامل لنظريته الفلسفية ، وهي مسألة تجرفنا بعيداً عن موضوع بحثنا » .

ويختم دراسته بقوله : « وثمة عروض موجزة عن الفراصة في مؤلفات متنوعة » . ويسرد سرداً أسماء عدد من الكتب مثل : « مروج المسعودي » و « مستطرف الأبهى » و « أذكياء ابن الجوزي » و « الطرق الحكيمة لابن القيم » الخ . .

- للبحث صلة -

## المراجع والتعليقات

(١) يوسف مراد والمذهب التكاملي ، إعداد وتقديم مراد وهبة ، ص ٤٨٢ - ٥٢٨ . مصر

١٩٧٤ .

هذا البحث كما هو في الكتاب ناقص ، وأعلن أنه لم يُنقل في الحلقة الدراسية ، وأن مرض يوسف مراد هو الذي حائل دون إتمامه . وفيه على كل حال إشارات إلى موضوعات قال إنه سيرعرض لها بعد ولم يعرض لها ، كما قد جاء في نهايته : « ونود الآن استكمالاً لعرض الاتجاهات المختلفة الإشارة إلى أهم رسائل الدكتورا التي قدمت للجامعات الأمريكية . . كما أننا سنستوفي الحديث عن بقية رسائل الدكتورا التي قدمت للجامعات الانكليزية وذلك عند حديثنا عن الإنتاج العلمي في العشرين السنة الأخيرة في مختلف ميادين علم النفس » .

وهذا البحث ، فيما حرر منه وما لم يعرر ، يبرز لنا ظاهرة لا نلقاها في ميدان علم النفس وحده ولكن في كل الميادين الفكرية الأخرى ، وهي أن خير أعمال الباحثين العرب وأكثرها أصالة وجدية هي رسائلهم الجامعية لا سوا منها المقدمة إلى الجامعات الغربية . وإذا كان لهذه الظاهرة من مغزى فهو أننا لا تنقصنا القدرات العقلية ولكن النقص فينا ، أفراداً ومجتمعات ، في الطاقة الروحية والخلقية .

(٢) وهذه هي الأسماء والرسائل التي ذكرها يوسف مراد في بحثه :

محمد مظهر سعيد - الطبيعة النوعية لذاكرة الألوان والأشكال - سنة ١٩٢٩ .

عبد العزيز القوصي - بحث في العوامل باستخدام اختبارات تتضمن الإدراك البصري

للكان - لندن ١٩٢٥ - هذا ويرتبط اسم القوصي بالعامل المكاني K الذي اكتشفه سنة ١٩٣٤ .

محمد خليفة بركات - تحليل القدرات الرياضية عند تلاميذ المدارس

الثانوية - لندن ١٩٥١ .

مختار حمزة - التأخر الدراسي في الرياضة في المدارس الثانوية - جامعة ليدز ١٩٥١ .

محمد عبد السلام أحمد - حول مشكلة القدرة على التصور المجسم - أمريكا ١٩٥١ .

محمد خير مرسي - مسؤوليات العمليات العقلية والمعرفية - لندن ١٩٥١ .



رمزية الغريب - التحليل العاملي للمقدرة العملية وعلاقتها بالاستعداد العقلي العام  
والسمات المزاجية والتحصيل الدراسي - أدنبرة ١٩٤٩ .

عزة راجح - المهارة اليدوية في مجال التوجيه المهني - باريس ١٩٣٨ .

مصطفى زيور - الأفازيا والعسر الدماغي - ليون ١٩٤١ .

صلاح نخجر - التكيف الانفعالي لعميان الحرب - السربون ١٩٥٧ .

- المشكلات الجنسية لأعمى الحرب .

سامي محمود علي - الإسقاط والطرق الإسقاطية - السربون ١٩٥٧ .

- عرض نقدي للدراسات التي بدأها بروثر وبوستمان في العلاقة بين الإدراك  
والدوافع .

سيد غنيم - الخداع البصري المهندس من الطفل إلى الراشد - جنيف ١٩٥٩ .

يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٠٤ - ٥٢٨ .

L'Eveil de l'intelligence, etude de psychologie comparée, 2e éd. Paris, 1955 (٢)

La Physiognomonie arabe et le Kitab al-Firasa de Fakhr al-Din al-Razi, (٤)

Paris, 1939.

(٥) ففياً يتصل بكتاب « بزوغ الذكاء » فقد استشهد ببعض ما جاء فيه الأستاذ هنري  
بيرون في « فصل سيكولوجية الحيوان » في موسوعة علم النفس . وجان فيبيو في كتابه عن  
سيكولوجية الحيوانات يشير الى التمييز الذي أقامه يوسف مراد بين السلوك المكتسب والذي ،  
أي العلاقة بين التعلم والذكاء وهو موضوع الفصل الرابع من « بزوغ الذكاء » كما أنه في حديثه  
عن تعلم الفأر اجتياز المتاهة يرجع القارئ الى الفصل السادس ، وفي خاتمة كتابه يذكر نصاً  
مقتبساً من « البروغ » في التمييز بين ذكاء الحيوان والإنسان . وكذلك استشهد ببعض ما فيه  
العالم الهولندي يويتنديك . وعدل بورجاد رأيه في طبيعة الذكاء في الطبعة الثانية من كتابه  
« ذكاء الطفل وتفكيره » يوسف مراد والمذهب التكاملي ص ٥٢٣ . و ٥٢٤ .

وأما كتاب « الفراسة » فقد تلقى مؤلفه من جورج سارتون مؤرخ العلم المشهور خطاباً  
يشثني فيه عليه . وورد ذكره في مجلة إيزيس لتاريخ العلم والفلسفة ١٩٤١ . وكذلك في الجزء

الثالث من كتاب جورج سايون « مدخل الى تاريخ العلم » - يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٢٣ و ٥٢٤ .

(٦) في أوجه نشاط الدكتور يوسف مراد أنظر المرجع نفسه ، ص ١٥ - ٢٠ .

(٧) كلف الدكتور يوسف مراد بإلقاء محاضرات بسانفرنسية على طلببة قسم اللغة

الفرنسية حول الموضوعات الآتية :

ابتداء من الفصل الثاني للسنة الدراسية ١٩٥٦ - ١٩٥٧ حتى نهاية السنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ ،

الحضارة الفرنسية ، تاريخ الفنون التشكيلية في فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ابتداء من السنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، النقد الأدبي .

وفي السنة الدراسية ١٩٦١ - ١٩٦٢ لطلبة الماجستير ، سيكولوجية الإبداع الفني في الشعر

كما يراها الشعراء أنفسهم .

وفي السنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ألقى عشر محاضرات في سيكولوجية الفن على أعضاء

مرمم الفنون الجميلة بكلية الفنون الجميلة .

وألقى محاضرات عامة في علم النفس والأدب والفنون الجميلة في متحف الفن الحديث

ونودة الكتاب ومشفل ( أتيليه ) الإسكندرية والقاعة الشرقية بالجامعة الأميركية .

ذلك إلى أحاديث في البرنامج الثاني في الإذاعة في علم النفس وفي الفنون التشكيلية

الحديثة .

وأخيراً اختارته وزارة الثقافة للإشراف على الدراسات العليا المسائية في التذوق

الفني - المرجع نفسه ، ص ١٧ و ١٨ .

وللاطلاع على بعض كتاباته حول الفن ، المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ - ٢٣٠ .

(٨) قد تكون هاتان الرحلتان وما اطلع عليه فيها من مخطوطات عربية هي التي

شجعتة على التفكير في أن يكون كتاب « الفراسة » أول كتاب يصدر في « سلسلة المؤلفات

العربية في الطب النفسي » ، فكان الكتاب الأول والأخير . . وانقضى المشروع عما تنقش عنه

معظم أحلام الشباب .

(٩) كتاب « إحصاء العلوم » نشره عثمان أمين ، القاهرة ١٩٢١ .

(١٠) « تسع رسائل في الحكمة والطبيعات » وهذه الرسائل التسع هي :

- ١ - في الطبيعات ٢ - في الأجرام العلوية ٣ - في القوى الإنسانية وإدراكاتها ٤ - في الحدود .
- ٥ - في أقسام العلوم العقلية ( ص ٦٧ - ٧٧ ) ٦ - في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمشالهم .
- ٧ - النبروزية في معاني الحروف ٨ - في العهد ٩ - في علم الأخلاق - طبعة ببني ( بومباي ) ١٣١٨ - وقد طبعت في القسطنطينية ١٢٩٨ .

(١١) ما عند الغزالي في الواقع :

في مقاصد الفلاسفة : تصنيف ابن سينا وقد غُيّر الترتيب فيه وأنتقصت بعض العلوم منه ( علم الفراسة مثلاً لم يذكر ) - مقاصد الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٢ ، ص ١٢٤ - ١٤٠ ، دار المعارف مصر .

في تهافت الفلاسفة : أقسام العلوم الطبيعية الواردة عند ابن سينا الأصلية والفرعية ، لا بالنص الحرفي - تهافت الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٢ ، ص ٢٣٢ و ٢٣٣ - دار المعارف مصر ١٩٥٨ .

(١٢) تهافت التهافت ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ص ٧٦٧ - ٧٦٩ ، دار المعارف مصر ١٩٦٥ .

ولقد ابتدع الدكتور دنيا طريقة في التحقيق غريبة عجيبة ، فهو يدخل في النص لا في الحاشية الاختلافات بين النسخ ، فكأنه يتعمد عرقلة عقل القارئ . وهذا مثال على بدعته ( وعليه وزرها فقط لأنه لن يرتكبها غيره إلى يوم القيامة ) « . . العلم الطبيعي نظري والطب عملي . وإذا تكلمنا في شيء مشترك للعلمين فمن جهتين ، مثل تكلمنا في الصحة والمرض ، وذلك أن صاحب العلم الطبيعي ينظر في الصحة والمرض من حيث هما من أجناس الموجودات الطبيعية ، والطبيب ينظر فيها - وفي نسخة فيها من حيث - وفي نسخة بزيادة إنه - يحفظ أحدهما - وفي نسخة بزيادة أعني الصحة - ويبطل - وفي نسخة يزيل - الأخر - وفي نسخة بزيادة أعني المرض - أعني أنه ينظر في الصحة من حيث يحفظها وفي المرض - وفي نسخة بدون عبارة إنه ينظر في . . وفي المرض - من حيث يزيله » .

(١٣) كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ، ص ٦٢ - ٧٨ - مطبعة الموسوعات

بمصر ١٩٠٠ .

ومحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ويعرف بابن الأكنفاني أبو عبده الله طبيب وعالم بالحكمة والرياضيات . ولد ونشأ بسنجار وسكن القاهرة وزاول صناعة الطب وتوفي فيها . له تصانيف منها : « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » ، « كشف الرين في أحوال العين » ، « النظر والتحقيق في تقليب الرقيق » ، « اللباب في الحساب » الخ .

(١٤) « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو

النور ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - ٢٥٩ ، دار الكتب الحديثة مصر ١٩٦٨ .

وأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده ولد في بروسه سنة ٩٠١ في أسرة علم ، وتنقل مع أبيه في مدن كثيرة ، وقرأ على شيوخ كانوا علماء عصره علوم اللغة وعلوم الدين والمنطق والعلم الإلهي والفلك والخلاف والمجدل . عمل في التدريس وفي القضاء . كف بصره في أخريات حياته . ألف كثيراً من الكتب : المعالم في علم الكلام - شرح القم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي - الشفاء لأدواء الوباء الخ . . وأهم كتبه : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية - مفتاح السعادة .

(١٥) محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي شمس الدين المشهور بشيخ الربوة . ولد في دمشق سنة ٦٥٤ ، وولي مشيخة الربوة ومات في صفد . كان ذكياً فطناً متقشفاً صبوراً ، يصنف في كل علم عرفه أم لم يعرفه . أصابه الصمم قبل موته بعشر سنين وأضر من عينيه الواحدة . له من المصنفات : بحبة الدهر في عجائب البر والبحر - الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والتبسط .

(١٦) ولد أبقراط في جزيرة كوس قريماً من سنة ٤٦٠ ق.م . وتعلم الطب على والده هراكليدس وعلى هيروديكوس السلجيري . وساح في بلاد اليونان . وتوفي في لاريسا عن عمر يناهز الخمسة والثمانين عاماً نحو سنة ٣٧٥ ق.م . ينتسب أبقراط لأسرة من الأطباء ، فجدّه أبقراط وأبوه كانا طبيبين ، ومن بعده ابنه تسالوس ودراكون وصهره بوليوس . وهم يكونون ما يسمى بالمدرسة الكومسية في الطب التي تعد هي ومدرسة كنيديوس أشهر مدرستين في

الطب اليوناني القديم . ذكره أفلاطون في محاورتي برتساغوراس وفيدروس ، وتحدث أرسطو في كتاب السياسة عن عظمة أبقراط - ج . سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ - ٢٢٠ ، دار المعارف مصر ١٩٥٩ .

(١٧) كتاب الأوبئة ، يتألف من سبعة كتب ، وهو جمهرة من الأنظمة الصحية ومجموعة من القصص السريرية ( الاكلينيكية ) ، تصف الأنظمة ظروف المناخ وأحوال المرض في مواطن معينة ، وتتميز الملاحظات السريرية بطابع علمي ولهجة رصينة .

وقد نسب القدامى الكتابين الأول والثالث لأبقراط نفسه ، أما الكتب الخمسة الأخرى فردوها إلى أبقراطيين آخرين ، فنسبوا الكتابين الثاني والسادس إلى تسالوس بن أبقراط ، وكذلك الرابع على شك - المرجع نفسه ، ص ٣٦٢ - ٣٧٢ .

(١٨) كتاب الأهوية والمياه والأماكن - صحيح النسبة ، أي أنه أبقراطي قديم . وهو أول بحث في الأدب العالمي يعالج علم المناخ الطبي . يقول فيه أبقراط : إن على الطبيب أن يدرس كل مسألة طبية في جوها الجغرافي والبشري الخاص لأن الأمراض تختلف باختلاف الأماكن تبعاً لتباين طبيعة سطح الأرض واختلاف المناخ وتفاوت الطبيعة الإنسانية . ويعالج فيه أيضاً تأثير المناخ في الطباع : ما الفرق بين أوربا وآسيا ، أو بين الهيلينيين والبرابرة ؟

كتاب طبيعة الإنسان ، وكتاب التدبير الصحي في العافية - هذان الكتابان مجموعان في مجلد واحد ، وكذلك كانا في المخطوطات القديمة . وقد اقتبس أرسطو نبذة من كتاب طبيعة الإنسان ونسبها إلى بوليبيوس صهر أبقراط . وأهم ما في هذا الكتاب بحث نظرية الأخلاط ، وهو الكتاب الأبقراطي الوحيد الذي عالج هذه النظرية . ويقرر كتاب التدبير الصحي في العافية قواعد للتغذية والتأريخ الرياضية بحسب فصول السنة ومزاج الإنسان وسنه - المرجع نفسه ، ص ٢٨١ و ٢٨٢ .

(١٩) ذكره القفطي في « تاريخ الحكماء » قال : « فاضل كبير عالم . . وكان معاصراً لبقراط . وأظنه شامي الناز . كان خبيراً بالفراسة عالماً بها إذا رأى الشخص وتركيبه استدل بتركيبه على أخلاقه ، وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية . وله قصة مع أصحاب أبقراط طريفة . . » - تاريخ الحكماء ، ص ٦٠ ، تحقيق لبيروت ، لبيزغ ١٩٠٣ .

- (٢٠) في الفهرست طبعة طهران لم يأت النعت بأنه منعول في المتن بل في الحاشية نقلاً عن طبعة فلوجل - ابن النديم ، الفهرست - ص ٢٧٦ ، طبعة طهران ١٩٧١ .
- (٢١) أضاف بروكلمان إلى « مر الأمرار » اسمائاً « المقالات العشر لأرسطو طاليس » وقال منه : « كتاب لفته أحد العرب في القرن العاشر أو الحادي عشر من مصادر مختلفة » - تاريخ لأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج ٤ ، ص ٩٤ و ٩٥ .
- (٢٢) « كتاب الطب المنصوري » عرض للطب في عشر مقالات : الأولى في التشريح ومنافع الأعضاء - الثانية في الأمزجة - الثالثة في الأدوية البسيطة - الرابعة في حفظ الصحة - الخامسة في أمراض الجلد والدهون - السادسة في غذاء المسافر - السابعة في الجراحة - الثامنة في الموم - التاسعة في أمراض الأعضاء المختلفة - العاشرة في الحميات - المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .
- (٢٣) البيهقي ، مناقب الشافعي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ، دار التراث ، مصر ١٩٧٠ .
- (٢٤) الفهرست ، ص ٢٦٤ .
- (٢٥) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .
- (٢٦) مناقب الشافعي ، ج ٢ ، ص ١٢٠ - ١٢٧ .
- (٢٧) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .
- (٢٨) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ٢ ، الباب الثامن والأربعون ومائة « في معرفة مقام الفراسة وأسرارها » ، ص ٢٣٥ - ٢٤٦ - طبعة دار صادر بيروت .
- (٢٩) المرجع نفسه ، ص ٢٣٥ .

عبد الكريم زهور عدي

# آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

## المرحوم الدكتور حكمة هاشم

الأستاذ عبد الهادي هاشم



في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٨٢ م (٨ / ٩ / ١٤٠٢ هـ) ذهب فجأة الى لقاء ربه المفكر والعالم المجمع الدكتور حكمة هاشم ، ففقد مجمع اللغة العربية بدمشق بوفاته رجلاً فذاً من رجالاته ، وعقلاً متميزاً من أعلام الفكر في هذا العصر ، وعالماً من أنضج علماء هذا الوطن العربي .

ولسد الفقيسد في دمشق ، في آخر يسوم من أيام العسام ١٩١٣ م ( ٢ / ٢ / ١٣٣٢ هـ ) في أسرة محافظفة عرف الكثيرون من أبنائها بالففقه في الدين والتبحر في اللغة ، فعباً قفدراً وأفياً من الثقافة الاسلامفة من صفره ، وتخرّج بطائففة من الشيوخ والعلماء من رجالات ذلك العصر ، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية في بعض معاهد دمشق العربفة والأجنبفة دخل الجامعة السورفة ( جامعة دمشق السوم ) ونال شهادة مسدرسة الأدب العلفا وإجازة كلفة الحقوق في الثلاثفنيات ، ثم أوفدته الحكومة السورفة إلى بارفز لدراسة الفلسفة في جامعتها ( السوربون ) . وحالت الحرب العالمفة الثانية دون عودته الى بلده بعد أن نال الاجازة في الفلسفة ، فانصرف الى تعمق دراسة الفلسفة الاسلامفة والاطلاع على ذخائر المخطوطات العربفة المخطوطة في دار الكتب الوطنفة في بارفز ، ونال دكتوراه الدولة من السوربون بدرجة الشرف الممازة عام ١٩٤٦ . وكان يقوم أثناء ذلك بالتدرفس في المدرسة القومفة للغات الشرقفة اللفة . ثم عاد الى دمشق فسفب أستاذاً للتربفة وعلم النفس الاجفتماعف في كلفة الآداب في الجامعة السورفة ، ثم اختفر عميداً للمعهد العالف للمعلمف ( كلفة التربفة السوم ) .

وفي غضون ذلك ، انتخب الفقفد عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربفة بدمشق سنة ١٩٥٣ خلفا للعلامة المرحوم الأستاذ محسن الأمين العامف ، وقد استقبله باسم المجمع شاعر الشام الأستاذ المرحوم شففق جبرف في جلسة عامة عقدت في ٢٥ / ٣ / ١٩٥٤ ، وكان مما قاله يومئذ يخاطبه : ( . . . لقد اجفتمعت ففك قوتان : قوة شرقفة وقوة غربفة ، أخذت عن العرب هذه اللغة التي أحببفها حباً جمّاً ملاً شعورك . . . وأخذت عن الغرب هذه النظرة الصادقة الى اللفة وهذا التفكفر القوف . . )

أصاب الفقفد في عمله العلمف والادارف نجاحاً بوأه منصب ممدرف جامعة دمشق ( تشرين الأول ١٩٥٨ ) ثم اعتزل العمل الرسمف في بلده لخلاف سفاسف بفره وبين أولف الأمر يومئذ ، فدمعته جامعة محمد الخامس في الرباط للتدرفس ففها ،



واستجاب لدعوتهما وقضى في التدريس فيها أمداً نعم فيه بالهناء والغبطة ، ثم رغبت اليه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ( اليونسكو ) في أن يرأس بعض بعثاتها إلى الجزائر وليبيا ، وقضى في مهمته هذه سنوات . ثم لما اعتزل العمل في هذه المنظمة أقام في باريز وعاود ارتياد دار الكتب الوطنية فيها والتنقيب في مخطوطاتها العربية مما كان قد بدأ فيه قبل لواذ خمسة وثلاثين عاماً أنفقها في التدريس والبحث والمحاضرة متنقلاً في كثير من البلاد العربية والأجنبية . وقد أخذ في أيامه الأخيرة يوافي إحدى المجلات العربية الرصينة برسالته الثقافية التي كان قراؤها يتربونها ويحرضون على مطالعتها بكثير من الشوق والتلهف ، إذ كانت تفهم على كثير مما يجد في مجالات المعرفة الغربية من مستحدثات فكرية وأدبية وعلمية .

وقد عجل في وفاته ، فيما يقول خالصه الأقرابون ، ما حلّ بلبنان من محن أليمة وأحداث نامية كانت أنباؤها تقض مضجعه وتنغص عليه صفو أيامه .

ساهم الفقيه في الكثير من الندوات الفكرية وحاضر في بعض الجامعات العربية والغربية بالعربية والفرنسية ، وشارك في بعض اللقاءات والمؤتمرات الثقافية والفكرية في مشرق الوطن العربي ومغربه وفي بعض البلدان الأوربية والأميركية . ونشر في شتى المجلات كثيراً من المقالات والبحوث . وفي أسلوبه الكتابي والخطابي جزالة وأصالة وإحكام قلّ من يضارعه فيها ، هذا إلى التزام بالفكر العلمي الموضوعي ، وصدع بالحكم السديد الراجح ، وترفع عن الهوى والتحيز لرأي لم يقم عنده الدليل القاطع على صحته ، ولو لقي في سبيل ذلك عنثاً وضراً .

لم ينشر الفقيه الكثير من التصانيف ، ولكن ما بين أيدي الناس من تأليفه يتم عن سعة معرفته وصحة حكمه وسلامة محاكمته وجزالة أسلوبه ، وقدماً قال الشاعر العربي :

بُغسّات الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلات نسسزور

ومما يعرف من كتبه :

( ١ ) كتاب نقد مذهب المشائين والأفلاطونية المحدثة عند الغزالي بالفرنسية .

( ٢ ) كتاب ميزان العمل ، وهو دراسة تحليلية وترجمة فرنسية لكتاب ذي نزعة نفسانية صوفية ، كتبه الغزالي في أواخر أيامه في الاخلاق والتصوف ، ( وقد طبع في باريس عام ١٩٤٥ ) .

( ٣ ) كتاب المذاهب الفلسفية المعاصرة ، لأندره كريسون وقد ترجمه عن الفرنسية ، ونشر في مطبوعات الجامعة السورية .

( ٤ ) كتاب المدخل إلى علم النفس الجماعي لبلونديل وقد ترجمه عن الفرنسية ونشر في دار المعارف في القاهرة .

( ٥ ) كتاب إعداد المرثي ، وقد ألفه بالاشتراك مع المرحومين الدكتور جميل صليبا والدكتور سامي الدروبي وطبعته وزارة المعارف السورية .

عرفت الفقيه منذ ستين عاماً لم تنقطع بيننا أواخر الود ، ولم تتراخ عرى المحبة ، وكنت أزداد إعجاباً به وتقديراً له عاماً بعد عام ، وذكرياتي عن الفقيه تملأ الصفحات الكثيرة ، ولكنني أحفظ بها اليوم لنفسي ، على أنني أذكر حادثة واحدة خطرت لي وأنا أكتب هذه الكلمة ، فقد عين الفقيه في مقتبل شبابه معلماً ابتدائياً في قرية صغيرة من أرياف دمشق في أول الثلاثينيات ، وجرت العادة يومئذ بأن يعرض على ناشئة الموظفين استبيان يطلب منهم فيه الاجابة عن أسئلة كثيرة منها : ماذا تود أن تكون في المستقبل ؟ فكان جواب معلّم القرية الفتى الناشئ دون تردد : أريد أن أصبح أستاذاً في الجامعة وقد رأى رؤسائه يومئذ في هذا الجواب شططاً في الطموح وفرطاً في الجموح . ولكن لم ينقض عقدها من السنين حتى كان معلّم القرية أستاذاً ( ذا كرسي ) في الجامعة بكفايته ومقدرته وحجده ، ثم ما لبث أن أصبح مديراً لهذه الجامعة وقد نيّطت به مهمة إعادة تنظيمها .

أختم هذه الكلمة بآيات أشدها على قبره في باريس بعيد وفاته صديقه وزميلنا الدكتور أمجد الطرابلسي :



# بدوي الجبل

تصحيح وتوضيح

المحامي هاشم عثمان

الدكتور عدنان الخطيب ، علم من أعلام الأدب والفكر الذين تفاعل الضاد بهم . وقد قرأت بإعجاب مقاله الرائع الهام عن بدوي الجبل المنشور في الجزئين الأول والثاني - ك ٢ / نيسان ١٩٨٢ - من مجلة مجمع اللغة العربية الغراء وبما أنني معنيّ ببدوي الجبل وبأدبه ، ولديّ عنه مؤلف ضخم مائل للطبع ، جمعت فيه جلّ آثاره الشعرية والنثرية ومنها ما هو غير معروف من جهرة القراء . لذلك أحببت أن أعلق على مقال الدكتور بالكلمات التالية :

١ - حول تاريخ ولادة بدوي الجبل : عُرف عن البدوي تكتمه الشديد فيما يتعلق بعمره الحقيقي . هو يقول عن نفسه أنه من مواليد عام ١٩٠٥ . وفي مقابلة أجرتها معه مجلة ( ألوان ) عام ١٩٦٢ يقول : « في عام ١٩٢٠ أو ١٩٢١ وكنت يومها في الرابعة عشرة . . . » أي أنه من مواليد ١٩٠٦ أو ١٩٠٧ . وقيد نفوسه يشير إلى أنه من مواليد عام ١٨٩٨ لكن البدوي يقول إن هذا التاريخ هو تاريخ ولادة أخ له توفي قبله ولم يُرقن قيده من السجل المدني ، فلما وُلد هو سُمي باسم أخيه المتوفى وحمل تاريخ ولادته . وذكر لي السيد علي نجيب ، وهو ترب الشاعر ورفيق صباه وزميله في الدراسة في القرية ، أنه أكبر من بدوي الجبل بسنة واحدة ، وعُلّي المذكور من مواليد عام ١٨٩٨ .

٢ - حول تلقيه العلم : انتقل بدوي الجبل وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره مع أخته فاطمة إلى قرية ( عين التينة ) وقرأ على الشيخ عبد اللطيف شريف ، وكان المرحوم نجيب خزيم قد أحضر هذا الشيخ إلى القرية المذكورة لتعليم أبنائه وأبناء القرية ، وأقطعه أرضاً يعيش منها .

ثم انتسب بدوي الجبل إلى مدرسة إعدادي مكتبي في اللاذقية ( ١٩١٧ / ١٩١٨ ) .  
ويقول بدوي الجبل إنه درس في مكتب عنبر بدمشق لمدة خمسة أشهر . فهو إذن لم  
يتجاوز المرحلة الابتدائية من التعليم ، لكن مواهبه الشعرية فاقت أصحاب  
الشهادات .

٣ - لقبه : ذكر الدكتور عدنان الخطيب : « في اليوم التالي فوجئت دمشق  
بصحيفة ( ألف باء ) تصدرها قصيدة على الصورة التالية ( ماك سويني ) .

أحقاً ما روت عنك الرواة . . . . .

قرأ أهل دمشق القصيدة . . . . . وأخذوا يتداولون الرأي فمن يكون ( بدوي  
الجبل ) صاحب القصيدة « . . . . .

وفي الحقيقة ، إن قصيدة ( ماك سويني ) التي أوردها الدكتور الخطيب والمنشورة  
في ديوان بدوي الجبل الأول ، ليست هي القصيدة التي نشرها الأستاذ يوسف  
العيسى وذيلها بتوقيع بدوي الجبل . لأن بدوي الجبل في مقابلة له مع إحدى  
المجلات العربية قال : إن عنوان القصيدة هو « صلاة » ويتذكر منها الأبيات  
التالية :

أمنوّل الأمم الضعيفة حقها

ومديلهما القهار من ظلامها

اسمح لنصرك ان يرفرف فوقها

ويطساول الجوزاء في إعلامها

إن لم تروا الفوز قبل حمامها

فاسمح به يارب بعد حمامها

فتراه بعد الموت في أرواحها

إن لم تكن شهدته في أجسامها

وهذه القصيدة مفقودة لم نعثر عليها .

أما الذي أقام الحفلة التي جرى فيها الكشف عن شخصية بدوي الجبل وتقديمه إلى

الأدباء ، بعد أن ذاع هنا الإسم على ألسنة القراء ، هو يوسف العيسى نفسه كما ذكر بدوي الجبل في أكثر من مقابلة صحفية أجريت معه ، وذلك خلافاً لما ذكر الدكتور الفاضل من أن قاسم الهباني صاحب جريدة ( الفيحاء ) هو الذي دعا إلى الحفلة .

٤ - حول مهادنة بدوي الجبل للفرنسيين : يقول الدكتور عدنان

الخطيب : « لم يترك الشاعر خلال مهادنته الفرنسيين فرصة إلا وتدّد باحتلالهم البلاد وما اقترفوه من مظالم وأثام ، داعياً أبناء البلاد إلى العمل على وحدة الكلمة . ولمّ الشمل . . . والحقيقة أن بدوي الجبل خلال مهادنته للفرنسيين تبنّى طروحاتهم السياسية الرامية إلى فصل الساحل عن سورية ودافع عن هذه الفكرة ، وهذا ما يتبين من رسالته إلى مسيو ليون بلوم ورسالته إلى أسعد عقل صاحب جريدة البيرق وخطابه أمام دي مارتيل وخطابه في بانياس ، كما هو مفصّل في كتابنا بدوي الجبل بين السياسة والأدب المائل للطبع .

وأكثر من ذلك ، فإن بدوي الجبل مدح الجنرال غورو بقصيدة إثر معركة ميلون عنوانها ( تحية الجنرال ) جاء فيها :

أَسَدٌ أَطَّلَ عَلَى الشَّامِ فَهَلَّتْ

وَكَيْفَ تَكُونُ تَحِيَّةَ الْأَسَادِ

أما المصادر التي ترجمت لبدوي الجبل أو درست أدبه فهي كثيرة جداً جسداً لم نذكرها خشية الإطالة ، وعسى أن نعود إلى هذا الموضوع في مقال قادم .

هذا ماعنّ لي ذكره توضحاً لمقال الدكتور عدنان الخطيب ذكرته إحقاقاً للحق وإتماماً للفائدة .

اللاذقية - المحامي هاشم عثمان

## الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق في الربع الثالث من عام ١٩٨٢

- تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان - تأليف عبد الله بن زيد الحمود - قطر ١٩٨٢ .
- الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم - تأليف عبد الله بن زيد الحمود - قطر ١٩٨٢ .
- الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي - تأليف عبد الله بن زيد الحمود - قطر ١٩٨٢ .
- العروض وموسيقى الشعر العربي - تأليف د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- فصول في النحو - تأليف د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم - تأليف أبي منصور الجواليقي - تحقيق ماجد الذهبي - دمشق ١٩٨٢ .
- دراسة في منهجية البحث التاريخي - تأليف د . ليلى الصباغ - دمشق ١٩٨٠ .
- أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي - تأليف د . عبد الهادي التازي - المغرب - جامعة محمد الخامس .
- سير الأئمة وأخبارهم - تأليف أبي زكريا يحيى بن أبي بكر - تحقيق وتعليق اسماعيل العربي - الجزائر ١٩٧٩ .
- دليلس الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران - تأليف محمد بن يوسف الزياتي - تقديم وتعليق المهدي ابو عبد لي - الجزائر ١٩٧٨ .

- الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية - تأليف رشيد بو روية ترجمة  
ابراهيم شوح - الجزائر ١٩٧٩ .
- الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا - تأليف ميشال جحا - بيروت  
١٩٨٢ .
- تاريخ الأدب العربي ( الجزء الرابع ) الأدب في المغرب والأندلس -  
تأليف الدكتور عمر فروخ - بيروت ١٩٨١ .
- تقييب كوينيك - تأليف كارل تسوكاير - ترجمة وتقديم د . عبد السلام  
اساعيل - مراجعة د . مصطفى ماهر - الكويت ١٩٨٢ .
- حفل كوكتيل - تأليف ت . س . إليوت - ترجمة وتقديم صلاح عبد الصبور -  
مراجعة د . أمين العيوطي .
- الحماية الفرنسية : بدؤها ، نهايتها - تعريب د . عبد الهادي التازي .
- العلاقات المغربية الأيرانية عبر التاريخ - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- رسائل مخزنية على عهد السلطان مولاي الحسن وابنه السلطان مولاي  
عبد العزيز تتعلق بأمين الأمناء محمد ( مخا ) التازي وشقيقه عبد  
السلام ( القسم الأول ) - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار - تأليف القاضي عياض بن موسى  
اليحصي السبتي ( الجزء الأول ) تحقيق البلعشي أحمد يكن - المغرب ١٩٨١ .
- مكارم الآثار وأحوال رجسالة دو قرن ١٣ و ١٤ هجري ( باللفسة  
الفارسية ) - تأليف آقاي ميرزا محمد علي - أصفهان .
- في دروب العدالة - تأليف د . صبحي محصاني - بيروت ١٩٨٢ .
- أغنيات قلب ( شعر ) - مقبولة الشنق - دمشق .
- بلا تونوف أو فضيحة في الريف - ( مسرحية ) - تأليف أنطون  
تشيكوف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .
- لعبة البنج - بونج ( مسرحية ) - تأليف أرتور أداموف - ترجمة فاروق  
عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .



- كيف أدرك العالم ( مذكرات عمياء - بكماء - صماء ) - تأليف أولغاسكوروكودوفا - ترجمة ميشيل واكيم - قصي أناسي - دمشق ١٩٨١ .
- ابن باديس وعروبة الجزائر - تأليف محمد الملي - الجزائر ١٩٧٣ .
- السينما في الوطن العربي - تأليف جان الكسان - الكويت ١٩٨٢ .
- العمال الجزائريون في فرنسا ( دراسة تحليلية ) - تأليف د . عمار بوحوش - الجزائر .
- الأنترو بولوجيا والاستعمار - تأليف جيرار لكرك - ترجمة د . جورج كتورة - بيروت ١٩٨٢ .
- البدائية - تحرير أشلي موتنا غبو - ترجمة د . محمد عصفور - الكويت ١٩٨٢ .
- التكنو لوجيا الحديثة والتنمية الزراعية في الوطن العربي - تأليف د . محمد السيد عبد السلام - الكويت ١٩٨٢ .
- النفط والعلاقات الدولية ( وجهة نظر عربية ) - تأليف د . محمد الرميحي - الكويت ١٩٨٢ .
- مواصلة رائعة لقضية الكميثلسونفية - تأليف محمد المصري - كوريا ١٩٨٢ .
- في السياسة والأمن - تأليف أمين هويدي - بيروت ١٩٨٢ .
- اسرائيل في ظل حكومة بيغن الثانية - تأليف د . مصطفى حفال ، هاني عبد الله ، نهاد حشيشو - بيروت ١٩٨٢ .
- العالم الثالث والثورة - تأليف نجاح واكيم - بيروت ١٩٨٢ .
- فهرس المخطوطات ( الجزء السادس ) - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ



## آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه : المرحوم السدكتور

- ٧٢٩ الأستاذ عبد الهادي هاشم حكمة هاشم  
 ٧٢٤ الأستاذ الهامي هاشم عثمان يدوي الجبل ( تصحيح وتوضيح )  
 ٧٢٧ الأستاذ محمد مطيع الحافظ الكتب المهداة  
 ( ٧٤٠ ) الفهرس  
 ( ٧٤٢ ) الفهارس العامة للمجلد السابع والخمسين  
 أ - فهرس الأعلام ( أسماء كتاب المواد ) منسوقة على حروف المعجم .  
 ب - فهرس المواد منسوقة على حروف المعجم .

الفهارس العامة للمجلد السابع والخمسين

- أ - فهرس الأعلام ( أسماء كتاب المواد )

منسوقة على حروف المعجم

- أ -

٤٥٧ ، ١١٥	الأستاذ ابراهيم صالح .
٤٧٢	الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
١٨١	د . أحمد كتي .

- ح -

٥٤٣ ، ٣١١ ، ٣	د . حسني سيح
---------------	--------------

- ص -

٦٣٩ ، ١٧٨ ، ١٧٢	الأستاذ صبحي البصام
٢٨٦	د . صفاء خلوصي

- ع -

٤٠٣	د . عبد الرحيم بدر
٧٠٧ ، ٣٥	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
٥٨٥ ، ٣٦٥	د . عبد الكريم اليافي
٢٨٣ ، ٢٧٢	الأستاذ عبد المعين الملوحي
٦٤٨	الأستاذ عبد النبي اصطيف
٧٢٩	الأستاذ عبد الهادي هاشم
٤٨٦ ، ٢٠٩ ، ١٩٩	د . عدنان الخطيب
٤٦٥	الأستاذ علي حيدر النجاري

- ف -

٦٩٠

د . فيصل دبدوب

- م -

٤٤٦

د . مختار هاشم

٥٥٩ ، ٣٢٧ ، ١٩

د . محمد صلاح الدين الكواكبي

٥٩٩

الأستاذ محمد طاهر الحصي

٧٣٧ ، ٥٣٤ ، ٣٠١

الأستاذ محمد مطيع الحافظ

٦١٥ ، ٤٢٧ ، ١٥٠

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

٦٦٦

اللواء الركن محمود شيت خطاب

- ن -

٥٢٥ ، ٢٨٤ ، ٢٧٨ ، ٢٧٥

د . نسيب نشاوي

- ه -

٧٣٤

الأستاذ الحامي هاشم عثمان

- و -

٧٠٢ ، ٥٧٨ ، ٣٤٣ ، ٩٢

الأستاذ المهندس وجيه السمان

- ب - فهرس المواد  
منسوقة على حروف المعجم  
- أ -

٣٥	أبو النصر السراج
١٥٠	أراجيز المقلين - القسم الأول -
٤٢٧	أراجيز المقلين - القسم الثاني -
٦١٥	أراجيز المقلين - القسم الثالث -
١٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١١ / .
٣٢٧	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١٢ / .
٥٥٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان / ١٣ / .
٢٨٨	أسماء أعضاء المجمع
٢٨٣	أشعار اللصوص وأخبارهم
٦٦٦	الأقرع بن حابس التميمي .
٢٧٨	إنجازات معهد التراث العلمي العربي
٥٩٩	الأوزان والقوافي في شعر المتنبي .

- ب -

٤٠٣	بحث في أصالة الرسالة في صنعة الاسطرلاب المنسوبة إلى ماشاء الله .
٢٠٩	بدوي الجبل .
٧٣٤	بدوي الجبل ( تصحيح وتوضيح ) .

- ت -

٢٨٤	توصيات المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب .
-----	--

## - ح -

- ٤٧٢ حركة عين المضارع من فعل .  
 ٦٩٠ الحصبة من الرازي إلى ابن سينا .  
 ٥٨٥ الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا .

## - د -

- ٧٠٢ دليل السماء والنجوم .  
 ٤٥٧ ديوان عرقلة الكلبي - تحقيق أحمد الجندي .

## - ر -

- ١٧٨ رأي الأخفش في قولهم « الرجل سوء »

## - ش -

- ٢٧٢ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف .

## - ص -

- ٤٦٥ الصحيح في نسبة تحقيق ديوان البحري .

## - ع -

- ٢٨٦ عبد اللطيف الطيباوي في رحلته الأبدية .

## - ف -

- ٧٠٧ الفراسة عند العرب .  
 ١١٥ الفوائد والأخبار لابن دريد .  
 ٣٦٥ في سيرة الزمخشري جار الله .

## - ك -

- ٣٠١ الكتب المهداة للمجمع .  
 ٥٣٤ الكتب المهداة للمجمع .

- ٧٢٧ الكتب المهداة للمجمع .  
٥٧٨ الكيفية والنوعية والجودة .

## - ل -

- ١٨١ اللغة العربية في كيرالا .

## - م -

- ٦٣٩ ما دام المصدرية الشرطية وشواهدا .  
٥٢٥ المجمع العلمي الهندي ومجلته .  
٧٢٩ مجعي افتقدناه  
د . حكمة هاشم  
١٩٩ محمد العدناني .  
٤٤٢ مع القوصوني في قاموسه .  
مقدمات في الاستعراب الجديد ( ١ )  
٦٤٨ نحن والاستشراق .  
١٧٣ « مَيْت » بالثقل و « مَيْت » بالتخفيف .

## - ن -

- ٩٢ النحت - ١ .  
٣٤٣ النحت - ٢ .  
٢٧٥ نشرة معهد المخطوطات العربية بالكويت .  
٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥١ / .  
٣١١ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥٢ / .  
٥٤٣ نظرة في معجم المصطلحات الطبية / ٥٣ / .

## - و -

- ٤٨٦ وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٨١ م .